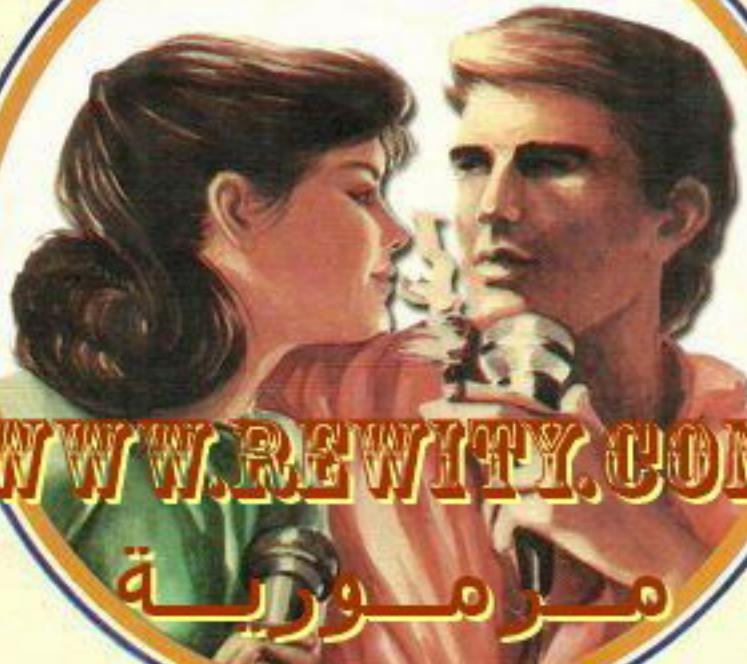


روايات عبير



سر العب



WWW.BEWITTY.COM

مرموقة

Julia JOHANSEN

N° 630

روايات عبير



ـ آنيـ فتاة شابة تبدأ حياتها العملية.
و على الرغم من حداة سنها فقد مرت بتجربة عاطفية فاشلة
ما زالت مرارتها في حلتها.
ـ ثم قابلت فرنسوا مونسوـ
ـ هل هي مستعدة لخوض تجربة جديدة؟

ثمن النسخة



٨ ريال	قطر	٢٥٠٠ ل.	لبنان
٧٥٠ بيسة	سلطنة عمان	٧٥ ل.	سوريا
٥ جنيه	مصر	١ دينار	الأردن
٢٠ درهم	القاهرة	٨ ريال	السعودية
١ دينار	ليبيا	٧٥٠ فلس	الكويت
٣ دينار	تونس	٨ دراهم	الإمارات
٢٥٠ ريال	اليمن	٧٥٠ فلس	البحرين
		U.K.	2£

شخصيات الرواية

- "فرانسوا مونسو": كاتب مشهور. وسيم و معروف في المجتمع الباريسي بـ مغامراته النسائية المتعددة.
- "آني": شابة التحقت بالعمل لدى "فرانسوا مونسو" كموظفة. تتمتع بجمال واضح و طبيعة بسيطة.
- "آلان كوردييه": طبيب شاب كانت تربطه علاقة عاطفية بـ "آني".

الفصل الأول

ظهرت حديقة الدبر المهاور من خلال التوافذ العالية، كما يرجد الكثير منها في حي "سان جيرمان دي بريه". مدت الأشجار أفرعها العارية إلى السماء. كانت "باريس" تنتظر سقوط الثلوج الأولى للشتاء. صباح غد سيطلق الأطفال صيحات الفرحة عند اكتشاف غطاء أبيض يغطي المدينة. بعد الظهر هب نسيم بارد دفع المترzin القلائل للإسراع.

في المكتبة الكبيرة التي تعمل فيها "أني" لم يشعر أحد لا بالرياح ولا بالبرد. ساد الحجرة دفء لطيف، كما في كل منازل شارع "فارين"، ومتزل الكاتب المشهور "فرانساو مونسو".

كانت حوالط الغرفة مقططة بالرفوف المحملة بالكتب حتى السقف. على طاولة منخفضة تكونت القواميس في فوضى مع كتب الأطلس. خفف من جدية المكان الألوان الدافعة للمكتب والمقاعد من خشب الأكاجو الكوري. يتواجد بالقرب من التوافذ مقعدان مريحان مقططيان بقمash بلون التاباك. أنسدل على التوافذ الزجاجية ستائر مزدوجة من الحرير الداماسية التقليل. كل كبيرة وصغيرة حتى اختيار الإكسسوار يؤكد أن سيد البيت رجل ذو ذوق رفيع.

اضاءت "أني" المصباح المصنوع من الحديد وأخرجت من الملف أوراقا بيضاء، وجلست إلى المكتب. كان لديها الكثير من العمل، ولكن احتمال استمرارها في العمل حتى بعد الظهر لم يزعجها. إنها تستمتع بوقتها في هذه الحجرة المناسبة الهدئة التي لا تصل إليها ضوضاء المدينة.

فجأة، انتفضت عندما وصل إلى سمعها بعض الأصوات. صوت أقدام مسرعة على البلاط الرخامي للردهة، صوت ينبع عن شيء لا تفهمه "أني". وفتح باب المكتبة فجأة. دخل رجل، توقف عندما رأى "أني" تجلس إلى المكتب.

قال في دهشة:

- لم أسعد بالتعرف إليك؟ هل تخبريني من أنت؟
كان صوته حاداً ودافنا.

"فرانساو مونسو" كاتب مشهور له جاذبية خاصة، يعيش حياة مفعمة بالعمل، ولكنه في نفس الوقت لا يترك فرصة واحدة للاستغرق في المغامرات العاطفية العابرة مستغلًا تأثيره القوى في النساء. هل كانت هذه هي طبيعته أم أن هذا السلوك تجربة عاطفية صادقة؟

- أين السيد "دوفان"؟
- ذهب يفحص كتاباً نادراً أشار إليها إليه ناشرك. تركني بمفردي بعد أن حدد لي عملي.

- هل أنت تحت الاختبار أم تم تعبيتك بالفعل؟
ظل صوت الكاتب طبيعياً، ولكن عبوساً طفيفاً على وجهه كشف معارضته.

لم تكن "أني" مقدرة لهذا الاستجواب الذي اضطررت لتحمله أحياناً:
- لقد عينني السيد "دوفان" بصفة نهائية.
قال الروائي مفسراً:

- أرجو أن تغدرني أندھاشي، لكن قبل رحيلي إلى الولايات المتحدة كان قد تم تعيين طالب شاب في كلية الحقوق، وكانت قد وافقت على هذا الاختيار، وإذا بي أعود فجأة ومبكراً عما كان متوقعاً وأجدك خلف هذا المكتب. ماذا حدث؟

شعرت "أني" بالغضب. إن عدم الشقة التي يواجهها بها "فرانسوا مونسو" يجرحها بعمق، وكذلك عدم اكتراثه بإخفاء ذلك. أحياناً في هذه:

- إني أجهل ما حدث، ولست على مستوى تفسير ذلك لك. كنت أبحث عن عمل، وأجيت عن الإعلان، ووقع اختيار السيد "دوفان" عليّ. هذا كل ما استطاع أن أقوله لك.

توقفت "أني" عن الحديث. لم ترد أن تبدو كأنها تدافع عن نفسها.

- إذا كان السيد "دوفان" قد وقع اختياره عليك...
قال هذه الكلمات، وتقدم "فرانسوا مونسو" نحو إحدى النوافذ، وظل برهة طويلة ناظراً خارجها. يبدو أنه قد نسي وجود الفتاة. دقت الساعة أربع دقائق.

فكرت "أني": فقط إنه فقط يحتقر النساء، إذا كان يتخيل أنني سأسمع له بآن يعاملني بهذه الطريقة فهو يخدع نفسه.
قالت بصوت عالٍ:

- مهما كان الأمر يا سيدي: إذا كان اختيار السيد "دوفان" لا يناسبك،

تعرفت إليه "أني" على الفور. إنه هو "فرانسوا مونسو"، كاتب الروايات المشهور، ومؤلف العديد من الكتب الناجحة. قوام رشيق في ملابس السفر. طريل، أكثر طولاً مما كانت تخيل عندما كانت تراه في صور الجولات أو البرامج الأدبية في التليفزيون. شعره أسود، عيناه بنستان وحادتان، يبشرته سراء تكشف عن انتقامه للبحر المتوسط. نظراته متعالية إلى حد ما. يتمتع "فرانسوا مونسو" بجاذبية الرجال في سن الخامسة والثلاثين.

قالت "أني" في نفسها: إن الخبرين الصحفيين لا يكذبون - إذن - عندما يصفونه بأنه أكثر العزاب جاذبية في كل "باريس"؟
قالت "ناهضة":

- أنا "أني روبيه" سكريبتوك، عيني السيد "دوفان" كموئنة. كل صباح أعمل في المكتبة العامة حيث أجمع المعلومات التي يطلبونها مني، وبعد الظهر أعمل هنا.

قال "فرانسوا مونسو" في دهشة:
- آه نعم؟ هذا يعني أنك موئنة؟ هذا مثير للفضول!
محترارة، لم تُحب "أني". ما الذي يثير التسуж في هذا؟ هل يرى أنها صغيرة؟ أو غير مقنعة؟

عندما رأت أن السيد "دوفان" يعطي ذلك أهمية كبيرة، اعتنقت "أني" بـان تكون ملابسها من النوع الذي يوحى بالجدية. لقد جمعت شعرها الأشقر خلف رقبتها، لم تضع أي أدوات تجميل على بشرتها الفاتحة، كما لم تضع أي لون صناعي على شفتيها. حركة الشانق الوحيدة التي سمحت بها لنفسها هي وضع نقاط من زيت اللوز على أطراف أهدابها الطويلة السوداء التي تحيط بعينيها الزرقاء. كانت ترتدي جيباً من صوف بوردو وقميصاً وردياً وحذاء برقبة.

عندما رآها في هذا المظهر أوما السيد "دوفان" الصارم دون أن ينليس بكلمة معرباً عن قبوله. يبدو أنه يأسف لأن "أني" ليست في سن أكثر كبرى، وهيئتها أقل جمالاً.
استطرد "فرانسوا مونسو":

وتعيبي قد تم بشكل نهائي؛ فإنني لن أبقى بدون رغبتك.

التفت فرانسوا مونسو. نظر طويلاً إلى الفتاة. شعرت آنـيـ بـأنـهـ يـتفـحـصـهاـ منـمـبـتـشـرـهاـ حتـىـ قـدـمـيـهاـ. لمـ تـهـزـ.

سألـهـاـ الرـوـاتـيـ:

ـ ماـذـاـ كـنـتـ تـعـمـلـينـ قـبـلـ أنـ يـعـيـنـكـ السـيـدـ دـوـفـانـ؟

ـ كـنـتـ مـوـئـقـةـ فـيـ شـرـكـةـ دـولـيـةـ لـلـمـنـتـجـاتـ الـكـيـماـيـةـ، مـعـالـمـ الـأـحـمـاضـ.

ـ إـنـهـ شـرـكـةـ كـبـيرـةـ. هلـ تـفـضـلـينـ عـمـلـكـ الـحـالـيـ عـلـىـ وـظـيـفـتـكـ فـيـ هـذـهـ الشـرـكـةـ الـمـهـمـةـ؟ـ ماـذـاـ تـرـكـتـ مـعـالـمـ الـأـحـمـاضـ؟

تحـتـ نـظـرـتـهـ التـيـ لـمـ تـرـكـهاـ تـورـدـتـ آـنـيـ، وـغـضـبـتـ مـنـ نـفـسـهـاـ؛ـ لـذـلـكـ اـسـتـطـرـدـتـ مـحاـولـةـ أـنـ تـسيـطـرـ عـلـىـ اـضـطـرـابـاـهـ:

ـ طـمـوـحـيـ لـيـسـ أـنـ أـبـقـيـ مـوـئـقـةـ طـوـالـ حـيـاتـيـ. أـنـوـيـ اـسـتـثـنـافـ درـاسـتـيـ وـالـحـصـولـ عـلـىـ شـهـادـةـ الـحـقـوقـ. لـقـدـ رـتـبـتـ ذـلـكـ مـعـ السـيـدـ دـوـفـانــ.ـ فـيـ الـعـامـ الـدـرـاسـيـ الـقـادـمـ لـنـ أـعـمـلـ سـوـىـ نـصـفـ الـرـوـقـ مـاـ سـيـتـحـ لـيـ مـتـابـعـةـ مـحـاـضـرـاتـ الـكـلـيـةـ.

خطـاـ فـرـانـسـواـ مـوـنـسـوـ بـضـعـ خـطـوـاتـ فـيـ الـحـجـرـ دونـ أـنـ يـجـبـ.

استـطـرـدـتـ آـنـيـ:

ـ هـذـاـ الشـرـتـيـبـ يـنـاسـبـنـيـ. وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ أـرـدـدـ بـأـنـيـ لـأـرـيدـ أـنـ أـفـرـضـ نـفـسـيـ.

ابـتـسـمـ فـرـانـسـواـ مـوـنـسـوـ اـبـتسـامـةـ صـغـيرـةـ غـيرـ مـتـوقـعـةـ. أـضـيـ وـجـهـهـ لـحـظـةـ بـفـعـلـ هـذـهـ الـابـتسـامـةـ، وـبـدـالـ آـنـيـ رـجـلـاـ ذـاـ سـحـرـ لـاـ يـوـجـدـ إـلـاـ نـادـرـاـ، وـهـوـ يـعـرـفـ جـيـداـ كـيـفـ يـسـتـغـلـ ذـلـكـ، قـالـ بـعـدـ اـكـثـرـاتـ:

ـ لـنـ نـشـاجـرـ. إـنـيـ أـفـيـ دـائـمـاـ بـالـتـزـامـاتـيـ حـتـىـ إـذـاـ كـانـ قـدـ اـتـخـذـهـ آـخـرـ، سـتـبـقـنـ وـسـاكـونـ سـعـيـداـ بـذـلـكـ.

خرجـ دونـ أـنـ يـلـتـفـتـ خـلـفـهـ.

الفصل الثاني

ذكرت آنـيـ عـنـدـمـاـ أـغـلـقـ الـبـابـ هـذـاـ الكـاتـبـ الـمـشـهـورـ لـيـسـ رـجـلـاـ طـبـاعـ سـهـلـةـ.

جلـستـ إـلـىـ الـمـكـتبـ الـاـكـاـجـوـ وـأـمـسـكـتـ بـأـصـابـعـهـاـ بـآلـيـةـ الـبـطاـقـاتـ. هـذـاـ السـؤـالـ الـطـبـيعـيـ:ـ مـاـذـاـ تـرـكـتـ مـعـالـمـ سـورـســ؟ـ قـدـ أـصـابـهـاـ بـالـاضـطـرـابـ.ـ إـذـاـ كـانـ الـسـبـبـ هوـ رـغـبـتـهـاـ فـيـ اـسـتـكـمالـ درـاسـتـهـاـ فـيـ لـدـيـهاـ الشـجـاعـةـ لـتـتـحدـثـ أـيـضاـ عـنـ آـلـانـ؟ـ آـلـانــ؟ـ الـذـيـ مـازـالـ ذـكـرـاهـ تـوـلـهـاـ.

شابـ طـوـيلـ شـعـرـهـ بـنـيـ فـاخـ، مـفـعـمـ بـالـحـيـوـيـةـ، وـلـهـ مـسـتـقـبـلـ باـهـرـ.ـ قـابـلـهـ آـنـيـ فـيـ الـمـؤـتـمـرـ الـدـولـيـ لـلـاحـيـاءـ.ـ كـانـ تـحـضـرـ الـاجـتمـاعـاتـ لـخـاصـاتـ شـرـكـةـ مـعـالـمـ الـأـحـمـاضـ،ـ وـلـقـدـ قـدـرـتـ عـلـىـ الـفـورـ مـهـارـةـ آـلـانـ كـوـرـدـيـهــ.ـ مـسـاعـدـ الـبـرـوـفـيـسـورـ بـلـانـشـيـهــ.

فيـ عـشـاءـ خـتـامـ الـمـؤـتـمـرـ، تـوـاجـدـ كـلـاـهـاـ بـجـانـبـ الـآـخـرـ،ـ وـأـدـرـكـ آـنـيـ بـعـدـ ذـلـكـ أـنـ آـلـانــ قدـ بـدـلـ الـأـمـاـكـنــ حتىـ يـجـلـسـ إـلـىـ جـوارـهـ.

فيـ لـحظـةـ رـحـبـلـهـ قـالـ لـهـاـ إـنـهـ يـرـيدـ رـؤـيـتـهـاـ مـرـةـ آخـرــ.ـ مـضـىـ خـمـسـةـ عـشـرـ يـوـمـ دـوـنـ أـيـ أـخـبـارـ عـنـهــ.ـ اـعـتـقـدـتـ آـنـيـ آـنـهـ قـدـ نـسـيـ،ـ وـلـكـنـ ذـاتـ صـبـاحـ اـنـصـلـ بـهـاـ.ـ اـعـتـذرـ عـنـ عـدـمـ تـمـكـنـهـ مـنـ الـاتـصالـ بـهـاـ مـنـ قـبـلـ،ـ وـدـعـاـهـاـ فـيـ ذـاتـ الـمـسـاءـ.

فيـ هـذـاـ الـيـوـمـ كـانـتـ آـنـيـ تـرـتـديـ فـسـاتـيـنـاـ الـمـفـضـلـ الـذـيـ تـنـاسـ لـونـ الـبـنـفـسـجـيـ معـ لـونـ عـيـنـيـهـاـ وـأـبـرـزـ جـمـالـ لـونـ بـشـرـتـهـاـ وـشـعـرـهـاـ.

قرـاتـ آـنـيـ عـلـىـ الـفـورـ فـيـ عـيـنـيـ آـلـانــ آـنـهـ يـرـاهـاـ جـمـيـلـةــ.ـ تـنـاوـلـ الـعـشـاءـ مـعـ فـيـ مـطـعـمـ بـوـنـانـيـ صـفـيـرـ فـيـ شـارـعـ دـيـ لـاـ هـوشـيـتــ فـيـ قـلـبـ الـمـيـ الـلـاتـيـنـيــ.

وـبـعـدـ ذـلـكـ دـاـوـمـاـ عـلـىـ اللـقاءــ.ـ قـاماـ بـجـوـلـاتـ فـيـ الـأـنـحـاءــ،ـ يـكـتـشـفـانـ الـمـطـاعـمـ الصـغـيـرـةـ الـجـمـيـلـةــ الـتـيـ لـاـ يـعـرـفـهـاـ الـجـمـهـورــ،ـ وـفـيـ مـرـاتـ آخـرـ يـتـنـاوـلـانـ الـغـدـاءـ تـحـتـ الـأـشـجـارـ عـلـىـ شـاطـئـ الـمـاءــ.

أـوـ بـيـقـيـانـ فـيـ بـارـيســ حـيـثـ يـنـزـهـانـ،ـ وـشـمـسـ الـرـبيعـ تـفـيـضـ بـأشـعـتـهـاـ الـمـبـهـجـةـ عـلـىـ الشـوـارـعـ الـقـدـيمـةـ لـلـمـدـيـنـةــ،ـ وـأـشـجـارـ الـكـسـتـنـاءـ مـزـهـرـةــ.

بعدـ ذـلـكـ

مرة. بعد غداء سريع ذهبا إلى حديقة "لو كسمبرج" في ركنتهما المفضل، تحت شمس الخريف التي لا تزال دافئة، أظهرت الحديقة روعتها، وازدهرت أزهار الداليا في آخر موسم تفتحها.

انتظرت آنني أن يضمها "لان" إليه، لكنه لم يفعل. وضعت يدها على يد الشاب وقالته:

- ماذا هنالك يا "لان"؟ إنني اختفل بلقائنا وانت تتحدث بالكلام النساء الغداة. هل لديك مشاكل؟

لم يجب "لان" على الفور. ثم بحركة عصبية رفع خصلة ثالثة وبدأ في الكلام ناظراً مباشرة أمامه.

- يجب أن تكون عقلاء يا "آنني". لقد عهد لي البروفيسور "بلانشيه" ببعض أعمال البحث البيولوجي المهمة جداً. برنامج بدأه، وتحمّله يعني حصوله على جائزة "نوبل"، والأمر مهم بالنسبة لي أنا أيضاً. إنني مضططر لبذل جهد كبير في المستقبل. منقلل لقاءاتنا.

- ماذا تعني بأن لقاءاتنا ستعقل؟

- حسناً...

- ماذا؟

- سأكرس لك كل وقت الفراغ الذي سيعاشه لي،
نصرفة الغريب وصوته الذي يشوّه الإخراج كل ذلك بدا غير طبيعي.

سألت آنني:

- "لان" ماذا يحدث؟ أنت لم تعد كمايقي عهدهك. لقد تقابلنا بضغرورة في الأسابيع الأخيرة.

أشعل "لان" سيجارة ليختفي عصبيته.

أجاب:

- نعم هذا صحيح، لقد كنت مشغولاً جداً.

- وإلى متى سيمضي ذلك؟

- لست أدرى بالضبط.

تلقت آنني المظهر المحررين الذي بدا عليه ذلك الشاب الذي كانت تعتبره خطيبها. ضغطت عليه بالأسفلة.

كانا يذهبان إلى السينما وأحياناً إلى المسرح، وبينهما السهرة في المطعم اليوناني. وكانت مديرية المطعم تستقبلهما بحفاوة بعد أن أصبحا من الزبائن المتذددين عليها.

في كل لقاء كانا يجدان سعادة متزايدة. ودون أن يشعرا أنهما مشارق حانية.

ذات مساء تقابلاً في حديقة "لو كسمبرج". أعلن "لان" لـ"آنني" أنه ينظم في الأسبوع التالي حفلة مع أصدقائه الطلبة في كلية الطب وفي الفنون الجميلة. وأوضح لها أنه يعتمد عليها في أن تكون رفيقته في هذه الحفلة التي مستمرة طوال الليل. اعتذررت "آنني" عن الحفلة برفق وبحزن في ذات الوقت، وأوضحت أنها لا تذهب إلى حفلة مستمرة طوال الليل وأنها لن تفعل.

قال "لان" في تعجب:

- كيف افتاة متحضرة ومستقلة مثلك... نحن في نهاية القرن العشرين وترفضين حفلة مثل هذه؟

دهشت "آنني"، لكنها لم تجد من تحفظة حمقاء، وأجابت مستعيرة روح السخرية التي لدى "لان".

- إيه حسناً سأجيئك بما قالته إحدى الوصيفات لـ"هنري الرابع": طريق غرفتي يمر عبر الكنيسة؟

لم يكن "لان" ساخراً. انخذ وجهه مظهر الجد فجأة، وأحاط "آنني" بذراعيه.

- "آنني"، أنت لست مثل كل الفتيات اللاتي عرفتهن. منذ أن قابلتك أفكرك فيك بدون توقف. "آنني" أحبك. هل تريدين أن تصبحي زوجتي؟ شعرت "آنني" بأن قدميها لا تقوىان على حملها. لم تستطع أن تجib، وقد عقد لسانها من فرط الانفعال. أطبق "لان" بشفتيه على شفتيها، وظلا متعانقين في حديقة "لو كسمبرج" الحالبة من الرواد. في هذا الوقت المتأخر لا يشار كهما تلك اللحظة سوى تماثيل ملوكات "فرنسا" التي من أعلى قواعدها تبدو كأنها تتعامل الشابين باعين حانية.

نهدت "آنني" متذكرة ذلك اليوم القاسي الذي رأت فيه "لان" آخر

أجابها "آلان":

- لقد أخبرتك بكل شيء، تعرفين أن رئيس البروفيسور "بلانشيه" يعتبر المرشح القادم لجائزة "نوبل" للأحياء، لقد عهد إلي بعمل ذي أهمية عالية، ولست أنا المبتدئ الذي يستطيع أن يرفض مثل هذا العرض، هناك الكثيرون الذين يحسدونني على هذه الفرصة.

- لكن يا "آلان" ومشروعاتنا؟ هل تعتقد أنها اتفقنا على موعد زواجنا؟

- اسمع يا "آلان" ...

أصبح صوت "آلان" أقل حزماً، قال في تردد:

- اسمع: لقد فكرت جيداً، صدقيني سيكون من غير الصواب أن نزوج الآن كما قررنا، نحن صغيران، أليس من الأفضل الانتظار حتى يتحسن موقفني؟

شجبت "آلان". ثم قالت:

- لست أفهم، ماذا تقصد؟

شعرت كأنها تعيش حلماً مزعجاً عندما سمعت "آلان" يجيبها:

- لست متاكداً أنتي أستطيع أن أتزوجك.

- لكن لماذا؟

- لقد قلت لك.

اوشكـت "آلان" أن تبكي، قـامت بجهـد كـبير حتى تـسيطر عـلى حـزنـها.

- لا يا "آلان" هذه حـجة واهـبة، لي الحقـ في مـعـرـفـةـ الحـقـيقـةـ، السـبـبـ الحـقـيقـيـ في قـرارـكـ.

بدأ "آلان" مرتبـكاً تمامـاً، لم يـجيـبـها.

همـستـ "آلان":

- هذا غير معقول، هل يجب أن أصدق تلك الشائعـاتـ المنتشرـةـ في الوـمـطـ الطـبـيـ؟ أنـ البرـوفـيـسورـ "بلـانـشـيهـ" يـزـوجـ اـبـنـهـ مـتوـاضـعـةـ الجـمـالـ، وـانـهـ رـمـىـ شـبـاكـهـ عـلـيـكـ؟

بـقـيـ "آلان" صـامتـاً تـارـكاًـ سـيـجـارـتهـ تـخـرـقـ بـيـنـ أـصـابـعـهـ.

- يـالـهـاـ منـ فـرـصـةـ بـالـنـسـبةـ لمـبـتدـئـ مـثـلـكـ أـنـ يـصـبـحـ زـوـجـ اـبـنـهـ صـاحـبـ جـائـزةـ "نوـبلـ"ـ، لـاـ استـطـيعـ أـبـداـ أـنـ أـقـدـمـ لـكـ مـثـلـ ذـلـكـ.

استطردت "آلان" بصوت حزين:

- إـنـيـ مـنـ وـسـطـ مـسـتـوـاـضـعـ، لـيـ لـيـ ثـرـوةـ وـلـاـ عـلـاقـاتـ، الـأـشـيـاءـ الـوحـيدـةـ التيـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـقـدـمـهـ لـكـ هـيـ حـبـيـ الصـادـقـ وـشـبـابـيـ.

زـغـرـ "آلان":

- الـحـيـاةـ لـيـسـ سـهـلـةـ، لـاـ تـحـكـمـ عـلـيـ وـلـاـ تـدـينـيـ، لـاـ أـرـيدـ أـنـ أـفـقـدـكـ.

أـنـتـصـبـتـ "آلانـ"ـ فـيـ اـعـتـزـازـ وـقـاطـعـتـهـ قـاتـلـةـ:

- لـاـ يـاـ "آلانـ"ـ، لـنـ أـقـبـلـ أـبـداـ أـنـ أـبـقـيـ فـيـ حـيـانـتـكـ إـذـاـ تـزـوـجـتـ بـاـخـرـيـ.

لـقـدـ حـلـمـتـ بـاـنـ أـكـوـنـ زـوـجـتـكـ، وـبـاـنـ أـخـتـرـتـ طـرـيـقـ الـطـمـوـحـ بـحـبـ أـنـ تـوـاصـلـهـ حـتـىـ النـهـاـيـةـ.

نـهـضـتـ الفتـاةـ، كـانـتـ مـرـتـعـشـةـ وـدـمـوعـهاـ حـارـةـ، جـاهـدـتـ دـوـنـ أـنـ تـمـعـهاـ

مـنـ الـانـفـجـارـ.

نهـضـ "آلانـ"ـ أـيـضاـ، خـلـالـ لـحظـةـ بـقـيـاـ وـجـهـ الـوـجـهـ، رـأـتـ "آلانـ"ـ وـجـهـ

"آلانـ"ـ بـالـقـرـبـ مـنـ وـجـهـهـ، هـذـاـ الـوـجـهـ لـأـوـلـ حـبـ فـيـ حـيـاتـهـ، وـالـتـفـتـ.

قـالـتـ فـيـ حـزـمـ:

- إـنـيـ أـبـرـئـكـ مـنـ وـعـدـكـ، مـنـ الـأـفـضـلـ أـنـ تـنـفـصـلـ يـاـ "آلانـ"ـ، لـمـ يـعـدـ هـنـاكـ

مـاـ نـقـولـهـ، وـدـاعـاـ يـاـ "آلانـ"ـ.

نـظـرـ الشـابـ إـلـيـهاـ وـهـيـ تـبـعـدـ، تـقـدـمـ نحوـهاـ أـرـادـ أـنـ يـجـريـ وـرـاءـهـ وـيـمـسـكـ

بـهـاـ، تـبـعـ بـعـيـنـهـ قـوـامـهـ الرـشـيقـ وـهـوـ يـخـفـيـ خـلـفـ شـجـرـ ضـخـمـةـ.

ترـكـ "آلانـ"ـ نـفـسـهـ لـيـسـقـطـ عـلـىـ مـقـعـدـهـ حـزـينـاـ، إـنـهـ يـعـانـيـ لـأـنـهـ فـقـدـ "آلانـ"ـ

دونـ أـنـ يـجـدـ القـوـةـ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ، لـدـفـعـ الفـرـصـةـ الـتـيـ تـقـدـمـ لـهـ، تـلـكـ

الـفـرـصـةـ الـتـيـ حـدـثـهـ عـنـهـ الـبـرـوفـيـسـورـ "بلـانـشـيهـ"ـ بـوـضـوـحـ عـنـدـمـاـ قـالـ:

- بـالـنـاسـيـةـ يـاـ "كـوـرـديـيـهـ"ـ لـقـدـ كـانـ لـكـ تـأـيـيرـ مـنـازـ فـيـ السـيـدـاتـ اـنـثـاءـ

حـفلـ العـشاءـ الـخـمـيسـ الـماـضـيـ، تـجـدـكـ اـبـنـيـ لـطـيفـاـ جـداـ، وـكـذـلـكـ زـوـجـتـيـ،

لـقـدـ كـلـفـتـنـيـ أـنـ أـنـقـلـ لـكـ دـعـوـةـ زـيـارـتـنـاـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوعـ الـقـادـمـ فـيـ مـنـزـلـ الصـبـيدـ

فـيـ سـولـونـيـ، سـاـكـونـ سـعـيـداـ إـذـاـ قـبـلـ الدـعـوـةـ، بـالـإـضـافـةـ لـلـصـبـيدـ قدـ نـسـتـطـيعـ

الـحـدـيـثـ عـنـ بـعـضـ الـأـعـمـالـ، هـذـاـ مـاـ لـمـ تـكـنـ مـرـتـبـطاـ بـلـقـاءـ عـاطـفـيـ يـبـقـيـكـ

فـيـ "بارـيسـ"ـ، فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ لـنـ أـصـرـ.

وـلـقـدـ قـبـلـ "آلانـ"ـ وـأـخـذـ يـتـرـدـدـ عـلـيـهـمـ فـيـ كـلـ عـلـةـ، شـبـاـ فـشـبـاـ أـصـبـحـ

جمعت بين الاسمين. وصارت "روزينا" "ماميتسا". كانت الفتاة الشابة تجد حنانا بالغالدى هذه السيدة العجوز قريبتها الوحيدة منذ أن أصبحت يتيمة مبكرة. وفي هذه الشقة الصغيرة حيث تعيش "ماميتسا" تخبطها ذكريات ماض غابر، ولكنه حاضر. ذهبت لتفتح لها قلبها.

سمعتها "ماميتسا" دون أن تنبس بكلمة. شعرت بحدى حاجة الفتاة للإفشاء عما يقلبهها الشخص عزيز. وجهها الشاحب وعيناه الزرقاوان يلخصا الحزن، وشعرها اشتعت؛ إذ إن كل شيء يشير إلى عمق حزنها. متأثرة قبلت السيدة العجوز "أني" وربت شعرها الكثيف. قالت: - هدئي من روحك يا عزيزتي. أقدر الملك، ولكن هذا الشاب غير جدير بك. لقد أحسنت بمحبيك وتعرفين أنك تستطعين دالما الاعتماد على. أنت ابني.

إذن لم يعد حزن "أني" حبيس قلبها. وانفجرت في البكاء فترة طويلة، وأخيراً استطاعت أن تقول من خلال دموعها: - "ماميتسا"! أوه "ماميتسا"! لو تعلمين كم أنا حزينة.

"الآن" ضيقاً دالما لدى آن "بلانشي" مختلفاً في كل مرة حجة للفسيفسير غيابه لـ"أني" التي وعدها. على الرغم من ذلك - بالزواج. "أني" الجميلة، الرقيقة، والمعقدة بنفسها أيضاً.

امسكت "الآن" برأسه بين كفيه وبقي على هذا الحال طويلاً حتى إن طفلها كان يلعقه - ليس بعيداً عنه. لاحظه، ومحظاراً وقف أمامه.

سأل الطفل أمه:

- ماذا أصاب السيد؟ لماذا يمسك برأسه ولا يتحرك؟ هل هو حزين؟ عندما وصلت إلى مكتبيها وهي لا تزال مضطربة بسبب هذا الموقف القاسي الذي عاشته وجدت "أني" خطاباً من رئيسها موقعها في ذات الصباح. هذا الخطاب يكلّفها بالاتصال بمكتب البروفيسور "بلانشي". الأمر يتعلق بإعداد توبيخ عن الدواء الجديد الذي ابتكره البروفيسور وفريقه، دواء يبعد ثورة في العلاج التقليدي لسرطان الدم نظراً للنتائج الممتازة التي حققها.

دهشت "أني". هذه المهمة مستحتم عليها الاتصال المباشر بفريق عمل البروفيسور وخاصة "الآن" وهذا الرضيع سيكون غير محتمل. قررت الفتاة أن تطلب من المدير أن يتبينها عن هذا العمل وأن يعين شخصاً آخر. كان المدير رجلاً جافاً ذا مزاج غير مستقر، مشتككاً في أن سلطته ليست محترمة بالقدر الكافي. لم يرده أن يسمع شيئاً. لم تستطع "أني" أن تعطي السبب الحقيقي لطلباتها، ولكنها وعدت أن تساعد الرميلة التي ستقوم بهذا العمل، عاند المدير ورفض أي حل آخر.

وطرد "أني" بفورة.

عند عودتها إلى مكتبيها، كثبت استقالتها. كالعصفور المجريح الذي ذهب ببحث عن دفء عشه، لاذت الفتاة دون أن تفكّر بمثل "ماميتسا" صديقتها الجميلة التي تحول محل عائلتها المختفية.

"أني" تعرفها منذ إدراكها. "ماميتسا" قريبة لجدتها، وكان اسمها الأول "روزينا". و"أني" طفلة لم تكن تفرق بين جدتها وهذه القريبة، هاتان السيدتان اللتان تدللانها عندما رحلت جدتها إلى العالم الآخر. كانت "أني" لا تزال طفلة فوجئت كل حبها إلى "روزينا". ومنذ ذلك اليوم

الفصل الثالث

حديقة الديور المجاور. على الرغم من كبرها بدت الحجرة صغيرة لأنها كانت ممتلئة بالكتب والوثائق. عمت فيها فوضى واضحة لا يستطيع أن يبغي فيها سوى الكاتب. لا أحد غيره له الحق في لس أوراقه حتى "شارل خادمه الأمين".

عند دخول "آني" رفع "فرانساو مونسو" رأسه ونظر إليها وهي تقرب. كان وجهه خالياً من أي تعبير، ولكن نظرته الحدية إليها تسببت في خلق شعور ما لدى الفتاة لم تستطع إنكاره. قالت لنفسها: "لابد أنه ينظر للنساء كثيراً بهذه الطريقة. سمعته كثيرة نساء لا تخفي على أحد".

أشار إليها بيده ذات الأصابع الطويلة العصبية بالجلوس في المهد المواجه له. جلس "آني" وعرضت عملها لهذا اليوم متسمسة للموضوع، راحت تعلق على ما عثرت عليه من معلومات. توقفت فجأة... تذكرت أن في أول أيامها في هذا العمل، عندما أقبحت عن رأيها الشخصي قال لها "فرانساو مونسو" في جفاف:

- لا أريد تعليقات يا آنستي.

لكن في هذا المساء كان "فرانساو مونسو" يتمتع بزاج طيب لأنه أكتفى بقول:

- مدهش جداً، لنر هذه الملاحظات.

مدت الفتاة إليه يدها بما دونته. اعتتقدت أنه قد أمسك بالأوراق فتركها، لكنه لم يفعل، فسقطت الأوراق على المكتب في نفس اللحظة التي حاول كلاهما الإمساك بها فتلامت يديهما. اعتبر "آني" اضطراباً غريباً. بسرعة سحبت يدها.

سالت نفسها: "ماذا يحدث لي؟ على الأقل لن استقط فريسة لسحره".

استغرق "فرانساو مونسو" في قراءة التقرير. فجأة رفع رأسه قائلاً:

- يجب أن أخبرك بالتدابير التي أخذتها الرحلتي القادمة إلى "المكسيك". ساسافر مع السيد "دوغان".

كان صوته حاداً.

- ستبقين في "باريس". سترسلين الأعمال الجارية وستبقين على اتصال بنا. هذا أفضل.

منذ عودة "فرانساو مونسو" إلى منزله في شارع "دي فارن" خرج المنزل فجأة من هدوئه. التليفون يرن بدون توقف... يتواجد الزائرون من أصدقاء وصحفيين ومعجبين وطالبي الصور أو المال؟ والمتطلعين من كل نوع. دون ذكر الصديقات الجميلات للكاتب، لكن كان السيد "دوغان" يقطعاً. لقد أقام حاجزاً يحمي بقوة "فرانساو مونسو" من المتطلعين.

لاحظت "آني" بسرعة مظهر الكاتب الاجتماعي الذي عرف به "فرانساو"، فقد كان ينكب على العمل في مكتبه ساعات طويلة. إنه يحضر لكتاب جديد. عرفت الفتاة ذلك من السيد "دوغان" الذي توافق معه بشكل جيد. لقد كسبت ثقة هذا الرجل ذي الخمسين عاماً، والذي نسي شيئاً فشيئاً تحفظاته الأولى تجاهها.

خلال عدة أسابيع نادراً ما رأت "آني" "فرانساو مونسو". يبدو أنه نسيها. أخيراً طلبها ذات يوم بصوت لطيف، ولكن بدا بتحفظ، وشرح لها ما يطلب منها. الكتاب الذي يحضره عمل تاريخي عن الثنائي الماساوي الإمبراطور "ماكسيميليان" والإمبراطورة "شارلوت" حاكمي "المكسيك" في القرن التاسع عشر. كل يوم كان على "آني" الذهاب إلى المكتبة العامة لعمل بحث عن تاريخ الزوج الإمبراطوري وعصره. وبعد الظهر كانت تقدم ما جمعته للكاتب.

بدأت "آني" العمل. هذا الزوج الإمبراطوري اعتلى عرش "المكسيك" بواسطة "نابليون الثالث"، ثم تخلى عنه. واندلعت المؤامرات والثورة ورمي "ماكسيميليان" بالرصاص، وجّنت زوجته وهي حامل من فرط الألم. كل هذه المأساة حركت مشاعر الفتاة. واهتمت بشغف بباحثتها.

في هذا اليوم كانت قد جمعت معلومات مثيرة بشكل خاص دونتها في الساعة العتادة. طرقت باب مكتب "فرانساو مونسو". أجايتها الصوت الحاد الذي عرقته "آني" الآن جيداً.

- ادخل.

كان المكتب مفروشاً باثاث ذي طراز إنجليزي يطل مثل المكتبة على

عاجل ولكنها ليس صعباً.
 تملك آنني الغضب باي حق تسمع "ماريزا" هذه بمعاملتها بهذه الطريقة؟ إنها لا تتعاظر بتجاهلها فحسب بل تتحدث عنها في وجودها كأنها قطعة أثاث! لقد لاحظ "فرانسوا مونسو" بالشديد الطريقة غير اللاقة التي تتحدث بها "ماريزا"، وعلى الرغم من ذلك لم يحرك ساكناً.
 سمع دون أن ينبع بكلمة.
 سالت "ماريزا" بابتسامة:
 - ما رأيك في طلبي يا "فرانسوا"؟ كن لطيفاً، أسد إلى هذه الخدمة، إنني أكره تماماً الانشغال بالمسائل المادية.
 شعرت آنني بغضب شديد. لقد غضبت من "فرانسوا مونسو" بنفس الدرجة التي غضبت بها من "ماريزا".
 التفت الكاتب نحو آنني وفي ركن شفتيه ابتسامة محيرة:
 - للآنستة "روبير" أن تقرر.
 أجايبت آنني في برود:
 - آسفه يا سيدتي.. لست كاتبة، بالإضافة إلى أن وقتي كله لعملي الحالي. إذن فلا مجال لكي أكلف بهما جديداً.
 ساد الصمت. سالت آنني:
 - هل أؤجل الأوراق الباقية إلى الغد؟
 - نعم سترى ذلك غداً. طاب مساوئك يا آنسني.
 كان صوته محايداً. ولكن عندما خرجت من الحجرة واستدارت لكي تغلق الباب خلفها، رأت النظرة الساخرة التي يرمي بها "فرانسوا مونسو".

لم تجرب آنني. لقد خاب أملاها. لقد أملت كثيراً أن تعاذر برد شفاء باريس لشذوذ هناك في الطرف الآخر من العالم حيث الشمس، والزهور. وربما بفضل الابتعاد عن الوطن تستطيع أن تنسى "الآن" وجراح قلبها.
 أعاد "فرانسوا مونسو" الأوراق إلى آنني وقال:
 - استمرري.
 أخذت آنني أوراق عملها وعندما رن التليفون الداخلي رفع "فرانسوا مونسو" السماعة. وأجاب:
 - أخبريه بأنني أنتظره.
 التفت نحو آنني.
 - أخشى أننا لن نستطيع أن نعمل في هذه هذا المساء. لدى زائر.
 فتح الباب. ظهرت سيدة لا تعرفها آنني يقودها "شارل". توقفت القادمة ببرهة عند عتبة الباب، الوقت الذي سمع بتأمل الفستان الأحمر الحريري الملتصق بجسمها والمتوافق مع لون شعرها الأسود الداكن.
 متمايزة ورشيقه تقدمت نحو "فرانسوا مونسو" بدت كأنها لم تر آنني، ولم تلق عليها التحية. قالت:
 - "فرانسوا": آسفة جداً لأنني أزعجك. أرى أنك تعمل مع كاتبتك، لكنني أذكرك أننا سنذهب إلى المسرح هذا المساء. لا تنس ذلك... آنني.
 نهض "فرانسوا مونسو" وتقدم نحو السيدة وانحنى وقبل يدها.
 - كيف لي أن أنسى يا عزيزتي "ماريزا"؟ تفضلي بالجلوس. كنا نعمل أنا والآنستة "روبير" وسننتهيان من العمل حالاً.
 رمقت "ماريزا" آنني بنظرة تفقد الود.
 قال "فرانسوا مونسو" وهو يجلس:
 - إني أسمعك يا آنسنة "روبير".
 عادت آنني إلى الحديث. لكن من الواضح أن "ماريزا" لم تحتمل إلا تكون في بورة الاهتمام. قاطعتها قائلة:
 - آه... إني أفكر في ذلك يا "فرانسوا"! إن تعيرني ذات يوم كاتبتك.
 لدى عمل يحب تفويذه. إنها قائمة جرد ممتلكاتي في "كان". إن الأمر

الفصل الرابع

لقد حان الوقت لمعرفة إذا كان "فرانسا مونسو" قد وصل. أمسكت آنني بالملف الموضوع على الطاولة. كان الشريطان اللذان يقفلانه مفكوكين. دهشت آنني لذلك. اعتتقدت أنها كانت متأكدة أنهما معقودان. همت بعقد الشرطيين عندما لاحظت شيئاً يشد انتباها. كانت الصفحات غير مرتبة. أحد ما قد لمسها، برفق تحقق الفتاة منها ورقة ورقية. نقص منها ثلاثة ورقات: أهم أجزاء المؤتمر. كانت هذه الصفحات هي محور المؤتمر.

معوردة الخدين تحقق آنني مرة أخرى من الصفحات. لا يوجد شك في أن هناك صفحات ناقصة. يالها من كارثة! كانت الفتاة متأكدة أنها قد وضعت النص كاملاً في الملف. وهذا هو المؤتمر سوف يفشل بسببها... في لحظة تذكرت آنني أنها قد رأت "ماريزا" أمام الباب تحمل إلبيها بعينيها القاسيتين. هل كانت "ماريزا" هي المسؤولة عن اختفاء الأوراق؟ خرجت آنني لتبث عنها في ياس، والملف في يدها. ستدبر للبحث عنها في كل مكان حتى في جهنم.

لم تضطر للذهاب بعيداً.

خلال وصول "فرانسا مونسو" في تلك اللحظة دخل ليتحدث في حجرته مع رئيس المؤتمر، كانت "ماريزا" تتظر بالقرب من الحجرة. توجهت آنني مباشرة نحوها. انقضت عليها كأنها تلقى نفسها في الماء.

قالت مشيرة إلى الملف:

- سيدتي، هناك صفحات ناقصة من هذا النص. أطلب منك أن تعديها، يجب أن أسلم النص كاملاً وبسرعة إلى "فرانسا مونسو".

واكبدت الكلمة "كاملاً".

قالت "ماريزا" في كثرباء:

- ماذا تريدين مني؟

- أنت تعرفيين جداً.

- لا أعرف عما تتحدثين.

- هل أنت متأكدة من ذلك؟

بعد ظهر هذا اليوم القى "فرانسا مونسو" محاشرة في مسرح "ماريني" عن الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر. على الرغم من أن الوقت كان مبكراً فقد توافد الجمهور على القاعة. بذل المسؤولون عن النظام جهداً كبيراً لصف السيارات الكثيرة التي أحاطت المسرح.

عند باب دخول الفنانين أحكمت عملية التحقق من شخصية الداخلين. أظهرت آنني بطاقة تحقيق شخصيتها فأدخلها الحاجب. تبعها خلال الردهات الطويلة المخالية حتى المسرح الذي مازال خالياً في هذه الساعة وبه إضاءة خافتة من خلال مصابيح صغيرة. ملا الهواء رائحة الكواليس المميزة، وهي خليط من رائحة الماكياج وغير قليل من الغبار. وقد خصصت حجرة النجوم الموجودة على البلاتوه نفسه لـ"فرانسا مونسو". لم يكن قد حضر بعد. كان آنني الحق في مكتب صغير في الكواليس.

إن السيد "دوغان" قد كلف آنني بمهمة توصيل نص المؤتمر، مسديها إليها الكثير من التوصيات؛ ذلك لاحتياجه في سفارة "المكسيك" لإنعام إجراءات السفر. كان هذا النص قد وضع بعناية في ملف وأغلق بشرطيين معقودين. أخرجت آنني النص من حقيبتها ووضعته على الطاولة. في هذه اللحظة ظهر أحد العمال وقال:

- آنستي! هل تردين على التليفون؟ يطلبون "فرانسا مونسو".

أجبت آنني:

- بالتأكيد.

تبعد العامل.

وعندما عادت فاجأت "ماريزا" واقفة أمام باب مكتبه الصغير سالت آنني "نفسها": "ماذا تفعل هنا".

كانت "ماريزا" ترتدي معطفاً ثميناً من الفراء، ووضعت ماكياجاً أنيقاً يبرز ملامحها الدقيقة، ولكن كان بريق عينيها الخضراءين حاداً. ألتتحية من طرف شفتيها الحمراءين. أجبت آنني تحبها ودخلت المكتب الصغير.

تشبهان زرقة السماء بعد العاصفة بلمعة غير معتادة، شعرها وقد أطلقته هذا اليوم كانه قد احتفظ بكل الأضواء المخيبة وشكل حول وجهها هالة شقراء.

خلال بعض لحظات بقي "فرانسوا مونسو" ساكناً، متسمراً في مكانه كانه يتأمل شيئاً لا يراه الآخرون. وبجهد استدار وقال:

- لقد حان وقت الذهاب.
- خلعت "ماريزا" في عصبية قفازها.

كان هناك عدد كبير من الحاضرين حتى إنهم اضطروا إلى إضافة مقاعد في الصالة. جالسة في الكواليس، شاهدت "أني" ما يدور على المسرح: كان "فرانسوا مونسو" يتحدث واقفاً أمام طاولة عالية. منذ قليل، دوى تصفيق الحضور عند دخوله المسرح لتحيته. الآن الجميع يستمعون باهتمام إلى صوته الأجمش ذا النبرات الدافئة.

نجم المؤتمر نجاحاً كبيراً. وفي كل مرة ينزل من فوق المنصة ينادي الجمهور متسمماً فيضطر للعودة لتحيتهم. مما اضطر مدير المسرح إلى إضاءة أنوار المسرح وإسدال ستائر الحمراء حتى يقرر الجمهور الرحيل.

كانت الخلفية التي تبعت المؤتمر ناجحة أيضاً.

تحول قلب المسرح إلى صالة استقبال على الطاولات الطويلة المفروضة بالمقارش المطبوعة. كان هناك خيارات عديدة بين الكافيار وكبد الإوز والجانوه والتورتات. قدمت على أطباق فضية الشوكولاتة وفطائر الفاكهة، وكل أنواع المقلبات. أعداد كبيرة من زجاجات الشراب كانت قد وضعت، كما كان هناك أيضاً عصير الفاكهة، بالإضافة إلى الجيلاتي.

الخدم في زيهم المميز يقفون خلف الطاولات. البعض في ستراتهم وقفازاتهم البيضاء يطوفون بين حشد المدعى عليهم يقدمون البيتي فور والمرطبات.

اقترنرت "أني" من البوفيه واختارت بعض الاصناف. لاحظت الحشد المجتمع حول "فرانسوا مونسو" تدافعت أجمل نساء "باريس" لتهئته. لمع

- دعوني وشاني. ما شكر إلى "فرانسوا مونسو" وفاحتلك. كانت السيدتان وجهها تبادلان نظرات التحدى كأنهما متحاربان تبادلان الوعيد قبل النزال.

قالت "أني" بصوت منخفض:

- سيدتي، أقسم أنك ما لم تردي إلي - على الفور - الصفحات التي أخذتها. ساخِر "فرانسوا مونسو"، وسأشرح له لماذا هذا النص ناقص؟

- أنا أخذت صفحات؟! أنت مجونة.

- لقد أخذتها. هل ستعيدينها لي، نعم أم لا؟ الوقت يمر.

في هذه اللحظة رن الجرس معلناً قرب بداية المؤتمر، كانت أعصاب "أني" في أسوأ حال. لاحظت التردد على وجه "ماريزا".

قامت "أني" بمحاولة أخيرة يائسة، محاولة أن تخفظ بهدوئها.

- الأوراق التي أخذتها عن طريق الخطأ.

رفعت "ماريزا" كتفها وفتحت حقيبتها في لا مبالاة.

قالت وهي تخرج الأوراق الجديدة:

- لم آخذها عن طريق الخطأ. أردت أن أقرأها قبل المؤتمر. حدثني "فرانسوا" طويلاً عن هذه الوثائق. خذلي، ها هي. لا داعي لكل هذه التمهيلية.

أخذت "أني" الصفحات وفرتها وتأكدت أنها كاملة ووضعتها في الملف.

في هذه اللحظة خرج "فرانسوا مونسو" من حجرته. رأى السيدتين وجهها الوجه، شعر بأن هناك شيئاً ما يدور بينهما. راحت نظراته تتنقل بين الواحدة والأخرى.

سؤال "أني" :

- هل معلم نصي؟

قالت بصوت مازال مرتعشاً:

- ها هو.

أخذه ونظر إلى "أني" دهشاً كأنه يراها لأول مرة. الانفعال الكبير الذي عاشته قد أضفى على بشرتها لوناً متورداً. لمعت عيناه الزرقاوان اللتان

الفصل الخامس

كانت هناك استعدادات السفر: جوازات السفر، الفيزا، الحجز، الملفات. كان الأسبوع الأخير مزدحماً بالعمل. كان لدى "أني" العديد من المهام التي عليها تنفيذها، فلم يكن لديها لحظة لالتقاط أنفاسها. أما السيد "دوفان" فلم يجد الوقت ليتحدث معها بسبب انشغاله إلا في حالة تزويدها بالإرشادات. أما "فرانسوا مونسو" فقد لاذ بكتبه كأنه في برج عاجي لا يراه أحد.

أخيراً جاء يوم الرحيل. خرجمت "أني" من المكتبة وذهبت إلى الردهة لتودع "فرانسوا مونسو" ، والسيد "دوفان" . كانت الحقائب تنتظرهما بالفعل، ففتح الباب وظهر الروائي. كان يرتدي ملابس رياضية ومعطفاً مريحاً من جلد الجمل.

لم تستطع "أني" أن تخعن نفسها من الإعجاب باناقة "فرانسوا مونسو" ، كان يستعد في ملابسه عن المبالغة في التائق، وكان يبدو كأنه لا يغير اهتماماً لما يرتديه، ولكنه كان يبهر الآخرين ببساطته الطبيعية.

ودع "فرانسوا مونسو" "أني" بكلمة.. كانوا يفترضونها في الردهة. أتمنى أن يكون كل شيء على ما يرام أثناء غيابنا. لقد شرح لك السيد "دوفان" ما يجب أن تفعليه. إنه يعتمد عليك فلا تخذله، إني أثق بك أيضاً؛ إنك امرأة ذكية.

ابتسمت بابتسامة كشفت عن أسنانه البيضاء. وقال:
ـ إن النساء جميعهن يتمنن بالذكاء. إنهم الجنس القوي والجميع يعرف ذلك. جميلات مثل النهار، وصفافيات مثل المياه، هكذا يقول الشاعر.

ـ إنه مازال بيتنس، ولكن ابتسامة بها سخرية شريرة لم تعجب "أني" . سالت نفسها في دهشة: "لماذا يقول ذلك؟ عم يبحث؟ يبدو كأنه يريد أن يجرحني؟" .

قالت بصوت عال:

ـ سأبذل قصارى جهدي يا سيدتي.

فلاش الكاميرات. مد مراسل الإذاعة ميكروفونه إلى "فرانسوا مونسو" محاولاً التقاط تصريحات للروائي وسط هذا الصخب.

وصل إلى "أني" مقططفات من الحديث. تحدث الكاتب عن سفره القادم إلى "المكسيك" ، كانت "ماريزا" تقف قريباً جداً منه، ولا تتركه لحظة. رأتها "أني" تمسك بيده الروائي. فadar وجهه الجميل المفعم بالرجولة إليها وايتسم.

شعرت "أني" بأن طعامها قد فقد لذته فوضعت الطبق على أحد الطاولات. فجأة شعرت بالتعب، ربما للموقف الصعب الذي تعرضت له لفقد الأوراق. وكانت "ماريزا" توزع الابتسamas والتحيات على كل الضيّعين كانها ملكة الحفلة.

فكّرت "أني": "لا يهم ما تفعله "ماريزا" ، المهم لا تفعل ما يؤذيني؟". وبعد قليل سالت نفسها من جديد مقنّاة.

"لماذا إذن أشعر بهذا الحزن، ولماذا لا أستطيع أن أمنع نفسي من الشعور بوخر في قلبي عندما أرى "فرانسوا مونسو" يلتفت نحو "ماريزا" مبتسمًا؟
ـ هل تريدين شراباً يا آنسني؟"

كان ذلك أحد المدعّين يخاطب "أني" . لقد لاحظ هذه الفتاة الشقراء وحيدة وسط الحشد تبدو غارقة في أفكارها بما يلقي ظللاً على جمالها. مد إليها المدعّي يده بكأس شراب. أخذتها "أني" وارتشفتها في سرور. شعرت الفتاة بتحسن. لماذا تستسلم للحزن؟ هذه حمّاقة. يجب أن تتجاوب مع جو الاحتفال الضيّط بها.

كانتها تطرد من رأسها أفكاراً دخيلة. هزت "أني" رأسها فهزت أمواج شعرها الذهبي.

لاحظت "فرانسوا مونسو" الذي بدا يبحث عن شخص ما لحظة من خلال الجمهور تقابلت نظراتهما. أدارت "أني" بصرها على الفور. أخذت كاساً آخر من الشراب وغمست شفتيها في كوبها.

حزينا. كان يتمنى أن يسافر معهما، وأسف لانه بقي في "باريس" ليواسي نفسه. أعد القهوة وقدم منها إلى "آني". كانت الفتاة أيضاً تشعر بالحزن، فقيلت القهوة في سرور.

بدأ سعيداً لانه وجد من يسمعه، روى "شارل" البدايات الصعبة للكاتب "فرانساوا مونسو" الذي يكن له كل إعجاب. لقد تعرف إليه قبل أن يعمل في خدمته. في هذا الوقت كان "فرانساوا مونسو" شاباً مبتدئاً، وكان "شارل" مدير منزل الناشر.

مر "فرانساوا مونسو" بسنوات عجاف لم يهتم أحد به ككاتب مغمور. لم تكن كتبه تباع، لقد حارب بشراسة حتى يفرض الأسلوب الجديد في أعماله، كذلك كان في الوقت نفسه متبعاً بفتاة شابة تدعى "سابين". تنهى "شارل" عند الحديث عن هذا الموضوع.

لم تستطع "آني" أن تقنع نفسها من طرح السؤال الذي يحرق شفتيها.
- وماذا أصبحت؟

- آه! النساء!!

رفع "شارل" ذراعيه إلى السماء كأنه يشهد لها على رأيه.

- لقد تركته. نعم تركته. ومن أجل من؟ من أجل تاجر لحوم، ولكنه واسع الشراء حتى إنه لا يعرف ماذا يفعل بالمال. ومنذ ذلك الوقت و"فرانساوا مونسو" يعيش في مأساة. إن اعتماده بنفسه منه من محاولة الاحتفاظ بالمرأة التي يحبها والتي تركته مصلحة! لقد شعر بخيبة أمل كبيرة، واستغرق وقتاً طويلاً لكي يبراً منها، ومع ذلك لم يشف منها قط.

- كيف حق النجاح؟

- لقد انتهت الأمور إلى صالحه. اكتشف ناقد مشهور أن "فرانساوا مونسو" يصمت بمحبة وروشحه لجائزه أدبية. وفي يوم وليلة أصبح روائياً مشهوراً يبحث عنه كل العالم. جاء المال مع الشهرة، لكن لم يعد "فرانساوا مونسو" كسابق عهده مع النساء. إنه يعيش مغامرات بالناكيد، لكنه متتأكد أن قلبها قد مات منذ أن كسرته "سابين".

سألت "آني" :

- هل كانت جميلة؟

- حسناً، إلى اللقاء.
صافع "آني" التي شعرت بدفء ملمس يده، ومن جديد استسلمت لهذا الشعور العذب.

دهشت للمعنة التي لاحظتها في عيني "فرانساوا مونسو"... لمعة باردة، الافتئاع المتهكم لشخص وائق بفعله، مستمتعاً بإثبات عدم مقاومة الآخر، وعدم رغبته حتى في المقاومة.

اعتري "آني" غضب مفاجئ. وبحركة سريعة سحب يدها. فكرت: إنه يحاول أن يلعب بي كالوحش الذي يلعب بفريسته كما يلعب بالناكيد بكل النساء".

كانت مجروحة بقدر ما، كانت غاضبة. كان هناك شيء من الأزدراء في ابتسامته، كما كان في سلوك "فرانساوا مونسو" تجاهها شيء ما ضد كبرياتها رفضت أن تقبله.

قررت في نفسها: "مجرد أن يعود من المكسيك" سأقدم استقالتي.
وصل السيد "دوفان" إلى الردهة، وجوازي السفر في يده. قال:
- نستطيع أن نرحل.

التفت نحو "آني" ،
- إلى اللقاء يا آنسى العزيزة، إذا قابلت أدنى مشكلة فلا تترددي في الاتصال بي في المكسيك". وحظاً سعيداً، صافع "آني" في ود.

وحبيها "فرانساوا مونسو" دون أن ين sis بكلمة. خرج الرجالان وووجدت "آني" نفسها بمفردها في الردهة. عادت إلى المكتبة منفعلة. فكرت: "ياله من إنسان غريب! هل هو قاس إلى هذا الحد الذي يبدو عليه؟ أحياناً يشعر المرأة كأنه لا يعتقد في شيء، إنه يكره الجنس البشري وخاصة النساء. هو الذي يبعد دون جوان! لكن كيف يستطيع إذن أن يكتب قصص الحب المؤثرة التي يكتبيها؟

غير قادرة على التركيز بسبب انفعالها ذهبت الفتاة لنقف أمام الشباك.
وصل "شارل" مدير المنزل - الذي يتحول عند الحاجة إلى سائق - "فرانساوا مونسو" والسيد "دوفان" إلى مطار "رواسي"، وعاد من هناك

انتهاء الفتاة. كانت مكتبة. شغل منتصف واجهتها صورة كبيرة لـ "فرانسوا مونسو" توقفت "أني" أمام الصورة. فم الروائي يبتسم، ولكن بقيت عيناه صارمتين مظلمتين بطلال من الحزن.

الكافح الكبير الذي بذله "فرانسوا مونسو"، وخيبة الامل التي أصيب بها، أليسا جديرين بتغيير شخصيته؟ من كان "فرانسوا مونسو" الحقيقي؟

- آه... لقد كانت جميلة جداً. طريلة، مشوقة، شقراء مثلك. نفس هيستك، إنك تشبهين "سابين". لقد لاحظت ذلك في أول مرة رأيتها.
استغرق "شارل" في سرد الذكريات حتى وصل بحديثه إلى الإقامة في هذا المنزل الخاص في "فارين"، لكن "أني" لم تعد تسمع.
إذن هذا الروائي ذاته الصيغة، الرجل المتعالي، الواثق جداً بنفسه كان شاباً فقيراً وغموراً ثم صار الـ "دون چوان" صاحب المقامات النسائية التي لا تحصى. عرف الـ "هجر" عندما تخلت عنه المرأة التي يحبها. لقد أصبح الآن بالنسبة لها أكثر آدمية. لكن الصورة التي وصفها "شارل" تواً كانت مختلفة تماماً عن الصورة التي كونتها "أني" لـ "فرانسوا مونسو" حتى إنها بقيت متعددة.

لم يتوقف "شارل" عن الشريطة.

- إني أقول لك ما أراه. أخشى أن تصلك هذه السيدة إلى أغراضها. لكن ستكون خسارة كبيرة إذا تزوجها.
خفض صوته.

- إنها امرأة سيئة.

سألته "أني" :

- عمن تتحدث؟

- عن "ماريزا" إنها ماكرة صدفيتي. إني الا حظ تصرفاتها. مالم ينتبه فسينهي أمره. لكنني أثرثر، وأثرثر وأضيع وقتني وأجعلكم تضيعون وقتكم. هل تريدين قدحاً آخر من القهوة؟

- لا، شكراً.

لم تستطع "أني" أن تعمل كثيراً. كانت فريسة لشاعر متناقضة. تارة تجد أعداؤها السلوك "فرانسوا مونسو" تجاهها، وتارة تجد نفسها بصراحة غير قابلة لهذه المعاملة، خاصة أنها نشر بالغليظ في كل مرة يذكر فيها اسم "ماريزا".

عندما دقت الساعة السادسة أقفلت "أني" ملفاتها بسرعة وخرجت. الهواء البارد يشعرها بتحسن. سارت على غير هدى. حل الظلام وكانت النوافذ الزجاجية تعكس الإضاءة داخل المبني. إحدى هذه النوافذ جذبت

الفصل السادس

في هذا المساء أخذت آنني تتقلب طويلاً في فراشها يبحثاً عن النوم الذي هرب منها.

لم تكف عن سؤال نفسها: "هل أنا مازلت متعلقة بـ'آلان'" إلى هذه الدرجة حتى إنني مجرد أن فتحت بالصادفة في الشارع أصوات بكل هذا الأضطراب؟ وعندما كانت ذاهبة للتسوق تصادفت آنني وجهها لوجه في شارع سافر مع آلان الذي كان متوجهاً نحو مستشفى لابنالا.

لتجوب مقابلة كانت مستحبة لها في الممكِّن.

اختبرت آنني الطريق بسرعة كبيرة. اعتقادت أنها قد طردت هذه الذكرى من ذاكرتها، وهذا هي الآن تشعر بعصبية كبيرة.

غلبها النوم دون أن تشعر. رأت في الحلم أنها في حديقة رائعة حيث الزهور بالوان مبهجة مفتوحة حولها، والعصافير تغدو محلقة في السماء. شعرت آنني باشعة الشمس الرقيقة على بشرتها... وقد ماها العارياتان تعنان سجادة رخوة من الخاشيش.

كانت تنتظر شخصاً ما. انتفضت عندما سمعت حفيظ أوراق الأشجار. رأت رجلاً طويلاً خلف الأشجار. آلان: إنه هنا، توجهت إليه وقلبتها بسرعة هائلة. اقترب آلان وشرع يضمها بين ذراعيه. رأت شعره الأسود، عينيه الحادتين ووجهه المفعم بالرجولة. إنه ليس آلان، إنه فرانسوا مونسو.

بلغت بالغ أحاط وجه آنني بيديه. فقدت آنني أي مقاومة وهمست: "فرانسوا". وتقابلت شفاههما في قبلة طويلة.

وفي هذه اللحظة دق الجرس معلناً بدأية المؤخر. شعرت آنني بالقلق. فكرت: "الأوراق الناقصة ماذا ستقول لـ'فرانسوا' عندما يعرف؟".

أرادت آنني أن توقف الرنين، ولكن اقترب الصوت أكثر فأكثر وأصبح أكثر وضوحاً وقوتاً...

كادت تسقط المصباح المخاور للسرير وهي تبحث عن قاطع الخيار في الظلام. أضاءت النور وبقيت لحظات جالسة في السرير في دهشة؛ لقد

كان حلماً.

زفرت في أسف:

على الطاولة المخاور للسرير رهن جرس التليفون، رفعت آنني السماعة. سمعت صوتاً نسائياً ذات لهجة أجنبية حدثها قائلاً:

- الـ؟ رقم ٢٢٤٩٦٠٤؟ أبقى على الخط، لك مكالمة انتظار. ثم جاءها صوت جديد، صوت حاد له نبرة دافئة.

- الـ؟ الـ؟ آنني روبيـر؟ هل تسمعيـنى؟ كانت آنني غير قادرـة على الإجاـبة.

- الـ؟ الـ؟

على الطرف الآخر من الخط كان محدثها موشكـاً أن يفقد صـبرـه.

- هل تسمـيـنى؟

لم تكن آنـي تـعرف أين انتـهيـ الحـلـمـ وأـينـ بدـأـ الحـقـيقـةـ.

همـسـتـ:

- نـعـمـ إـنـيـ أـسـعـكـ.

- هذا فـرانـسـواـ مـونـسـوـ أـرـجـوـ المـعـذـرةـ لـإـعـاجـكـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـوقـتـ

الـثـاـخـرـ، ولـكـ الـأـمـرـ عـاجـلـ جـداـ. بـعـدـ وـصـولـنـاـ بـعـضـعـةـ أيامـ أـصـيبـ المـسـيدـ

"ـدـوـفـانـ"ـ باـزـمـةـ قـلـبـيـةـ، وـهـوـ الـآنـ فـيـ الـمـسـتـشـفـيـ. تـوقـفـ كـلـ عـلـمـيـ، هـلـ

تـسـطـعـيـنـ أـنـ تـاتـيـ لـتـنـضـمـيـ إـلـيـ فـيـ "ـمـكـسيـكـ"ـ؟

استـمـعـتـ إـلـيـ آنـيـ غـيرـ مـصـدـقـةـ. وـفـيـ أـنـتـاءـ اـنـفـاعـهـاـ وـصـلـتـ إـلـيـهاـ أـجـزـاءـ

مـنـ الـحـدـيـثـ.

- اـنـصـلـيـ بـمـكـتبـ الطـبـرـانـ... طـائـرـةـ... درـجـةـ أولـىـ... هـنـاكـ. كـارـتـ

ضـمانـ بـاسـمـكـ فـيـ الـبـنـكـ... أـرـسـلـيـ بـرـقـيـةـ بـيـوـمـ وـسـاعـةـ وـصـولـكـ... الـ؟

هـلـ فـهـمـتـ؟

قالـتـ آنـيـ:

- نـعـمـ... نـعـمـ فـهـمـتـ جـيدـاـ.

- إـلـيـ الـلـقـاءـ إـذـنـ، إـنـيـ أـنـتـظـرـكـ. طـابـ مـسـاؤـكـ.

هـنـاكـ فـيـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ مـنـ الـعـالـمـ وـضـعـتـ سـمـاعـةـ التـلـيـفـونـ. وـوـضـعـتـ

آنـيـ السـمـاعـةـ.

الفصل السابع

"القائد" بيرنارد لأنجلوا" والطاقم يرحبون بكم على طائرة "إير فرنس" "باريس" - "المكسيك" بر جاء ربط الأحزنة والامتناع عن التدخين. سُنُقلَ الآن.

عبر الميكروفون أُعلن صوت المضيف العذب للركاب الجالسين في الطائرة تعليمات الإقلاع.

نظرت آنِي إلى ساعتها، كانت الساعة العاشرة والربع. كانت السماء صافية وشمس شهر آذار (مارس) مشرقة.

ربطت حزامها ونظرت من خلال الشباك. تحركت الطائرة، اثناء وقت طوبل سارت في الممر الشخصي لها. فجأة دون أي اهتزاز لاحظت آنِي دهشة أن الطائرة لم تعد تلمس الأرض. ببطء ارتفعت الطائرة ورأت الفتاة البيوت كأنها بيوت الدمى. على طريق ضيق كالشريط لاحظت صناديق ملونة تتحرك بسرعة في التماين. إنها السيارات.

عندما وصلت الطائرة إلى الارتفاع الذي مستمر عليه أثناء الرحلة استطاع المسافرون فك الأحزنة.

أغلب الركاب بدا عليهم أنهم من أولئك الذين اعتادوا السفر. أما بالنسبة لـ"آنِي" فقد كان كل شيء جديداً. لم تستطع أن تنزع بصرها عن المنظر الجديد عليها: منظر الأرض من أعلى.

جاء المضيف يدفع طاولة متحركاً في الممر المركزي، ومضيف نقدم لركاب الدرجة الأولى كأس عصير فاكهة للترحيب. استندت آنِي إلى مقعدها الوثير لترتشف العصير.

منذ الحادثة التليفونية التي تلقتها في قلب الليل من "فرانسا مونسو"، والفتاة تعيش في جو من الخيال. الأيام القليلة التي فصلتها عن موعد السفر مرت بسرعة كبيرة حتى إنها شعرت كأنها مرت بزوجة.

ولقد كانت مساعدة "شارل" لها ذات قيمة كبيرة. لقد افترح عليها أن يقوم بتوصيلها بالسيارة ومساعدتها على تتميم إجراءاتها. منذ أن عرف أن آنِي ستنتضم إلى "فرانسا مونسو" في "المكسيك". أبدى رضاءه

همست:
- "فرانسا" .

تورد خداتها لهذه الجراة وكانها ارتكبت أمراً فاضحاً. أطفأت النور وانزلقت في قرashها الدافئ، ومن جديد ردت عدة مرات "فرانسا" ... "فرانسا" ... لم تكن تعرف إذا كان هذا النداء موجهها لـ"فرانسا مونسو" الحقيقي أو لبطل حلمها الذي أملتـ من كل قلبهاـ أن تعاود رؤيتها في نومها.

يشكل يثير الدهشة، دون أن يبدي أي تعليق.

ذات يوم، بعد الظهر عند خروجها من سفارة "المكسيك"، قال آنني:
ـ هذا ليس كل شيء... هل فكرت في ملابسك؟
ـ ملابسي؟

ـ نعم، هذا مهم جدا. إن "فرانسا مونسو" يحب أن تكون النساء اللاتي يحيطن به في ملابس جميلة. له ذوق رفيع في ذلك وقد اشتهر به، إنه يرى كل شيء ولا تنسى أنك ستنزلين في فندق "ماريا إيزابيل" شيراتون، وهو أكثر فنادق "المكسيك" أناقة!

قالت آنني مترحة:
ـ لكن دولابي متواضع.

ـ أليس لديك صديقة أو زميلة تستطيع أن تفرضك بعض الفساتين؟
ـ عندئذ تذكرت آنني صديقة طفولتها "ماري لو" التي أصبحت عارضة أزياء. إن لقاءاتهما كانت نادرة، ولكن صداقتهما التي نشأت في الطفولة لم تكن قد انتهت. اتصلت بها آنني، إن "ماري لو" ذات قلب طيب وتحب مساعدة الآخرين، فهي لن ترفض مساعدة صديقتها.

أضاف "شارل":

ـ ولا تنسى، لا تلجمي للون الأخضر خاصة! إنه اللون المفضل لـ "سابين" حبيبته السابقة.

استقبلت "ماري لو" آنني بفرح ظاهر. لقد سلكت كل منهما طريقاً مختلفاً في الحياة، وشيئاً فشيئاً تلاشت لقاءاتهما. ولكن عندما التقينا أصبحنا من جديد الطفلتين اللتين تنفستان على الحلوى وتشتركان في كتابة موضوعات الإنشاء.

الصبية السمراء تحولت إلى فتاة جميلة فارعة الطول، لها ساقان طويلتان وقوام رشيق. بعد عدة فصول من عملها كعارضة أزياء لدى أكبر أسماء عالم الموضة استقلت وأصبحت عارضة أزياء حرة كما تقول. وعلى الفور أصبحت ذائعة الشهرة في أوساط الموضة تحت اسم "ستينا".

ـ لكن بالنسبة لـ آنني كانت دائماً "ماري لو". بعد لحظات الترحيب الأولى جلست الصديقتان على أريكة كبيرة في شقة "ماري لو". وهما

تشربان الشاي وتقضمان البسكويت أفضتاً بامرارهما. تحدثت آنني عن "آلان" وعن انفصاله عنها وخيبة أملها.

قالت "ماري لو":

ـ هذا لا يدهشني. كل الرجال يتشابهون. إنهم يجيدون الحديث عن الوعود ويحاولون دائمًا التأثير فيك. لقد أحسنت صنعاً بالابتعاد عنه. إن جمالك لن يجعلك تتذمرون كثيراً من هو أفضل منه.

"ماري لو" هي أيضاً كان لديها الكثير الذي تحكي عنه. قصص حبها كانت معقدة للغاية. كانت تحب أن تخرج وتلهو أو كما تقول "أرادت أن تستغل شبابها".

كانت آنني قد حذرت "ماري لو" بالفعل عن الموقف في التليفون ولماذا تحتاج إلى ملابس أنيقة؟ كانت "ماري لو" قد بحثت عن الفساتين التي تستطيع بدورها أن تعيّرها إلى آنني، ولكن رأت "ماري لو" غرابة في اختيار آنني لهذه الوظيفة. قالت:

ـ فتاة جميلة مثلك تقضي وقتها في التنقيب بين أوراق المكتبة العامة! إنه عمل فتاة عايس! كم مستجنحين إذا أصبحت عارضة أزياء! إن لك قواماً يضاهي الكمال، إلا تريدين أن تأخذ عنك لدى "سان لوران"؟ ضحكت آنني وأبدت عدم رغبتيها على الإطلاق في العمل كعارضه أزياء لدى مصمم أزياء كبير. لكنها لم تستطع أن تقنعني صديقتها.

ـ إنها جريمة أن تخفي جمالك بين كتب المكتبة، في النهاية ألمي أن تستطعي بواسطة الفساتين التي ساقضها لك اختراق قلب الأمير الساحر. كانت "ماري لو" متوجهة لرحلة صديقتها.

ـ أنت محظوظة لسفرك إلى "المكسيك" وخاصة لأنك ستقيمين بها. أنا عندما أسافر لأقدم مجموعة من الأزياء ليس لدى وقت سوى رؤية المطار والفنادق والصالونات حيث أقدم العرض ومن وقت لآخر الملهمي اللبلية. أما أنت فإنك تتحدين عن سباحة.

ـ إذا كانت آنني قد تحدثت كثيراً عن عملها فإنها لم تذكر سوى اسم "فرانسا مونسو". وكانت "ماري لو" هي من اخترق هذا الموضوع:ـ تلك أيضاً حظ وفير أن يكون مديرك وسيماً مثل "فرانسا مونسو".

وَضَعَتِ الْمُضِيَّفَةُ أَمَامَ كُلِّ رَاكِبٍ قَائِمَةً طَعَامَ الْغَدَاءِ. قَرَأَتِهَا "آتِيٌّ":
 مَرْقُ مَرْكَزٍ بَارِدٍ
 كَبَدُ الْإِلْوَزِ
 دَجَاجٌ
 تَفَاحٌ طَازِّ
 جِينٌ
 آيِسُ كَرِيمٍ
 بَيْثِيٌ فُورٌ
 فَهْوَةٌ
 عَصَائِرُ فَوَّاْكِهِ
 مِيَاهٌ مَعْدُنِيَّةٌ
 قَالَتْ "آتِيٌّ لِنَفْسِهَا": إِنَّهَا قَائِمَةٌ شَهِيَّةٌ. أَشْعَرَ بَانِي سَاقِتَرَفَ رَذْبَلَةَ
 الشَّرَهِ الْيَوْمِ.

خَذِي حَذْرَكِ، إِنَّهُ مَعْرُوفٌ فِي "بارِيسٍ" بِاسْرَهَا، إِنَّهُ يَحْبُبُ الْإِيقَاعَ
 بِالسَّيْدَاتِ الْجَمِيلَاتِ، وَلَهُذَا لَا يَتَرَاجِعُ أَمَامَ أَيِّ جَهَدٍ. وَلَكِنَّ عِنْدَمَا يَحْصُلُ
 عَلَى مَا يَرِيدُ، أَوْهَا إِنَّهُ يَتَرَكَهُنَّ بِكُلِّ بُرُودٍ. هُنَاكَ الْكَثِيرَاتِ الْلَّاتِي خَدَعْهُنَّ
 بِالْأَوْهَامِ فَدُفِعْنَ ثُمَّنَ ذَلِكَ غَالِيَا. قَائِمَةٌ ضَحْيَاً لَا تَنْتَهِي.
 لَمْ تَحْبُبْ "آتِيٌّ".

جَرِيتِ الْفَتَنَاتُونَ الْعَدِيدُ مِنَ الْفَسَاتِينِ حَتَّى سَاعَةٌ مَتَّاْخِرَةٌ مِنَ الْمَسَاءِ وَسَطَ
 ضَحْكَاتِهِمَا الْمَرْحَةِ.

وَأَخِيرًا وَقَعَ اخْتِيَارُ "آتِيٌّ" عَلَى عَدَةِ فَسَاتِينٍ: قَطَعْتَانِ مِنَ الْقَمَاشِ الْأَزْرَقِ،
 فَسَاتَانِ مِنَ الشَّانْتُوْغِ الطَّبِيعِيِّ بِدُونِ كَمِينٍ فِي خَطِّ مُسْتَقِيمٍ يَبْرُزُ رِشَاقَةُ
 قَوَامِهَا. ثُمَّ فَسَاتَانٌ لَبَعْدَ الظَّهَرِ مِنَ الْخَرِيرِ الطَّبِيعِيِّ الْمُطَبَّعِ بِالْوَانِ الْأَبْيَضِ
 وَالْأَنْفَسِجِيِّ وَالْأَحْمَرِ.

وَكَانَ الْأَخْتِيَارُ صَعِبًا بِالنَّسْبَةِ لِفَسَاتِنِ الْمَسَاءِ. أَعْتَارَتِهَا "مَارِيُّ لُوٌّ"
 فَسَاتِينَ. لَقَدْ اخْتَارَتِ الْفَسَاتِينَ الْمُفَضِّلَاتِ لَدِيهَا: وَاحِدٌ مِنَ الْمُوْسَلِينَ صَدْرَهُ
 مُضْبُوطٌ وَلَهُ چِيبٌ وَاسِعٌ مِنَ الْبَلِيسِيَّهِ وَلَوْنُهُ أَخْضَرٌ بَرْنَزِيٌّ.

جَرِيتِهِ "آتِيٌّ" بِإِصْرَارٍ مِنْ "مَارِيُّ لُوٌّ" الَّتِي قَالَتْ لَهَا نَاصِحةً.
 - خَذِي هَذَا الْفَسَاتِنَانِ.

خَذِي إِنَّهُ جَمِيلٌ جَدًا. هَذَا الْأَخْضَرُ يَنْتَسِبُ مَعَ عَيْنِيكَ الْأَزْرَقَانِ، إِنَّهُ أَوْكَدَ لَكَ أَنَّ هَذَا التَّنَاقُضُ يَبْرُزُ جَمَالَ عَيْنِيكَ.

أَرَادَتْ "آتِيٌّ" أَنْ تَسْتَعِيرَ الْفَسَاتِنَ الْأَخْرَى إِيْضًا، كَانَ مِنْ تَصْمِيمِ
 "كَرِيسْتِيَّانُ دِيَ دِيُورٍ"، فَقَدْ كَانَ فَسَاتَانًا رَقِيقًا وَرَدِيَ اللَّوْنِ.

تَرَدَّدَتِ الْفَتَنَاهُ طَرِيلَا. أَصْرَتْ "مَارِيُّ لُوٌّ" عَلَى الْفَسَاتِنِ الْأَخْضَرِ الَّذِي
 انتَهَى الْأَمْرُ بِإِنَّهَا اقْتَنَتْ بِهِ "آتِيٌّ" وَلَكِنَّ فِي الْلَّحْظَةِ الَّتِي يَجْبُ عَلَيْهَا أَنْ
 تَاخِذَ فِيهَا الْقَرَارِ سَمِعَتْ فِي أَذْنَاهَا عَبَارَةً "شارِلٌ" تَجْنِيَ اللَّوْنَ الْأَخْضَرِ. إِنَّهُ
 اللَّوْنَ الْمُفَضِّلُ لِـ"سَابِينِ".

اخْتَارَتِ الْفَسَاتِنَ الْوَرَدِيَّهُ وَحَزَنَتْ "مَارِيُّ لُوٌّ" لِذَلِكَ.
 - أَنْتَ مَجْنُونَةٌ لَابْدَ أَنْكَ مَجْنُونَهُ حَتَّى تَرْفُضِي هَذَا الْفَسَاتِنَ الْأَخْضَرِ
 الْجَمِيلِ.

ابْتَسَمَتْ "آتِيٌّ" ابْتِسَامَةً غَامِضَةً.
 - فِي الْحَقِيقَةِ أَجَدُ أَنَّهُ مِنَ الْعُقْلِ الْأَكْذَبِ هَذَا الْفَسَاتِنَ.

الفصل الثامن

- لا يا عزيزتي، لكنني أشعر بانتي في السن التي أفكـر فيها في الزواج.
ـ صـحـكتْ مـامـيـتاً أـمـام دـهـشـةْ آـتـيْ .

- أوه ليس بالنسبة لي ولكن بالنسبة لأولئك الذين أهتم بهم. بالنسبة لك مثلاً، أريد أن أراك مستقرة في حياتك في صحـبة جـيدة عندـما تـاتـي ساعـة رـحـيلـي.

- أرجـوك لا تـتكلـمي عن شـيـعـين لا يـعـجبـانـي رـحـيلـك وـزـوـاجـي. أـنت تـعـرـفـين أـنـ مجردـ التـفـكـيرـ فيـ أـنـ أـفـقـدـكـ غـيـرـ مـحـتـمـلـ بـالـسـبـبـ لـيـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ. أـمـاـ عنـ التـفـكـيرـ فيـ الزـوـاجـ فـلـسـتـ مـسـتـعـدـةـ لـلـوقـوعـ فيـ الحـبـ بـهـذـهـ السـرـعـةـ، وـعـمـاـ أـنـيـ غـيـرـ مـقـتنـعـةـ بـاـنـ اـنـزـوـجـ بـدـوـنـ حـبـ، وـحـبـ مـتـبـادـلـ. فـإـنـ نـتـيـجـةـ لـذـلـكـ لـنـ تـكـوـنـ خـطـبـتـيـ غـداـ.

ـ هـزـتـ السـيـدـةـ العـجـوزـ رـأـسـهـ فـيـ شـكـ.

- عـزـيزـتـيـ، الحـبـ سـاحـرـ يـعـرـفـ كـيـفـ يـرـقـعـ تـحـتـ سـحـرـهـ. إـنـهـ يـسـتـخـدـمـ كـلـ الـوـسـائـلـ السـحـرـيـةـ لـلـسـحـرـ الـأـبـيـضـ وـالـسـحـرـ الـأـسـوـدـ، وـيـكـوـنـ مـتـاـخـرـاـ جـداـ اـكـشـافـكـ أـيـ السـحـرـيـنـ اـسـتـخـدـمـ.

ـ لـقـدـ اـسـتـقـرـتـ مـامـيـتاـ فـيـ ذـكـرـيـاتـ بـعـيـدةـ. وـزـفـرـتـ:

- يـرـتـديـ الحـبـ فـيـ أـغـلـبـ الـأـسـيـانـ مـظـهـراـ جـذـابـاـ جـداـ لـأـسـرـكـ.

- مـامـيـتاـ، أـنتـ تـعـرـفـينـ جـيدـاـ آـنـتـيـ فـتـاةـ عـاـقـلـةـ وـوـاقـعـةـ.

- نـعـمـ يا عـزـيزـتـيـ، إـنـيـ مـقـتنـعـةـ بـاـنـهـ لـاـ يـكـنـ إـغـواـؤـكـ.

ـ لـمـ تـسـبـادـلـ كـلـمـةـ أـخـرـيـ عـنـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ. أـدـرـكـ كـلـ مـنـهـاـ فـكـرـةـ الـأـخـرـيـ.

ـ أـضـافـتـ مـامـيـتاـ:

- عـنـدـمـاـ تـكـوـنـينـ فـيـ الـمـكـسيـكـ، إـذـاـ كـانـ لـدـيـكـ وـقـتـ اـذـهـبـيـ إـلـىـ دـيرـ أـخـواتـ لـاـ فـيـتـاسـيـونـ. مدـيرـ الدـيرـ هـيـ الـأـمـ فـيـلـومـينـ وـهـيـ فـرـنـسـيـةـ. لـقـدـ عـرـفـتـهـاـ قـدـيـماـ وـكـنـاـ حـمـيمـيـنـ. انـقـلـيـ إـلـيـهاـ عـيـاتـيـ وـقـبـلـيـهاـ مـنـ أـجـليـ.

ـ عـنـدـمـاـ وـعـدـتـهـاـ آـتـيـ... اـحـضـنـتـهـاـ مـامـيـتاـ بـشـدـةـ طـوـيلاـ.

- اـذـهـبـيـ يـاـ عـزـيزـتـيـ، إـنـيـ أـثـقـ بـكـ. تـصـاحـبـكـ تـمـنـيـاتـيـ لـكـ بـالـتـوفـيقـ. أـنتـ مـحـظـوظـةـ؛ لـأـنـكـ فـيـ الـعـشـرـيـنـ وـتـذـهـبـيـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـرـحـلـةـ الـجـمـيـلـةـ.

ـ نـظرـتـ إـلـىـ سـاعـتهاـ. مـازـالـتـ هـنـاكـ عـدـةـ سـاعـاتـ لـلـهـبـيـوتـ. عـندـ وـصـولـهـاـ إـلـىـ

هدـهـ دـرـيـزـ المـوـتوـرـ الـمـنـظـمـ وـالـمـسـمـوـ بـصـوـرـةـ آـتـيـ. أـلـقـتـ نـظـرـةـ مـنـ خـلـالـ الشـبـاكـ فـرـاتـ الـبـحـرـ هـادـئـاـ وـمـنـتـداـ. تـكـلـلـاتـ مـنـ السـحـابـ الـأـبـيـضـ الـخـفـيفـ تـنـابـعـتـ فـيـ السـمـاءـ. أـحـيـاـنـاـ كـانـتـ الطـائـرـةـ تـخـرـقـ إـحـدـاهـاـ وـكـانـهـاـ تـدـخـلـ فـيـ قـطـعـةـ قـطـنـ.

ـ مـرـتـ مـضـيـفـةـ. كـانـتـ تـمـسـكـ بـيـدـهـاـ صـينـيـةـ كـبـيرـةـ عـلـيـهـاـ الـبـوـنـيـوـنـ.... قـدـمـتـ مـنـهـاـ إـلـىـ آـتـيـ.

ـ أـغـمـضـتـ الـفـتـاةـ عـيـنـيـهاـ وـاسـتـرـوـحـتـ فـيـ مـقـعـدـهـاـ. شـعـرـتـ بـلـذـذـةـ أـنـ تـكـوـنـ مـحـاطـ بـهـذـهـ الـعـنـاـيةـ وـسـطـ الرـفـاهـيـةـ وـالـرـاحـلـةـ. هـذـهـ الرـحـلـةـ ذـكـرـتـهـاـ بـالـقـصـصـ الـتـيـ كـانـتـ تـسـمـعـهـاـ فـيـ طـفـولـتـهـاـ عـنـ السـاحـرـاتـ الـلـاتـيـ يـحـولـنـ بـضـرـبـةـ مـنـ عـصـيـهـنـ السـحـرـيـةـ الـبـطـلـةـ إـلـىـ أـمـيـرـةـ تـرـكـ عـرـبـةـ طـائـرـةـ حـيـثـ يـعـتـنـيـ بـهـاـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـجـنـ الـطـيـبـيـنـ وـيـقـدـمـونـ لـهـاـ وـجـبـاتـ لـذـيـذـةـ.

ـ اـبـتـسـمـتـ مـسـتـلـمـةـ لـأـحـلـامـهـاـ السـعـيـدـةـ.

ـ لـقـدـ نـامـتـ فـيـ وـقـتـ مـتـاـخـرـ الـلـيـلـةـ الـمـاضـيـ، بـعـدـ أـنـ تـنـاـولـتـ الـعـشـاءـ لـدـىـ مـامـيـتاـ. لـقـدـ شـفـيـتـ السـيـدـةـ العـجـوزـ الـتـيـ أـنـهـكـتـهـاـ السـنـوـنـ مـنـ الـإـنـفلـونـزاـ حـدـيـثـاـ. كـانـ وـجـهـهـاـ الرـقـيقـ شـاحـبـاـ وـجـسـدـهـاـ النـحـيلـ مـازـالـ وـاهـنـاـ. لـكـنـهـاـ أـصـرـتـ عـلـىـ أـنـ تـمـضـيـ آـتـيـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ الـأـخـيـرـةـ لـهـاـ فـيـ "ـبـارـيسـ"ـ مـعـهـاـ.

ـ عـبـرـتـ الـفـتـاةـ عـنـ سـعادـتـهـاـ بـالـسـفـرـ إـلـىـ "ـالـمـكـسيـكـ"ـ. وـفـيـ خـجلـ غـرـبـ لـمـ تـسـطـعـ مـعـرـفـةـ سـبـبـهـ تـحـدـثـ بـاـخـتـصـارـ عـنـ "ـفـرانـسـواـ مـونـسـوـ"ـ. وـلـمـ تـبـدـ مـامـيـتاـ أـيـ تـعلـيقـ طـوـالـ السـهـرـةـ، وـلـكـنـ عـنـدـمـاـ جـاءـ وـقـتـ رـحـيلـ آـتـيـ.

ـ سـالـتـ السـيـدـةـ العـجـوزـ:

- هلـ تـعـرـفـينـ يـاـ عـزـيزـتـيـ كـمـ عـمـرـيـ؟
ـ نـظـرـتـ إـلـيـهـاـ آـتـيـ فـيـ حـيـرةـ.

ـ اـسـتـطـرـدـتـ مـامـيـتاـ:

- حـسـنـ، إـنـيـ فـيـ السـادـسـةـ وـالـسـبعـيـنـ.
ـ سـالـتـهـاـ آـتـيـ:

- مـاـذـاـ هـذـاـ السـؤـالـ، هـلـ تـشـعـرـينـ بـالـمـ؟

اهتزاز وأعلنت المضيفة: "لقد هبطنا مطار "المكسيك" درجة الحرارة بالخارج ٢٢ درجة وال الساعة الخامسة والربع بعد الظهر بالتوقيت المحلي. برجاء عدم مغادرة المقاعد قبل التوقف تمام للطائرة وشكراً.

عند النزول من الطائرة ركب الركاب الأوتوبوس الصغير الذي قادهم إلى مبني المطار، حيث تمت مراجعة جوازات السفر، والجمرك، وووجدت "آتي" نفسها في الصالة الفضيحة. كانت تعرف أن أحداً سيأتي ليأخذها، لكنها كانت تحمل شخصيتها.

أعلنت الميكروفونات - بدون توقف - الإعلانات بكل اللغات عبر المطار. فجأة أعلن صوت نسائي باللغة الفرنسية.

"الآنسة آتي روبير ينتظراها أمام الباب السيد "جونديكاس" ترجوها التوجه إلى هناك دون تأخير".

كان السيد "جونديكاس" رجلاً مكسيكيًا، قصيراً يرتدي ملابس سائق. كان يتحدث فرنسية ركيكة، قال:

- لقد كلفني السيد "مونسو" بإحضارك من المطار وقادتك إلى الفندق. السيد "مونسو" ليس موجوداً اليوم، سيعود متاخرًا وسيقابل الآنسة روبير غداً في الساعة العاشرة.

بسرعة النقط السائق حقالب "آتي" وأجلسها في السيارة "الكريبلر"، التي بدا فخره بها.

كان يقود بسرعة دون أن يتوقف عن الحديث. كان يلتفت دون توقف نحو الفتاة التي جلس في المقعد الخلفي. كان مسماً بعجلة القيادة بيده اليسرى ويلوح بذراعه اليمنى لتنوافق حر كاته مع حديثه. عدة مرات حاولت "آتي" أن تجذب انتباذه إلى خطورة القيادة دون النظر أمامه.

اصببت الفتاة بالذعر، فالسيارات تسير في كل اتجاه دون الاهتمام بقواعد المرور في كل لحظة. رأت "آتي" موجة من السيارات تسير في فوضى في اتجاههما. وفي كل مرة كانت تشعر بأن ساعتها الأخيرة قد حانت.

وسط هذه الفوضى يسبّر المشاة في حشد متعدد اللوان، وكل ذلك وسط الأصوات العالية والشمس المشرقة. استمر السائق في الحديث. أخيراً وصلاً ساللين إلى فندق "ماريا إيزابيل شيراتون" وسبب ذلك

"المكسيك" لن يكون النهار قد انتهى بعد، بينما ستكون الساعة قد تعدد منتصف الليل.

سالت "آتي" نفسها: "كيف ساتصرف أمام هذا الفرق في التوقيت، بالإضافة إلى وجود مدينة "المكسيك" على ارتفاع ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر: على أيام حال قمند أكثر من ستمائة عام احتملت أججات من السكان هذا الارتفاع وما حاول أن أفعل مثلهم، ولكن في الأيام الأولى قد يظهر على الإجهاد. ليتنني لا أبدو غير محتملة غداً.

غداً ستكون في مواجهة "فرانسا مونسو". لم تستطع أن تبتعد عن التفكير فيه. كيف سيكون مزاجه؟ كيف سترى ذلك؟ إنه رجل لا يمكن التنبؤ بردود فعله. هل سيدو متعالياً مستطرساً؟ أم ودوداً؟ كانت "آتي" تعرف خطورة تواجدها إلى جوار رجل مشهور وجميل مثل الكاتب "فرانسا مونسو" سيكون عليها قبل كل شيء مجاهدة نفسها لتقاوم انبعاثها بهذا الرجل، ذلك الانبعاث الذي تخضع له دون إرادتها.

زفرت "آتي" فجأة. شعرت بضعفها أمام الفخاخ التي نصب تحت قدميها. شعرت بالتعب، لقد أنهكت قواها. ألم يكن من المحكمة أن ترفض الذهاب إلى "المكسيك"؟ الآن الوقت متاخر جداً للتطرق على نفسها هذا السؤال. لقد نفذ السهم. لا تستطيع التراجع... لا بد من المواجهة.

قالت "آتي" لا يجب أن أتصرف مثل الصبية الساذجة. في أيامنا القديمات - حتى الصغيرات - لسن مثل الحملان التي تخشى الخطير. على أيام حال ربما يفكر "فرانسا مونسو" على الإطلاق في مغازلي. إنني لست آنية إلى "المكسيك" لهذا الغرض؛ إنني آنية من أجل العمل. وهذا كل شيء. غلب النعاس الفتاة. من وقت لآخر تتبه لما يدور حولها ثم تعود للنوم من جديد.

مررت المضيفة عدة مرات ومعها المرطبات. عندما فتحت "آتي" عينيها، كانت الطائرة تطير فوق سلاسل جبال نفصلها أراضٍ وغابة.

أعلن بيع منتجات معفاة من الضرائب في مؤخرة الطائرة. وذهبت السيدات إلى التواليت لإصلاح هندامهن. لقد افتربن من نهاية الرحلة.

من جديد يجب إطفاء السجائر وربط الأحزمة. هبطت الطائرة دون أدنى

ارتياحاً كبيراً أتيَ .

في استقبال الفندق كانوا على علم بقدومها. انتظرت لحظات.
سيقودها أحد العمال إلى الغرفة وبهم بحقيتها.

جلستْ أتني في أحد المقاعد. هل بدأت تشعر باحتياجها إلى النوم؟
أم هو تأثير الارتفاع؟ أم هو المشوار الطويل والشمس والألوان والصخب
كل هذا الاغتراب؟ شعرت بإحساس غريب كأنها بداية الشلل.

بتلقائية نظرت الفتاة حولها. دخل رجل بهو الفندق الفسيح، كان
مشي بخطى واسعة ويتجه نحو الاستقبال. كان يرتدي قميصاً ذا مربعات
زرقاء وسوداء، وينطلون بيج. لا يمكن التحقق من ملامحه، ولكن جسده
الطويل ومنكبيه العريضين يلغيان الانتباه. لم تعرف عليه أتني إلا عندما
توقف أمامها. بدت عليها الدهشة. قال:

- إيه نعم، أنا فرانسا مونسو. لقد غيرت برنامج عملِي اليوم، الغيت
المواعيد وعدت مبكراً عما كان متظراً. كيف أنت؟ هل قمت برحلة
سعيدة؟

أجابت:

- لقد كانت رحلتي طيبة جداً.

بدأ فرانسا مونسو ودودا جداً. قال:

- تبدين في حالة رائعة. لقد اهتموا بك، أعتقد ذلك؟
ذهب إلى الاستقبال حيث قال بعض كلمات ثم عاد إلى أتني سالها:

- هل تريدين العشاء معِي هذا المساء بشكل بسيط جداً في مطعم
صغرى، إذا كان يروق لك تناول الطبق الوطني. وهو طبق اللحم بالفلفل
يدعى «شيلي»، والشيلي فلفل صغير يحرق الزور فتضطربين على الفور
لتناول الشراب الوطني وهو التاكيلا. هذا مالم تكوني متعبة وتنقضي
الذهاب للنوم.

فجأة شعرتْ أتني بأنها قد استعادت كل نشاطها. أجابت:

- لكنني لست متعبة على الإطلاق، وسأكون سعيدة جداً أن أتناول
معك العشاء هذا المساء، وأن أكتشف المطبخ المكسيكي. لا شيء في
العالم يجعلني أرغب في الذهاب إلى النوم الآن.

الفصل التاسع

لقد مضى خمسة عشر يوماً على وصولْ أتني إلى «المكسيك». كانت الأيام الأولى صعبة، لقد عانت عدم الارتباط الذي يصيب أي سائح. في مثل هذا الارتفاع، الهواء يفتقر إلى الأكسجين مما يؤدي إلى توازن مختلف في كرات الدم، كانت فترة تاقلمها مميزة باضطرابات مختلفة يطلق عليها المكسيكيون بسخرية «لاتوريستا».

لكن النصر شباب وقوة الفتاة على هذه الصعوبات وهي تشعر الآن ب أنها على ما يرام.

كان الفندق على مستوى عالٍ من الرفاهية في أجمل شوارع مدينة «مكسيكو» وهو شارع «بازيو دي لا ريفورما» الذي يمتد خمسة عشر كيلو متراً في قلب المدينة. خمسة عشر كيلو متراً من الخضراء والأشجار والورود.

لم تكن هناك حدود لجودة ووفرة الخدمات التي تقدم للزبائن في الفندق. كل شيء موجود به: الضروري والإضافي.

يقدم القسم التجاري الملحق بالفندق مجموعة من المنتجات عالية الجودة كما يوجد مصفف الشعر يعمل في أي وقت من النهار أو المساء. يقدم المطعم كل الأطباق المكسيكية والأمريكية والأوروبية، والمقهى يقدم الوجبات السريعة، وفي البدرورم يوجد ملهي ليلي به فرقان موسيقيتان. ويوجد حمام سباحة في الحديقة، كما يوجد أيضاً «ساوناً» دون إغفال قاعات المؤتمرات لعشاق المؤتمرات في البلاد المثلثة.

شغل فرانسا مونسو جناحاً يتكون من صالون وحجرة وحمام. كانت الحجرات المكيفة والمنزلة عن الضوضاء فسيحة، أثاثها فاخر على الطراز الإسباني.

على الرغم من حرمانه من مساعدة السيد «دوغان» فقد تمكّن الكاتب من جمع كمية كبيرة من الملاحظات التي أتاحت له التقدم في كتابه الجديد. يجب الآن تنفيذ ما توصل إليه والعمل على توثيقه كل يوم. كل يوم بعد الظهر كان فرانسا مونسو يعمل مع أتني في الصالون.

لم يختلف الحمام في رفاهيته عن الباقى. البلات من الرخام والبانيو يلمع وكل شيء يلمع بفعل الزجاج والأنوار. كل يوم يتم تغيير الفوط الكثيفة الناعمة.

بدلت آنني ملابسها ولبست مايوها، ووضعت عليه بشكيرا يمتص الماء ولبست في قدميها صندلا من الكاوتشوك وخرجت من حجرتها. أنزلتها المصعد إلى الدور الأرضي.

كان حمام السباحة في إحدى حدائق الفندق وسط خضرة كثيفة وزهور يانعة. كما وضعت بعض الصخور بطريقة فنية هنا وهناك لتضفي شكلًا طبيعيا على المكان.

كان هناك الكثيرون يلتلفون حول حمام السباحة. زبائن الفندق ينقسمون إلى سائحين أمريكيين يعشقون الأجواء الغريبة والسفر. الكثيرون منهم يلجأون إلى الملابس المبالغ في غرابتها، ويعتقدون أنه لا غنى عنها ليجروا أجواء البلد.

كانت آنني تلبس مايوها أسود قطعة واحدة فتحتها واسعة بواقة خطوط جسدها الطويل التحبيب. لونه الداكن تناقض مع الألوان الفاقعة التي ارتدتها الأمريكيةات.

كان الماء عندها وحرارة الجو مثالية. فكرت آنني: إن نهاية شهر آذار (مارس) هي الوقت المناسب لزيارة "المكسيك". ساحت سعيدة بحركاتها المتناغمة. على الرغم من ذلك اصطدمت عدة مرات بشاب أمريكي يسبح في كل الاتجاهات. في النهاية شعرت بالضيق واضطررت للتوقف عند حافة حمام السباحة.

وفي حركات الكروول كان الشاب إلى جوارها. لقد سبق أن شاهدته آنني. إنه أمريكي ينزل بالفندق: شاب جميل، واثق جدا بنفسه دائمًا في صحبة فتيات رائعتات الجمال يتزههن في سيارته الكاديلاك، إنه صورة البليسي بوي المدلل، والده غير مبال وكثير الإنفاق.

ابتسم إلى آنني ابتسامة ساحرة، وفي لهجة نصف إنجلizerة ونصف فرنسي حاول أن يكلمها. كان قريبا جدا منها، وفي أثناء حديثه معها وضع يده على كتفها. تخلصت آنني منه وخرجت من حمام السباحة

وكانت الفتاة تحب ساعات العمل هذه وهي بمفردها مع الكاتب. دون أن يتخلل عن تحفظه فقد كان سلوكه أقل جمودا من سلوكه في "باريس". كان يعرف الوقت الذي يكون فيه ودودا.

كثيرا عندما كانت تكتب، كانت آنني تشعر بأنه يراقبها. لكن عندما تقابل نظراتها فلا تجد هذا الوجه الجامد في ذلك الوقت. كانوا يعملان بعد الإفطار مباشرة. نحو الساعة الخامسة نظر "فانسا مونسو" إلى ساعته. قال وهو يزبح الأوراق:

لقد عملنا بالقدر الكافي اليوم. مازال لدى بعض الخطابات الخاصة التي يجب أن أكتبها، لكنني أعطيك راحة. استمتعي بهذه الأمسية. ولكن لا تنسى أن علينا الذهاب غدا في الصباح الباكر إلى "كورنافاكا" أمامنا طريق طويل ولا أريد أن نتأخر.

انسحبت آنني، وكان الوقت مازال مبكرا. ماذا تستطيع أن تفعل؟ شعرت برغبة في الذهاب إلى حمام السباحة لتسريح وتأخذ حمام شمس. ستذهب لتأخذ أغراضها وتتوجه إلى هناك. قادها مصعد سريع وهادئ إلى غرفتها.

على الرغم من أنها أقل فخامة من الجنان الذي يشغل الكاتب فقد كانت حجرتها ترقى لها كثيرا. بها سرير كبير بأعمدة تعلوه قضبان تنسدل منها ستائر بيضاء مجتمعة ومربوطة في كل زاوية من زواياه. هذا السرير الرومانسي يذكرها بـ"سكارليت" كما هو موصوف في رواية (في مهب الريح). في المساء قبل أن تمام كانت تخيل أنها هي أيضا بطلة تنتظرها مغامرات كبيرة.

مثل كل الحجرات كانت حجرتها تتمتع باللوكس والراحة اللتين يقدمهما فندق خمسة نجوم لزبائنه المعتادين استخدام أفضل وسائل الراحة والرفاهية. لا شيء ينقصها، كان بها لوحة عليها عدد من الأزرار تحكم في إضاءة المصايد وحرارة التكييف والشبايك والستائر والتليفزيون والراديو.

كان كل هذا مصدرًا للسعادة آنني فقد كانت تلعب كطفل وهي تضغط على الأزرار واحدا تلو الآخر.

دون أن تخبره.

ذهب لتجلس بعيداً لتكسب اللون البرونزي. شعرت على بشرتها الرطبة بحرارة الشمس وتمددت على كرسي هزار لتنعم بهذه اللحظة. لم تدم سكينتها طويلاً. اقترب الأمريكي منها وقال:

- مرحبا يا عزيزتي.
نهضت آنني وجمعت أغراضها وابتعدت دون أن تنظر إلى الشاب الأمريكي.

دارت حول مجموعة من النباتات وتوقفت فجأة. كان "فرانسوا مونسو" متمدداً على مقعد طويل ينظر إليها وهي قادمة ويدخن سيجاره. قال:
- ربما تكونين مخطئة لأنك تركت هذا الشاب بهذه الطريقة الجافة. إنه ليس أي شخص، إنه وريث واحد من أكبر المساهمين في "تساكو" شركة بترول كبيرة في "تكساس".
دھشت آنني . منذ متى و"فرانسوا مونسو" هنا؟ لا بد أنه رأى المشهد كاملاً.

استطرد:

- بالإضافة إلى أن ذلك يتطلب التفكير، فإن هذا الأمريكي يتمتع بذوق رفيع، وهذا يعرف من مستوى جمال اللاتي يوقع بهن. وكذلك بجمال المهرات التي يرتديها. هذا الشاب يعرف كيف... يعيش، لا بد أن تعرفي إليه.

نفت "فرانسوا مونسو" دخان السيجار واستطرد:
- تعرفين أنك أنت أيضاً جميلة جداً، لهذا لاحظتك وحاول التعرف إليك.

شعرت آنني فجأة بالخجل لأنها تقف أمام "فرانسوا مونسو" في المايوه. شعرت كأنها عارية تماماً. فوضعت البشكير.

يبدو أن الكاتب لم يلاحظها. استطرد:
- لا تظاهري بالسذاجة، سيمعود الأمريكي. يبدو أن مقاومتك قد أثارته، أراهن على أنه سيدعوك لتناول العشاء هذا المساء وعند عودتك إلى غرفتك ستتجدين سلة من الورود. يبدو أن النبات الحسنة هي التي تحركه.

أجبت آنني :

- لا تهمني نياته ولا تهمني هدایاه. يبدو أن هذا الأمريكي يجهل أن المرأة ليست بالضرورة تسلية، وأن الجمال ليس بالضرورة سلعة للبيع. لا يمكن شراء كل شيء في الحياة! ولا يمكن شرائي لا بالمحورات ولا بالورد. تكلمت بانفعال ولعل عيناها كما ارتعشت بسبب إحساسها بالإهانة. ولم تعرف ما الذي يشيرها أكثر، سلوك الأمريكي تجاهها أم النبرة الساخرة للكاتب.

ولكن "فرانسوا مونسو" كف عن السخرية.
نظر إلى آنني كأنه يراها لأول مرة. شعرت كان نظراته تخترقها حتى الأعماق. نظر إليها كأنه يحاول عبئاً اكتشاف شيء غامض لا يعرفه. بدت آنني دهشة من نظرته.

جاء الأمريكي ووقف أمام الفتاة. متوجهة وجوده تماماً مرت أمامه وأسرع في اتجاه الفندق.
حتى لا تتأخر، استيقظت آنني مبكراً جداً في هذا الصباح، على الرغم من أنها لم تنم جيداً. لقد عانت الأرق، ربما بسبب الموقف الذي حدث عند حمام المسباحة. كانت ترتدي چبباً باللون الأصفر وقميصاً من القطن.

في الساعة الحديدة سلك الكاتب وآنني طريق كورنافاكا. التزم "فرانسوا مونسو" بالحدار فاستأجر سيارة وقادها بنفسه. فضل الاستغناء عن موهب السيد "جونديكاس".

سلكت السيارة شارع "بازيو دي لا ريفورما" الطويل. أشار "فرانسوا مونسو" للفتاة إلى مبانٍ عالية... أهراج حقيقة من الزجاج والألمنيوم وسط الخضراء.
سألتها:

- هل ترين هذه المباني؟ عندما جئت إلى "المكسيك" منذ ثلاث سنوات لم تكن موجودة. إن المدينة تنمو بسرعة مذهلة، والأكثر غرابة أنها مبنية على مكان بحيرة قديمة اضطروا إلى صب أطنان من الاسمنت لمنع قصر الفنون الجميلة من الغوص تحت الأرض. ولبناء هذه المباني الشاهقة استخدمو المخرسانة. إنه عمل مميز حقاً. لكن هل بدأت في التعرف على

شارع "بازيو دي لا ريفورما"؟

قالت آنني:

- لقد تزهت به.

- إنه يعجبك... أليس كذلك؟

- كثيرا.

- كل الحياة والروعة الموجودة في "المكسيك" تتدفق في هذا الركن الفريد من العالم. في الأصل كان يسمى طريق نزهة الإمبراطور لأن "ماكسيميلاين" هو الذي أنشأ ليربط المدينة بمقر إقامته. يقال إنه استوحاه من الشانزلزييه، سُنّر قريبا جداً من قصره. وهو يتحدد ثبت عينا "فرانسا مونسو" عليها. ثامت آنني هذا البروفيل الجميل وبديه الرقيتين العصبيتين الموضوعتين على عجلة القيادة. كان يقود بثقة عالية.

سالت الفتاة:

- هل نحن بعيدان عن "كورنافاكا"؟

- ليس بعيداً جداً، ثمانون كيلو متراً تقريباً، لكنني أجهل ماذا سيكون حال الطريق ولا حركة المرور.

أضاف:

- لدينا يوم مشحون، لهذا السبب جعلتك تستيقظين من الفجر، لكنني أعتقد أن الرحلة تستحق هذه الماشية. مررنا بمنطقة "بولينكو" مراجعاً غابة "شابلنك" حيث أشجار الصنوبر والأوكاليبتوس. انبعثت منها عطورها بعد ندى الفجر وسقوط شمس النهار عليها.

تمنت آنني أن توقف لتنزه في هذه الغابة العطرة، ولكن يبدو أن "فرانسا مونسو" لم يفكّر في ذلك. قال:

- سيكون من الأفضل قضاء اليوم في "كورنافاكا"؛ الارتفاع هناك أقل بكثير من مدينة "ماكسيكو". إنه مكان يتناقض مع "ماكسبيكو" والارتفاع هناك منخفض. هل تعرفين من أين جاء اسم "كورنافاكا"؟

أجابت آنني:

- إنني أعرف بالضبط ثلاث كلمات بالإسبانية، لكنني أعتقد أن معناها "قرن البقرة"؟

أجاب "فرانسا مونسو":

- تماماً. في الواقع لقد تغير الاسم. في الأصل كان في هذا المكان مدينة هندية اسمها "كوها واكا" وترجمتها: بالقرب من الجبال المكسورة بالأشجار. إنه اسم أكثر شاعرية.

- يبدو أن المكان رائع...

- يقال ذلك؛ ففي هذا المكان عاش الإمبراطور "ماكسيميلاين" وزوجته "شارلوت" ساعات النسيان عندما كان يسمح لهما الموقف السياسي المترن بذلك.

صمت الكاتب. فحركة المرور قد أصبحت كثيفة مما استحوذ على كل اتجاهه.

لم يكن فقط العبور إلى القرى أكثر سهولة على الرغم من كونها أكثر جمالاً. لم تشاهد آنني فقط مثل هذه الفواكه البانعة الأكثر تنوعاً من الموجودة في الأسواق. ميسوطة على حصائر موضوعة على الأرض: برقال، بطيخ، ليمون، أناناس، جريب فروت، شمام، وكذلك الأفوكادو والمانجو، والبابايا وثمار جوز الهند. لم تصدق الفتاة عينيها.

سالت:

- هل تنمو كل الفواكه في هذا البلد؟

أجاب "فرانسا مونسو":

- كل الفواكه، بما أن كل أنماط المناخ متوفرة.

في أماكن أخرى عرضت الحضارات مختلفطة. مجموعات من الأطفال داكون البشرة وبعبيون داكنة يجرون بين البضائع ويقلبونها أحياناً ولا أحد ينهرهم. وسط الغبار تهيم الكلاب والدجاج في البحث عن طعام. بعض بائعي الموز منكفئون أمام بضاعتهم ويتظرون في صبر وفتاعة. أخيراً وصلا إلى "كورنافاكا".

قال "فرانسا مونسو":

- لقد وصلنا في الموعد. نستطيع أن نذهب إلى حديقة بوردا قبل الغداء. وفي هذا المكان ستجد آثار بطيء الكتابي. فاقت حدائق بوردا كل الوصف. الحديقة على الطراز الإيطالي، بها

يتحدث فرنسي طلقة. شرح أن كلمة "بوردا" تحرير لكلمة "لابورد": اسم ثري فرنسي بنى لنفسه مسكنًا رائعاً تحيطه الأشجار في القرن الثامن عشر. اختفى المسكن وينتقل الحدائق.

تحدث الرجل عن الماضي التاريخي للمدينة والإقليم. سمعت "أني" بدون تركيز. من المكان الذي نجلس فيه استطاعت أن تراقب "فرانسا مونسو" مازال على وجهه علامات الحزن التي ارتسمت عليه عندما ذكر الحب.

من الواضح أنه قد أثر بطريقة إيجابية في المسؤول عن الحدائق إذ يتحدث معه بكثير من التقدير. على الرغم من تواضع وبساطة "فرانسا مونسو" إلا أن حركاته وطريقة حديثه كان بها شيء يميزه عن باقي الرجال.

قالت "أني" لنفسها: إنه يتمتع بشخصية غير تقليدية. هذا يمكن ملاحظته من أول وهلة، وينبع منه جاذبية لا يستطيع أحد أن يتجاهلها.

تناولوا الغداء متأخراً جداً تبعاً لتقالييد البلد. في القائمة كان هناك "تارتيلاس" فطيرة من دقيق الذرة محشوة باللحم، الفاصوليا والخضروات.

هذه الوجبات التي بها الكثير من البهارات تسبيح في ظمهما - بما أنه كان هناك خطورة من شرب الماء بسبب الأمطار؛ لذلك شربا التاكيلا.

عندما خرجا من المطعم زارا المدينة. شاهدوا قصر "كورتييس" والકاتدرائية التي أنشأها الفرانسيسكان، وكنيسة "جواود الوب". ثم طافا بالمدينة القديمة. وكان السير متعباً على الطريق غير المهد. كان "فرانسا مونسو" دائمًا على استعداد لمساعدة "أني" إما مسحًا بذراعها وإما مسحًا بيدها.

توقفا ليتأملا المنازل الطلية باللون فاتحه وتزيينها الشرفات الحديدية وتتدلى منها النباتات المزهرة. شرح "فرانسا" لـ"أني" بعض التفاصيل المعمارية.

أحياناً كانوا يختلسان النظر إلى داخل المنازل لمشاهدة صورهنها التي تتوسطها النافورات والورود.

تمنت "أني" أن تستمر هذه النزهة إلى ما لا نهاية. كانت تعيش حالة من

بيانات وفيرة وورد متعدد الألوان. طيور البيغاء الملونة تطير بين الأغصان.

ضحك "أني" من سعادتها.

- كل شيء جميل. كل هذا يبدو غير واقعي.

عزز "فرانسا مونسو" كلامها:

- هذا رائع، لقد أخبروني بهذا الجمال، لكن الشهرة تعد أقل كثيراً من الحقيقة.

ابتسم وبدأ معتدل المزاج.

- هيا لنرى الماء.

أمسك بذراع "أني" ليقودها. كانت بركة الماء في وسط الحديقة.

- هنا كانت الإمبراطورة تتنزه في صحبة وصفات الشرف، بينما تعرف فرقة موسيقية خلف الأشجار. وفي هذه الآثناء كان الإمبراطور يجمع الأعشاب لينسى مشاكل الحكم.

تخللت "أني" الوصيفات وهن ضاحكات يرتدن الفساتين الواسعة ذات الألوان الفاتحة فيشبهن الورود، ويركبن القوارب على صفحة الماء تهددهن الموسيقى.

همست:

- لا بد أن الإمبراطورة كانت تشعر بالسعادة في هذا المكان. نعم، لقد كان الحب يدها هي والإمبراطور بقدرة مدهشة على تسيير كل المشكلات.

كانت نبرة حزينة. نظرت إليه دهشة لتغير تعبير وجهه.

قال الكاتب:

- لقد انتهى كل ذلك بصورة مأساوية. أطلق الشوار النار على "ماكسيميليان" وفقدت "شارلوت" المسكينة عقلها.

سارا بضع خطوات في صمت. بدى "أني" أن سحر الحديقة قد تلاشى.

نظر "فرانسا مونسو" إلى ساعته. قال:

- لدى موعد مع المسؤول عن حدائق بوردا. تعالى معي، سبمننا بالتأكيد بمعلومات ذاتفائدة كبيرة.

كان المسؤول عن الحديقة رجلاً عجوزاً، استقبلهما في مكتبه كان

الفصل العاشر

هطل المطر بكمية كبيرة. وخلال لحظات كان المكان مغطى تماماً بالماء.
لم تكن لمساحات الزجاج أي فائدة. كانت الأمطار غزيرة جداً حتى إنها
شكلت ستاراً لا يكشف ما خلفه.

حاول "فرانسوا" إدارة السيارة لكنه تراجع بسرعة. قال:
ـ لا فائدة. س يصل الماء إلى المحرك ولن نستطيع الرؤية على بعد مترين واحد.

التفت نحو "أني":

ـ لا تخافي. الأفضل أن ننتظر حتى تمر العاصفة.
ـ لست خائفة.

ـ حسناً، أنت فتاة شجاعة. لن تستمر العاصفة طويلاً، هذا ليس موسم الأمطار.

يجلسا جالسين في السيارة. ولكن لم تلح لها نهاية العاصفة التي يرتبانها.

والتي بدت لهما عاصفة عادية وضح أنها عاصفة شديدة جداً بطريقة نادرة.

بدأت "أني" تشعر بعدم الارتياح، ويسير الأمطار كانا قد أغلقا كل التوافذ فنجد الهواء وبذلت الحرارة ترتفع داخل السيارة.
مضت ربع الساعة وهما ينتظران.

سمعا صرير الرياح وصوت الرعد يدوي منذراً بقدوم الصاعقة على الغابة.

فكر "فرانسوا" في قلق. قال:
ـ ليس من الحكمة البقاء هنا. الطريق الذي نحن فيه منخفض. يجب أن نلوذ بمكان مغطى. عند مرورنا لاحظت كهفاً هناك على يسارنا.
ـ هل رأيته؟

ـ نعم، أعلى مجرى السهل.
ـ تماماً. ستعبرين مجرى السهل، لابد أنه قد امتلا ببعض

النشوة لم تشعر بها من قبل. لم تكن السماء بهذه الزرقة فقط ولا الورد بهذه الألوان الجميلة.

ردت في نفسها: "لابد أن هذا من أثر التاكيلا".
قال "فرانسوا مونسو":

ـ لقد حان الوقت للتفكير في العودة.
ـ قالت "أني":
ـ حفنا!

ابتسم أمام رد فعل الفتاة.

ـ نعم، لكن ربما تجدين الموسعة في إننا متذهب إلى "سيبوا انكتادا".
ـ ماذا يعني ذلك؟

ـ هذا يعني الغابة المسحورة.

المنظر يستحق هذا الاسم. طوق من الجبال يحيط المدينة، وقسم هذه الجبال بمنطقة بالثلج، وسفوحها منقطة باشجار السنوبر.
نزل "فرانسوا مونسو" و"أني" من السيارة وسارا بضع خطوات تحت الأشجار.

طارت بعض الفراشات ذات الاجنحة المزرقة، وأسراب عصافير من كل الألوان غير معروفة في أوروبا تغدر في سعادة. في هذا الديكور لم تكن "أني" لتشعر بالدهشة إذ ظهرت جنيات بأجنحة صغيرة تحوم حولها. همست:
ـ كم هذا جميل.

كانت تحدث نفسها بهذه الكلمات بتأثير شديد حتى التفت إليها "فرانسوا". كان ميقول شيئاً، ولكنه تراجع واحتفظ بصمته.
يبدو أن الليل سيحل بسرعة. أظلمت السماء فجأة. وسمعا هدوءاً شديداً. تكرر نفس الصوت وأصبح أكثر قرباً. صمنت العصافير.
أنصت "فرانسوا":

ـ يبدو أنها عاصفة. أفضل لا تفاجئنا في الجبال. يجب أن نعود بسرعة.

عادا إلى السيارة. في اللحظة التي وصلا فيها إلى السيارة، فزععا عندما سمعا صوتاً جافاً واحداً. بدأت قطرات الأولى للمطر في السقوط.

كانت آنني مدركة أن صوتها لن يصل بسبب صخب العاصفة التي تهدد في كل لحظة بتحطيمها كالقشة.

وعلى الرغم من ذلك استمرت في النداء في ياس.

- فرانساوا! التجدة!

شعرت آنني بأن انتظارها قد دام دهراً، وأخيراً سمعت صوتها:

- آنني، أين أنت.

صاحت:

- أنا هنا في مجرى السيل. تعال بسرعة.

- غاسكي، إني قادم.

كانت يداها متثبيتين بصخرة بكل قوتها حتى لا يجرفها التيار.

- أخيراً وجدتك، لا تخافي، إني هنا.

أمسكت بالفتاة ذراعان قويتان، بدون هذه المساعدة لم تكن قط لتقوم.

كانت ساقها واهنتين.

ناوحت:

- لا أستطيع أن أسير.

قال فرانساوا مونسو:

- تعلقي بي.

عقدت آنني يديها حول رقبته. شعرت به يتنزع عنها من قلب ماء الفيضان. سار بطريق الشاطئ عدة أميال يتقدم في حرص شديد في ظلام شب كاملاً ثم توقف.

أدركت آنني أنه سيحاول عبور مجرى الماء. سمعت صوت الماء يرتعش بالصخرور. تبister وتملكتها الخوف من جديد.

- لا، لا...

قال فرانساوا مونسو:

- أبقى هادئة، يوجد في هذا المكان معبر وستعبر بدون صعوبة. ثقي بي.

شعرت آنني بالثقة. وبدون أن تشعر استسلمت للقوة المتبعثة من الرجل الذي يحملها بين ذراعيه.

الماء، وستبتل قدماك بالتأكيد. ستنظريني على الطرف الآخر. أما أنا فسأخذ الحقيقة التي بها أورافي وسائلق بك.

- اتفقنا.

فتحت آنني الباب وخرجت من السيارة. يقودها ضوء مصباح السيارة، تتوجه متعرّة نحو اليسار، كانت قوة الرياح عنيفة حتى ترتعش الفتاة. دخلت في النطاق المظلم. كان الظلام حالكاً، لا يضيئه سوى البرق الذي يظهر في السماء من آن لآخر.

رأت بصعوبة مكان مجرى السيل، تشابكت بعض الشجيرات على حافته، تعلقت بها آنني بيد واحدة وشرعت تنزل.

تعلقت بالنباتات محاولة أن تثبت قدميها في حرص قبل أن تضعهما على الصخور. كانت الأمطار تهطل عليها بغزارة أفقدتها نفسها.

فجأة في اللحظة التي حاولت أن تمسك فيها بفرع شجرة لسته باطراف أصابعها. فقدت آنني سيطرتها، وانهارت الصخور التي تضع عليها قدميها فزلت وسقطت يبتلعها المنحدر.

أصبحت في قلب الماء، ومجرى السيل الذي كان جافاً منذ قليل تحول إلى فيضان بسبب الأمطار الغزيرة.

شعرت بأنها تغرق في الماء فحاولت آنني أن تنهض، لكن كان التيار شديداً جداً فلم تستطع، وفي كل مرة تحاول النهوض تشعر كان أحدها يمسك بكعببيها بقوّة لا تحتمل، وبهذا فيجعلها تفقد توازنها.

كان من المستحيل أن تسبح وسط هذه الصخور. إنها يمفردها وسط ثورة الطبيعة. تلك الطبيعة التي أسرتها بحملها منذ قليل، قد تحولت إلى قوة غريبة وقاسية.

دوى صوت الرعد بشدة. اختنقت آنني. كانت مياه الفيضان تدور حولها وتقذف بها على الصخور.

فكرت: سأموت. لماذا أنا بمفرد؟ أين فرانساوا مونسو؟ في قوتها الأخيرة وبكل ما تبقى لها من صوت صرخت.

- التجدة! فرانساوا أين أنت؟

لم يجدها سوى الرياح التي استمرت في الصرير.

- يخier.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان خوفها شديدا، وهي تقول تلك الكلمات البسيطة شعرت بالدموع تنزل من عينيها، وبدأت تسيل بالفعل على خديها. حاولت أن تتماسك وهي تشعر بالخجل من نفسها لأن تبكي بعد أن زال الخطر، ولكن خانتها أعصابها وبدلاً من أن تتوقف استرسلت في النحيب.

فكرة: "أني" مشيرة للضحك. كيف أبدو الآن؟ ماذما سيظن بي فرانسا مونسو وهو يراطي أبكي بهذه الطريقة، ولكن كانت "أني" غير قادرة على التوقف. دون أن ينطق بكلمة، تركها تبكي كما تشاء. كانت الفتاة خاضعة رأسها. ربت شعرها في حنان.

قال:

- هنا، لقد انتهي الأمر الآن. ولا تخجلي لأنك بكت. لقد كنت شجاعة جداً. لقد أخطأت. ما كان عليَّ أن أتركك بمفردك، إني اليوم نفسي بشدة على ذلك.

- لماذا لم أستطع العبور؟

- لقد أخطأت الطريق، لقد ذهبت إلى أقصى اليسار بفعل الظلام حيث يتسع مجرى السبيل ويصبح أكثر عمقاً.

أبكي يده على رأس الفتاة.

- عندما تحققت أنك سلكت الطريق الخطأ وأنك ضللت تملكتي الفزع، بحثت عنك وناديتكم.

سالته "أني":

- وحقيقةك؟ وكل أوراقك؟ أين هي؟

- في مكان ما في مجرى السبيل. لقد أردت أن أخرجك من حيث كنت، ولا فعل ذلك كان لابد أن أغدر من أي شيء لآخرك بحرية.

رفعت "أني" رأسها ونظرت إليه. إنه بمجرد أن عرف أنها تتعرض لخطر لم يتردد في أن يترك أوراقه الغالية التي يحرص عليها كحرصه على عينيه.

همست:

- شكرًا! شكرًا لك.

لم تتبس بكلمة خلال عبورها. لقد بذل "فرانسا" كل طاقته حتى لا يفقد توازنه على الرغم من حمله. لقد بذل جهداً كبيراً جعله يلهث.

قالت "أني":

- سأحاول أن أمشي.

- هل تشعرين بتحسن؟

- نعم، إني أفضل من ذي قبل.

أنزل "فرانسا" الفتاة على الأرض. وسندها، ذلك لأنها على الرغم من شجاعتها فهي تقف بصعوبة. تسلقاً المتحدر في بطء.

قال "فرانسا":

- لا بد أن هناك كهفاً من الممكن أن نختبئ به. أبقى هنا مأذهب لاري.

قالت "أني":

- لا، لا تتركني وحدي.

- تعالى معـي.

سأرا بعض الوقت. تحسـن "فرانسا" الصخور لعله يجد فتحة. فجأة قال:

- هنا، إني متأكد أن هناك كهفاً. سأحاول أن أدخله إذا أضاءت ولاعني فساري ما بالداخل.

ازلق في الفتاحة. ونجح في إشعال ولادته، وتفقد المكان. خرج على الفور. قال:

- هذا الذي يحتاجه على الأقل سنكون هنا في مأمن من الماء. ساعد الفتاة على الدخول. كانا في تجويف طبيعي عميق بقدر كافٍ في قلب الصخور.

لقد فقدت "أني" كل قوتها، ولم تعد تحتمل. جلست على الأرض وأسندت ظهرها إلى الحائط.

سالها "فرانسا":

- كيف تشعرين؟

أجبـت:

أدنى خوف أن تخلي ملابسك المبتلة أمامي. لا تخاطري بشيء. ليس لأنني لا أراك جميلة، ولكن لأنني أحترمك.

رفعت "أني" رأسها. ودهشت لتعبير عيني "فرانسوا". إن النار تتعكس في مقلتيه وتعكس حناناً كبيراً لم تره من قبل. تبادلا النظر، وكان الوقت قد توقف. شعرت "أني" بقلبه يدق بسرعة.

النفت "فرانسوا مونسو" وقال:

- هنا أسرعني إذا أردت الا تصابي بالتهاب رئوي سأشعر بالأسف حيال ذلك لأنني ساعتبر نفسي المسؤول.

Sad الظلام الكهف شبعا فشبعا وانطفأت النار. لم يبق سوى بعض الحمر الأحمر تحت الرماد.

سمعت "أني" صوت التنفس المنتظم لـ "فرانسوا" المتensed ليس بعيدا عنها. كانت عيناه مغمضتين. هل ينام؟ لقد اتفق الاثنان على قضاء الليلة في الكهف... بما أنهما لا يستطيعان الرحيل إلا في الصباح.

لم تتم الفتاة. ليس لأنها قلقة على الإطلاق. على العكس كان لديها ثقة عميقه بحديث "فرانسوا مونسو". عندما قال لها إنه يحترمها شعرت بأنها ليست مجرد عبارة أدب أو مجاملة. كان ذلك بمثابة وعد أو اتفاق ضمني. كانت تعرف أنه سييفي بكلمه.

فكرت: "كم يبدو ذلك غريباً. كدت أغرق، هنا أنام على أرض صلبة باردة، أشعر بالجوع والعطش، وليس لدى ما أأكل أو أشرب، وعلى الرغم من ذلك أشعر بالسعادة. أريد الا تنتهي هذه الليلة، وأن تبقى بمفردها كما نحن منعزلان في قلب الغابة. لا أريد أن يكون هناك عالم بالخارج ليكون عازلاً بيتي وبين "فرانسوا". هل أحبه؟".

حاولت أن تفهم ما بداخلها. لقد قاومت كثيراً هذا الإحساس الذي ينمو بداخلها.وها هي الأحداث الدرامية تكسر حاجز الواقعية الذي ضربته حول نفسها، وكانت تعتقد أنه حاجز متين.

لقد غرقت في إحساس الانجداب نحو "فرانسوا"، إحساس أصبح أكثر فورة وأكثر اشتعالاً من الذي كانت تشعر به تجاه "آلان".

هل هذا هو الحب الحقيقي؟

تظاهر "فرانسوا" بأنه لم يسمع شيئاً.

- أنت مبتلة تماماً. لن تستطعي البقاء هكذا. يجب أن تجففي ملابسك. إذا نجحت في أن أجد أوراقاً وأخشاب أشجار ساحل إشعال النار.

بعد البحث جمع بعض الأخشاب. قال:

- والآن ادعى الله أن تشتعل النار.

حاول جاهداً، وفي النهاية ظهرت شعلة صغيرة. وأخذت في النمو مسكة في الأخشاب التي تحيط بها.

أخيراً نهض "فرانسوا" بعد أن نفح في النار وهو يشعر بالغخر.

- هل تعرفين أنه وفقاً للمقوله الشعبية، إنك إذا أردت أن تشتعل ناراً يجب أن تكون محباً أو مجنونة أو فيلسوفاً؟

ابتسم واستطرد:

- لكن ليس منوعاً أن تكون الثلاثة معاً.

ابتسمت بدورها وقد شعرت بتحسن. قال:

- يجب أن تستفيدي من هذه النار لتجففي ملابسك. إنك لن تبقي طوال الليل في ملابسك المبتلة هكذا.

- لكن... لكنني لا أستطيع.

- لماذا؟

- لأنه ليس لدى شيء أليس ولا أستطيع أن أبقى بدون ملابس.

- ساعيرك قميصي. إنه ليس مبتلاً لقد حمته سترتي. ستلبسيه حتى تجف ملابسك.

- لكن هذا لا يكفي.

- سيفي بالغرض! لن تكوني أول امرأة أراها في هذه الملابس كما كانت ملابسك أقل من ذلك بالأمس عندما كنت في حمام السباحة.

تمتنع "أني" :

- الأمر مختلف.

توردت "أني" خجلاً واستدارت بينما، استطرد:

- اسمعي لا أريد أن يكون هناك سوء فهم بيني وبينك تستطيعين بدون

وهو؟ ماذا كانت مشارعه؟

إنه منجذب إلى "آني". إنها متاكدة من ذلك. في عدة مرات خلال هذا اليوم، أدركت الفتاة ذلك. النساء يشعرن ويخمنن تلك الأشياء. وعندما جاء لتجدتها ناداها بصوت كله خوف عليها وعندما أمسك بها بذراعيه وضمهما إلى صدره القوي لم يكن هذا مجرد إملاء الواجب. هناك شيء ما أكثر عمقاً وحناناً من إيمان الغير. كانت تحرّك رغبة جامحة لانتزاعها من الخطر وإنقاذها.

هدأت العاصفة بالخارج. لم تعد تسمع "آني" صبيها. واستمرت الأمطار في السقوط، ولكنها أقل حدة. و شيئاً فشيئاً استعادت الطبيعة هدوءها.

ولكن هبت العاصفة في قلب "آني".

الفصل الحادى عشر

عندما خرجا من الكهف في صباح اليوم التالي لم يصدق "فرانسا" و"آني" عيونهما. لم يكن هناك أي آثر ل العاصفة الامس إلا بعض المياه الملوحة في قاع مجرى السهل. كانت السماء صافية والطيفور قد عادت جميعها كأنها معجزة لتغرس وترحب بعودة الجو الجميل. لقد نسيت الطبيعة غضب الامس.

تبادل "فرانسا" و"آني" النظر والتفجر في الضحك. كانت ملابسهما متسخة ومجمدة وشعرهما أشعث. ثُمَّ "آني" "تجويفاً" طبيعياً بين الصخور قد احتفظ ببعض مياه الأمطار. أخذت ملء كفيها من الماء ومسحت وجهها للتزييل آثار الرحل.

ثم سلكت خصلات شعرها بأصابعها، الذي شكل حول وجهها هالة شقراء فبدت فتاة متوجحة رائعة.

لم يرفع "فرانسا" نظره عنها. قال:

- هانت بمظهرها أكثر قبولاً. عندما أخرجتك من الفيضان كانت حالتك يرثى لها.

استطرد:

- سنسلك طريق العودة، لكنني أشك في أننا نستطيع استخدام السيارة. لا بد أنها قد أصابها العطب.

- قبل أن نرحل أود أن أقدم لك عميق عرفاني لكل ما فعلته من أجلي. من كل قلبيأشكرك.

- لست مضطراً لتقديم الشكر. ما فعلته شيء طبيعي.

- ببسبي فقدت وثائق مهمة جداً. إنني آسفة حقاً.

قال في حماس:

- هل من الممكن وضع ولو لثانية واحدة بعض الاوراق - حتى لو كانت مهمة - في كفة وحياتك في كفة أخرى؟

استطرد:

- إذا كان الأمر يتعلق بحباة إنسان صدقيني فإن تصرفني هذا طبيعي

جدا.

تأثرت آنني بحماس نيرته:

- اسمح لي أن أجدد لك عرفاني على... على كل شيء.
كانت قد اقتربت منه، وقد أشعلت العاطفة خديها، وملعت عيناهما
فأصبحت أكثر زرقة.

كان "فرانسوا" قد اقترب منها أيضاً ودون أن يتبين بكلمة أحاط الفتاة
بذراعيه، وبقيا ثابتين كأنهما متسرران. وبرفق قيل وجهها ثم شفتيها.
شعرت آنني باستسلام واستجابت لقبلاته بكل اندفاع لعاطفتها.
وينفس السرعة ابتعد "فرانسوا" عنها وأزاحها عنه. تراجع بضع خطوات
ووضع يده على وجهه.

يقيت آنني في مكانها فريسة للدهشة وقد شحب وجهها.
ساد الصمت بينهما.

سالت نفسها: "لماذا يتصرف على هذا النحو؟ بعد أن قبلني بكل هذه
الحرارة. يدفعني كأنه غاضب. كأنني أنا من أثرته؟
قال "فرانسوا" دون أن ينظر للفتاة:
- آسف.

قالت:

- ليس هناك شيء أسامحك عليه. كان عليّ أنا أن أكون أقل سذاجة،
لكنني بدون شك ساذجة جداً حتى أفهم تلك الحيل حيث تتظاهر بمحاضر
لا وجود لها.

- اسمعي.

أوقفها "فرانسوا" بإشارة.

- لا تعتقدني آنني طائش. ولا تشعرني بالإهانة لما بدر مني فلم يكن
ذلك متوقعاً أعرف بذلك. لكنني وجدتك جميلة جداً وسط هذه الطبيعة
الشرقية! كما أنتي سعيد لأننا نخوننا بعد هذه المغنة التي عشناها. لقد
تملكتني فرحة كبيرة لم استطع أن أكتبها.

همست آنني:

- وما أنتي هنا فلقد حصلت على بركة هذه الفرحة.

مد "فرانسوا" إليها يده.
- لا تشعرني تجاهي بالكراء، أرجوك على الرغم من اعتراضي بحقك في
أن تغضبني.

كان يتكلّم بهضوت طبيعي. أو أنه أراد ذلك ولكنه لم يستطع أن يخفى
العاطفة التي يقاومها. بدا وكأن هناك حريراً دائرة في نفسه.
بعي متأنلاً طويلاً. ابتعدت آنني في هدوء حتى تتركه بمفرده. أخيراً
بدأ "فرانسوا" أنه قد استعاد نفسه. لكنه لم ير الفتاة فنادها،
- آنني!

كانت هذه هي المرة الأولى التي يناديها باسمها الأول وليس بالآنسة
روبير.

صوته القوي ونبرته الدافعة كان لهما انعكاس لطيف وحان. تقدمت
الفتاة والأمل يتحقق في صدرها. نظر إليها وهي تعود نحوه. مد إليها
ذراعيه ولكنه تراجع، وقال في بساطة:

- لعمد الصلح. أعدك بالألا يذكر هذا الموقف أبداً.
كان محرك السيارة غارقاً في الماء. كان لابد أن يصلاً إلى أقرب قرية سيراً
على الأقدام.

سلك "فرانسوا" وآنني طريقهما عبر الغابة. سارا طويلاً دون أن
يتحدثاً. كل متنهما غارق في أفكاره. كانت الشخص غالباً عندما قابلها
فلاحاً يقود عربة.

دهش الرجل عندما رأى هذين الاوربيين يسيران على أقدامهما في هذا
الطريق، ولكن كان الشرح الذي قدمه له "فرانسوا" بالإسبانية كافياً. وفي
واد دعاهم للترکوب معه.

وصلوا إلى القرية وأصبح "فرانسوا" وآنني على الفور بؤرة الاهتمام
العام. جاء الأطفال يدورون حولهما ويتفحصونهما في فضول النساء
اللاتي يشرحن حول النافورات تركن أعمالهن وأثنين لرؤية الآجنبين.

قال الفلاح بضع كلمات. أجاب "فرانسوا" موافقاً بحركة من رأسه.
امسك بذراع آنني وتبع الاندان الرجل.

قال "فرانسوا" مفسراً:

سالت آنني :

- ما اسم هذا الرداء؟

أجاب فرانسوا :

- إنه "ريزو" . وهذا الشال يصلح لكل شيء... لشغطبة الرأس عند دخول الكنيسة، لحمل الأطفال حتى تتمكن الأم من العمل بيديها أو لكي تحمي نفسها من تقلبات الطقس.

كمالدى كل المكسيكيين الفقراء فالطعم مختصر تماماً. إنهم يأكلون "التورتيللا" ، وهي فاصوليا وبطاطس. وكان للضيوف الحق في بعض قطع اللحم. شربوا "بولك" وهو شراب له رغوة وله رائحة ليست جميلة.

ترددت آنني في أن تتدوّه، ولاحظ فرانسوا ذلك فقال :

- ربما لا يكون مستساغاً للأوربيين ولكن تستطيعين أن تشربي منه دون خوف. إنه شراب غني جداً بالفيتامينات. سالت الفتاة :

- مم يصنعونه؟

- إنهم يستخلصونه من نبات (الاجاف). هذه النباتات ذات الأوراق الطويلة الملهمة التي تصلح للزينة. يجمعون اللحاء ويتركونها تجف. هل يعجبك الطعام؟

- كثيراً، لقد كنت جائعة جداً ومستعدة لاتهام أي شيء. ابتسم فرانسوا وهو يراها تعصف بسانانها "التورتيللا". إنها تبدو متأثرة بحادث الآمس الذي لن يكون بعد ذلك سوى ذكرى.

تحدث الأطفال فيما بينهم. الصبي على الرغم من أنه يبدو الأحدث سناً كان يستخدم نبرة آمرة في حديثه مع أخواته الكبار وحتى أمه.

قالت آنني هذه الملاحظة لـ فرانسوا.

ابتسم فرانسوا في سخرية.

- المكسيك ليس بلداً يعطي العنصر النسائي أهمية كبيرة. هنا الذكر يتميز. ليس للنساء الحق سوى في أن يصمتن وأن يطعنن.

استطردت آنني :

- بلد ساحر! لكنني لا أفهم أسماء الصغيرات. لا أستطيع أن أميزها، يبدو لي كأنها كلها اسم واحد.

- إنه يدعونا إلى منزله. خسارة أنت لم تفهمي ما قال. إن قوانين الضيافة مقدسة هنا في هذا البلد. عندما يدعوك مكسيكي إلى بيته لا يقول (فضلوا عندي)، ولكنه يقول (فضلوا عندكم). لو قال أحد (فضل إلى منزلي) بعد ذلك أسلوباً فظعاً. يجب أن يشعر الضيف بأنه على راحتة تماماً كأنه في بيته.

كان الفلاح يسكن بينما من طابق واحد يغطيه القرميد. مبيناً مثل كل بيوت القرية من الطوب.

كان لهذا الوصف سحر خاص تأثرت به آنني ، كما بين لها فرانسوا أن هذا الطوب خليط من التراب والقواقع والقش، والجميع مضغوط في شكل الطوب.

أضاف فرانسوا :

- هذا ما يطلق عليه في "فرنسا" بالتراب المدكوك. عندما وصل إلى منزله خلع الرجل غطاءه ذا الرسومات الهندسية المفتح من وسطه ليسمح للرأس بالمرور.

قالت آنني :

- هذا "بونشو" .

ضحك فرانسوا :

- نحن الفرنسيين نطلق عليه "بونشو" ، ولا نعرف لماذا في "المكسيك" يسمونه "ساراب". الفلاحون لا يتكلمون عنه أبداً. يعرفون بخبرتهم أنه مهما كانت الحرارة في النهار؛ فإن المساء بارد حتى إنهم قد يفاجئون بأمطار غزيرة. بهذه الغطاء "ساراب" هم في مأمن من تقلبات الجو.

جاءت زوجة الفلاح لتحبب الضيوف. الأطفال الأربع، ثلاث بنات وولد ينظرون إلى الغرباء في صمت. بعيونهم الداكنةأخذ الجميع مكاناً حول الطاولة إلا الزوجة التي بقيت واقفة لخدمتهم.

يبدو من الصعب معرفة سن هذه السيدة. إنها ليست عجوزاً لأن لديها أطفالاً صغاراً. ولكن وجهها الشاحب تخطه التجاعيد العميقه كما تكسوه علامات التعب والاستسلام. رذاذها من قطعتين يلف جسدها التحيل.

هما بالخروج. قال:
 - لحظة.
 أجاب "فرانسوا مونسو":
 - لحظة.
 تابعت "أني" الحديث الذي دار بين المكسيكي و"فرانسوا" ولاحظت أن "فرانسوا" يصر على الا يتأخر الناكسى حتى لا يضطر للانتظار طويلاً.
 أخيراً جاء الناكسى بعد انتظار ليس قصيراً. كانت سيارة قديمة ومتهالكة يبدو أنها تعمل بمعجزة.
 استاذن "فرانسوا" و"أني" من الفلاح وعائلته ووضع "فرانسوا" عملة ورقية في يد الرجل، وزع البيزو على الأطفال. في كرامة أراد الرجل أن يعيد العملة الورقية، يبدو أنه يتعرض ويقول إن هذا كثير.
 في وداعه إلى "فرانسوا" التقد، وقال شيئاً مشيراً إلى المرأة والأطفال.
 في هذه المرة استسلم الرجل وقبل المال شاكراً.
 انطلق الناكسى في صخب. اجتمع الفلاح وعائلته أمام المنزل يلوحون إلى السيارة المتعددة.
 بقي "فرانسوا" و"أني" صامتين في السيارة. قاومت الفتاة حتى لا تفك في خيبة أملها في الصباح. نظرت إلى المشهد المائل أمامها، لون الأرض الفاقع وحقول الذرة وقطuman البقر التي ترعى في الحشائش النادرة. الكنائس التي تظهر فجأة عند منعطفات الطريق. نباتات الصبار في كل مكان، أحياناً عالية جداً تشبه الشمعدان الضخم.
 بدأت الحرارة تشتد. شعرت "أني" برغبة في النوم. أصبحت جفونها ثقيلة. أغمضت عينيها.
 نامت نوماً عميقاً كما يفعل الشبان الذين ينامون حيثما يتملّكم النعاس. خدها مستند إلى ذراعها ورأسها منخفض. كان شعرها الأشقر متبايناً وأهدابها السوداء تلقي بظلاليها على خدها.
 لم يستطع "فرانسوا" أن يرفع عينيه عنها. في هذه اللحظة كانت صورة للشباب المنتصر والجمال.
 فكر الكاتب "هناك عدد لا يحصى من الفتيات الجميلات في العالم."

- في الحقيقة إنها شبه اسم واحد. ملكة "المكسيك" هي "جوادا لوپ" العذراء الهندية التي تحبّط بحمایتها الفتيات اللاتي يحملن اسمها. لذلك يطلق عليهن: "جواد لوپ" ، لوپ. لوبيتا.
 - قد ينشئ ذلك اختلاطاً.

كل شيء كان يثير انتباه "أني" ، لقد كانت سعيدة بهذه الجولة غير المتوقعة في هذه القرية المتواضعة التي سمحـت لها بالاختلاط بعض ساعات بالحياة الحقيقية للسكان. خبرة لا يمكن أن تقدمها لها أي شركة سياحة.
 كانت تقدر أن يكون إلى جوارها هذا الرفيق النابه الصبور المتمثـل في "فرانسوا مونسو" كان يجيـب طواعية عن أسئلتها و يجعلها تكتشف بفضل شرحـه كل ما تجهـله عن هذا البلد وعاداته. لم يظهر قط ضحـيراً باسئلتها أو تعـالياً لأنـه يعرف أكثر منها.
 انتهـي الطعام، مجلس الأطفال أيام "أني" ، وهـمـوا وهم ينظـرون إلى الفتـاة. بعد تـردد اقتربـتـ الأكـبرـ سـنا وبحـركةـ خـفـقةـ سـحبـتـ علىـ شـعرـ "أني"ـ بيـدهـاـ مرـدـدةـ كلمـاتـ بـنـيرـةـ بـداـ فـيـهاـ الإـعـجابـ.
 سـألـتـ "أني":
 - ماـذاـ تـريـدـ؟

أجاب "فرانسوا":
 - إنـهاـ معـجـبةـ بـشـعرـكـ الأـشـفـرـ وـعـينـيكـ الزـرقـاوـينـ. تـقـولـ إـنـهاـ تحـبـ هيـ أـيـضاـ أـنـ تكونـ شـفـراءـ.
 أـرادـتـ "أني"ـ أـنـ تـقـبـلـ الفتـاةـ وـلـكـنـ جـوتـ الفتـاةـ الـخـجـولـ لـتحـتـميـ بـأـمـهاـ.
 بـدورـهـ أـبـدـىـ المـكـسيـكـيـ مـلـاحـظـةـ أـضـحـكـتـ "فرـانـسـواـ". مـحـتـارـةـ طـلـيـتـ "أـنيـ"ـ أـنـ يـتـرـجـمـ لـهـاـ مـاـ قـالـهـ:
 - إـنـهـ يـرىـ أـنـهـ عـنـدـمـاـ يـكـونـ لـلـمـرـءـ بـشـرـةـ بـيـضـاءـ مـثـلـ بـشـرـتـكـ فـهـذـهـ خـطـبـةـ أـنـ تـعـرضـبـهاـ لـلـشـمـسـ حـتـىـ تـسـمـرـ.
 بـدـاـ الإـعـجابـ فـيـ نـظـرةـ الـفـلاحـ لـلـفـتـاةـ. أـرـادـ "فرـانـسـواـ مـونـسوـ"ـ أـنـ يـعودـ إـلـيـ مـدـيـنـةـ "ماـكـسيـكـوـ"ـ بـاسـعـ مـاـ يـكـونـ وـسـائـلـ إـذـاـ كـانـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـجـدـ سـيـارـةـ.
 قالـ الفـلاحـ:
 - إـنـ هـنـاكـ سـيـارـةـ وـسـائـقـاـ أـيـضاـ بـالـتـاكـيدـ لـتـوـصـيلـ السـيـدـ وـالـآـسـيـةـ.

ليصلإ إلى غرفتيهما.
قال "فرانسوا":
- لا أريد إغاظتك، ولكن نبدو كالمشردين. من الواضح أننا قد أثروا
صدمة نزلاء هذا الفندق الفاخر.
قالت "آني" ضاحكة:
- لقد قرأت ذلك في عيون السيدات الانبيقات اللاتي قابلتهن. أفضل ما
نستطيع أن نفعله هو أن نأخذ مظهرها أكثر حضارة في أسرع وقت ممكن.
في لحظة فراقهما أمسك "فرانسوا" بيد "آني". قال:
- آتني رغم كل شيء الاختفظي بذلك سبعة لرحلتنا إلى
"جنفاكا".

لم تجرب "آني" على الفور. انتهت بان قالت:
- لا. إنها لحظات من حياتي لن أندم أبداً على آتني عشتها.

لماذا تمتلك هذه الفتاة شيئاً ما أكثر جاذبية من الآخريات؟ لماذا أناثر عندما
أنظر إليها؟ هذه الليلة عندما أخرجتها من الماء على الرغم من شعرها
الأشعش ووجهها الشاحب فقد جذبني أكثر من أي فتاة جميلة قابلتها
في صالونات "باريس". الميست مخلوق رائعة خلقت لفتنة قلوب الرجال؟
هل أنا بهذه الحساسية حتى تحركني هذه الفتاة إلى هذا الحد؟ هل استطاع
أن أغيب كل شيء، أن أحب من جديد أن أجده السعادة في الحب. يا له
من حلم أو ياله من كابوس!

استعاد بعض الذكريات وأدار رأسه إلى الخارج محاولاً أن يهتم بالمشهد
الخارجي.

أخرجه عن أحلامه صوت جاد. توقفت السيارة فجأة ثم انتفضت
وتقدمت بضع ثبات. ثم سكتت مكانها.

أطلق السائق شتائم وخرج بسرعة. رفع غطاء السيارة ونظر في حيرة.
نزل "فرانسوا" بدوره من السيارة وسأل ماذا يحدث. أراد السائق أن
يطمئنه، ولكنه رفض المساعدة التي أراد "فرانسوا" أن يقدمها له.
بعد ربع الساعة حاول إدارة المحرك دون نجاح. رأه "فرانسوا" في قلق
يخرج من جيده سلكاً حديدياً.
سالت "آني" وقد استيقظت.
- ماذا يحدث؟

- تعطلت السيارة، وأسأل نفسي إذا كنا سننجع في الوصول إلى
"ماكسيكو" هذا المساء. إنني أشك في ذلك. عاد السائق أمام عجلة
القيادة، وأدار المحرك الذي عاد للعمل من جديد! كل شيء على ما يرام
وتمكنوا من الرحيل.

غير مصدق صعد "فرانسوا" إلى السيارة وحاول السائق القيادة في حذر
شديد. ولدهشة الراكبين نجح السائق وسارت السيارة. لم يصادفهم أي
عطل حتى وصلوا إلى "ماكسيكو".

عندما وصل "فرانسوا" و"آني" إلى فندق "ماريا إيزابيل شيراتون" كانا
يبدوان في حالة يرثى لها. ملابسهما متخصصة ومجهدة، وذقن "فرانسوا"
نابت بالشعر. مرا بالردهة تحيطهما نظرات الدهشة وأسرعا نحو المصعد

الفصل الثاني عشر

قال "فرانسوا":

إن إقامتنا في "المكسيك" شارت على الانتهاء إني راض جداً.
لقد عوضنا التأخير الذي تسبب فيه مرض "دوفان"، ولقد قمنا بعمل
جيد.

كان الكاتب في صالون جناحه في فندق "ماريا إيزابيل شيراتون" يجلس
 أمامه "آني":

بالمناسبة، لقد حصلت على أخبار جيدة بخصوص السيد "دوفان".
لقد اتصل بي هذا الصباح، إنه لا يزال في "كوروكو بوك" حيث يرتاح بعد
إقامته في المستشفى. لم تسمح له حالته الصحية بالرجوع إلى "فرنسا".
ولقد نصحه الأطباء بهذا المكان حيث المناخ المثالي طوال العام. تارجح
درجة الحرارة بين ٢٦ و٣٢ درجة دون أي رطوبة. إنه ربيع دائم.

هل هي بعيدة؟

على الأطلاق، إنها على بعد ٧٥ كيلومتراً من "ماكسيكو". لقد
وعدت السيد "دوفان" أننا سنزوره، إنه يعيش في مبنى في مزرعة تحول إلى
فندق. لقد أصر على أن أزوره.

أخذ سيجارة من علبة سجائر فضية. قال:

والآن إلى العمل. ستحضر النص وهو موضوع كتابي... لنبدأ
بالبطل إمبراطور "المكسيك" "ماكسيميليان دي هابسبورج"
توقف ليشعل سيجارته.

يقال حقاً إن عصر "هابسبورج" لم يكن سرياً لبلدهم الكتاب والمؤرخين
بقصص درامية حزينة وشخصيات خارقة للعادة. يختار المرء أمام الاختيار
منها، كذلك لم يجرؤ أي مؤرخ أو مؤلف أن يؤلف قصصاً مشابهة، أو لم
يسعفه خياله ليفعل.

سأل "آني":

أنت تكتبين، أليس كذلك؟

أجبت الفتاة:

- نعم.

- إذن، لقد ولد هذا الدوق "ماكسيميليان" في البلاط النمساوي في شهر
تموز (يوليو) عام ١٨٣٢ . للاسف كان الابن الثاني. كان لوالديه صبي ولد
في عام ١٨٣٠ ، وهو الإمبراطور القادم لـ"النمسا" "فرانسوا چوزيف".
نظر "فرانسوا" من جديد إلى الفتاة.

- إذا أسرعت فأوقفيني.

استطرد:

- في من الثامنة عشرة صعد "فرانسوا چوزيف" إلى العرش.
مضت بضع سنوات، وكما يفكر كل ملك في وريث، فكر في الزواج
بدأ برى المرشحات.

شهق "فرانسوا" دخان سيجارته.

- لكن لم يغض شيء كما كان متوقعاً. لقد حدث لـ"فرانسوا چوزيف"
شيء مدهش وغير معناه بالنسبة لإمبراطور: لقد تزوج عن حب.
قال هذه الكلمات بنبرة جعلت "آني" ترفع رأسها.

- بين العديد من المرشحات وقع الاختيار على ابنة عمه "هيلين دي
باتيار" ، أميرة ضعيفة الشخصية. لم تعجب الإمبراطور الشاب ولكنه وقع
في غرام اختها الصغرى، وهي مراهقة، شعرها منسدل على كتفيها لم
تنضج بعد.

نهض الكاتب وسار بطول وعرض الحجرة.

- كان اسم الاخت الصغرى "إيزابيل" وكانت ينادونها "سيسي".

دونت "آني" بعناية كل ما يقوله "فرانسوا مونسو".

- هذا الاختيار لم يعجب والدة "فرانسوا چوزيف".

توقف "فرانسوا مونسو".

- لابد أن أخصص فصلاً كاملاً عن الدوقة "صوفي" ، إنها شخصية مشيرة
للفضول. من الممكن رسم صورتين متناقضتين من هذه الشخصية. هذه
الدوقة كانت والدة "فرانسوا چوزيف" وكذلك "ماكسيميليان" . في
شابها، وعلى الرغم من زواجهما من دوق نمساوي، كانت كائنة أسراره
ومواسية له، وكانت صديقة حانية لزوجها الدوق "رايمشتات" . يقال إنه

وتزوجها. لكن لم يكفه ذلك. كان حزيناً لكونه مجرد دوق وسط الآخرين.

دق جرس التليفون ورفع "فرانسا مونسو" السماعة. وأجاب باختصار:
— لا أريد أي اتصالات. لدى الكثير من العمل ولا أريد أن يزعجني أحد.

وضع السماعة. سأله:
— إلى أين وصلنا؟

أشعل سيجارة جديدة. قال:
— آه نعم. عندما أراد إمبراطور فرنسا "ماكسيميليان" الشاب لاسباب سياسية أن يضع رجلاً يدين له بالولاء على عرش "المكسيك" واحتار ماكسيميليان الشاب. في البداية تردد هذا الأخير في الانطلاق في هذه المغامرة، ولكن كانت زوجته "شارلوت" أكثر طموحاً منه. ترك نفسه ليقنع شريطة أن يدعوه الشعب. أكدوا له أن الشعب يقبله. عندئذ استيقظ بداخله حب السلطة التي عرفت لدى آل "هابسبورج". بقي أصم أمام كل النصائح والتحذيرات وقبل... سيكون إمبراطوراً.

أسقط المؤلف رماد السيجارة.

— لقد أصاب الفيلسوف عندما قال: "إن كل مأساة سببها شيء واحد يستطيع الإنسان أن يعيش في سلام في موطنه".

نظرت إليه آنني وسأله:

— يعيش في سلام في موطنه! هل تتخمني حقاً أن تكون حياتك رتبة بهذا الشكل؟

قال "فرانسا":

— أنا؟ أبداً.

فهقه الاثنان.

قال المؤلف: عائداً إلى الموضوع:

— في البداية كان كل شيء على ما يرام. كان "ماكسيميليان" و"شارلوت" شابين حبيبين وطموحين. كانوا يعتقدان أنهما قد حققاً أملهما. كان لديهما الكثير من الأحلام.

كان يحب هذه الدوقة الضحوك الحانية بشدة، لكن مع السنين تحولت إلى امرأة جافة متسلطة وأم قاسية.

سألت آنني:

— هل معرفة أسباب هذا التحول؟

— ليس تماماً، ربما تأثرت بالمناخ السائد في البلاط النمساوي.

استطرد:

— هي بت إذن عاصفة عائلية. "هيلين" كانت تبكي شاعرة بالإهانة. والدوقة "صوفيا" تrepid معارضة قرار ابنها. كانت ترى "سيسي" صغيرة جداً ومتصرّفة جداً. هدد "فرانسا" بـ "جوزيف" أن يفرض رأيه. في النهاية ترتب كل شيء. وتحولت "سيسي" بزواجهما بـ "فرانسا" من الإمبراطورة إلى إمبراطورة النمسا.

توقف "فرانسا مونسو".
— في عام 1858 ولد أول طفل لهذا الزواج. عرف باسم "رودولف" وأصبح بدوره الأمير التوريث.

كانت آنني تسمع باهتمام كبير كان هذا التاريخ جديداً بالنسبة لها. إن الاهتمام الذي تسمع به سرد "فرانسا" ليس فقط بداع من أن ذلك عملها.

استطرد المؤلف:

— هذا الحدث ذو أهمية رئيسية لبطاناً "ماكسيميليان". في الواقع منذ هذه اللحظة لم يعد لديه أيأمل في اعتلاء عرش "النمسا". وما لم يكن يعرف والذي لم يتوقعه أحد أن "رودولف" لن يعتلي هذا العرش أيضاً. تحدث "فرانسا مونسو" كأنه يحدث نفسه.

— يوماً ما، مثل والده، مثل أي رجل أصبح "رودولف" متيناً بإحدى النساء. لكنه لم يستطع الزواج بها. لقد كان متزوجاً بالفعل وكان كل شيء يفصلهما. هذه الفتاة الجميلة كانت تدعى "ماري فيكتوريا" وانتحراً هما الاثنان في "مايرلنخ".

نظر "فرانسا" لحظات عبر النافذة، الحديقة المزهرة للفندق وقال:

— كان الدوق "ماكسيميليان" قد تزوج هو أيضاً زوجاً سعيداً. لقد أحب الأميرة "شارلوت" ابنة ملك بلجيكاً وحفيدة لويس فيليب.

توقف عن السير واستند إلى ظهر المبعد الذي نجلس فيه آني
واستطرد:

- لم يتحقق الإمبراطور الجديد أن الحكم الأجنبي الذي يأتي إلى بلد بعد حملة عسكرية ليس لديه فرصة لكي يكسب قلوب أفراد الشعب. وعلى الرغم من ذلك اتخذ "ماكسيميليان" دوره بجدية شديدة. لقد حرص - بصدق - على أن يكون حاكماً جيداً على الرغم من سوء تصرفاته. تمس "فرانسا" في سرد موضوعه.

- في البداية نال بعض النجاح بفضل مساندة الحملة الفرنسية التي يقودها الجنرال "بازان"، ولكن تدهورت الأوضاع. أراد "نابليون الثالث" التخلص من "المكسيك". في بداية كانون الثاني (يناير) عام 1866 فاخر "ماكسيميليان" بقراره بسحب الجيش الفرنسي. وكانت هذه بداية النهاية. استأنف المؤلف سيره خلال الصالون.

- أرادت المسكينة "شارلو特" التي كانت تنتظر طفلاً أن تسفر إلى "فرنسا" لتقنع "نابليون الثالث" وحكم "أوربا". قامت الثورة الشعبية. والولايات المتحدة التي أنهت حرب الاستقلال شجعت الشوار وأمدتهم بالأسلحة. أصبح الموقف خطيراً.

تصورت آني هذه الزوجة الحامل البائسة تتضرع لمساعدة زوجها، تذهب بدون جدوى من بلاط إلى آخر، حتى إنها ذهبت إلى "روما" لمقابلة البابا وطرق كل الأبواب التي توصى في وجهها في كل مكان. قالت آني :

- لقد انتهت كل ذلك بنهاية مأساوية.

- نعم اندلعت الثورة. وبقي "ماكسيميليان" في شجاعة في موقعه حتى النهاية. كان مقيداً في "كونيغزبورغ" حيث قبض عليه وحُكم وأعدم بالرصاص.

أشار "فرانسا مونسو" بيده إلى ملف.

- ستجدين هنا ملف تنفيذ الحكم عليه. لقد ذهبت إلى "كونيغزبورغ" في الأماكن التي عاش فيها "ماكسيميليان". لقد مات بكرامة في 19 حزيران (يونيو) عام 1867. عندما ذهبوا لحضوره كان ينظر إلى سماء

حزيران (يونيو) تلك السماء التي تأملها آخر مرة.
وهيمنت:

- يا لها من سماء جميلة.

سالت آني :

- وماذا أصبحت "شارلوت"؟

- لم تستعد عقلها حتى بعد مولد طفلها. عاشت حتى عام 1927 وماتت متقدمة جداً في السن، مختونة منذ نصف قرن. كانت تعتقد أن زوجها ما زال حياً.

لقد تأثرت الفتاة بالقصة العاطفية أكثر من القصة التاريخية. على الرغم من أنها كانت تعرف الخطوط العريضة لهذه القصة لكنها تأثرت بالطريقة التي سردها بها "فرانسا". كانت خسارة أكثر مما أظهرت لصوته الدافئ الذي يؤكد أهمية بعض أجزاء روايته. قالت:

- ومن قصة الحب والدموع من حلم الانتحار والجد لم يبق شيء اليوم.
أيسم "فرانسا مونسو" وقال مؤكداً:

- بلـى. من المعكـن أن تقـابـلي ماكـسيـمـيـكـيـاتـ لـهـنـ عـيـونـ زـوـقـاءـ أوـ خـضـراءـ. يـدعـونـ آـنـهـنـ جـزـءـ مـنـ أـصـلـ فـرـنـسـيـ. يـبـدـوـ أـنـ جـنـوـدـ الجـنـرـالـ "بـازـانـ" كـانـواـ يـقـضـونـ إـجـازـاـتـهـمـ فـيـ هـذـاـ الإـقـلـيمـ. رـبـماـ يـفـسـرـ ذـلـكـ هـذـاـ الـأـمـرـ.
عـادـ إـلـىـ بـخـديـثـهـ.

- أـلـيـسـ مـوـضـوـعـاـ شـائـعـاـ الـذـيـ اـخـتـرـهـ؟ـ إـنـ بـهـ كـلـ الـغـنـاـصـرـ:ـ الـطـمـوحـ الـجـدـ،ـ الـحـرـبـ،ـ الـعـوـاظـفـ الـسـيـاسـيـةـ،ـ السـفـرـ.

قالـتـ آـنـيـ :

- وـالـحـبـ.

لم يـحـبـ "فرانـساـ" عـلـىـ الـفـورـ.ـ كـانـ يـمـسـكـ بـيـنـ أـصـابـعـهـ الـظـلـوـلـةـ.
يـسـجـارـةـ أـخـدـتـ تـخـرـقـ فـيـ بـطـءـ دـوـنـ أـنـ يـلـاحـظـهـاـ.

- الـحـبـ أـيـضاـ،ـ لـاـ يـوـجـدـ أـيـ تـارـيـخـ لـلـإـسـلـامـ مـنـ الـعـكـنـ أـنـ يـكـتـبـ بـدـوـنـ

حـبـ،ـ وـهـذـاـ جـيدـ،ـ

أـطـغـاـ السـيـجـارـةـ،ـ

- أـوـ هـذـاـ سـيـئـ،ـ

الفصل الثالث عشر

رأى المساكن الزراعية القديمة التي تحولت إلى فنادق. تعرفت على القصر "روكوكو" لـ "ماكسيمليان" الذي تحول اليوم إلى متحف تاريخي. أخيراً وصلت السيارة إلى "شابلتيك".

لم تكن شهراً متحف علم الإنسان من فراغ. لقد أمضت فيه "أني" كل اليوم ومعها مرشد يقود الزائرين عبر القاعات المختلفة للمتحف. أعجبت الفتاة بروائع الفن قبل الكولومبي. في العصر الذي يسبق فتح "المكسيك" بواسطة الإسبان. وأعجبت على الأخص بحياة الهنود المعصورة.

انتهت الزيارة في قاعة الأديان الأزتيكية. (وهو الشعب الذي كان يسكن بالمكسيك قديماً) حيث يقف تمثال للإلهة "كواتليكو" أم الإله الأعظم لشمس الظاهر. طاف عدد كبير من السائحين يتأملون هذا التمثال العالي الذي يبلغ طوله ثلاثة أمتار ويزن اثنين عشر طناً. وسمعت صيحات التعجب بكل اللغات، وكان هذا التمثال مثيراً حقاً للدهشة. لم يكن للإلهة وجه أو شكل. كانت تختضنها الشعابين من كل اتجاه، تلتف حول رقبتها وصدرها وملتفة أيضاً حول يديها. حتى الجيب كانت مصنوعة من الشعابين المتعانقة.

شرح المرشد بدون تعب بالإسبانية والفرنسية والإنجليزية:
- هذا التمثال يبلغ خمسة قرون. "كواتليكو" هي إلهة الأرض، وأيضاً الموت.

ثارت "أني". ولكن على الرغم من إعجابها بهذا التمثال لم تستطع إلا أن تشعر بالاشمئزاز أمام كل هذه الحيوانات الزاحفة.

انتظر الزائرون الآخرون دورهم لدخول القاعة. اتجه جميع السائحين إلى باب الخروج وانضم إليةهم "أني".

شعرت "أني" بالتعب فتوجهت إلى صحن المتحف وجلست على مقعد في ظل شجر "الايكاليپتوس".

كان هناك رجل يجلس على بعد أمتار على المقعد الآخر. لم تلاحظه "أني". تصفحت كتب المتحف لتجد فيه بعض المعلومات. رفعت رأسها عندما سمعت صوت أقدام. اقترب الرجل. قال:

في هذا الصباح نامت "أني" حتى وقت متاخر عن المعتاد. لقد أعطاها فرنسوا مونسو إجازة اليوم. بعد الغداء في سفارة "فرنسا" يجب أن يذهب إلى الحلف الفرنسي ليوقع بعض الكتب.

بمجرد استيقاظها، قفزت الفتاة في نشاط خارج سريرها. كانت تشعر بأنها في حالة طيبة، ليس فقط لأنها في إجازة، ولكن ما يسعدها أكثر انتظارها لهذا المساء. هناك حفل عشاء هذا المساء في الفندق. لقد حجز فرنسوا مونسو طاولة له ولضيوفه وطلب من "أني" أن تكون موجودة معهم.

لم تستغرق "أني" وقتاً طويلاً في ارتداء ملابسها. لبست الفستان الشانوخ الذي استعارته من صديقتها "ماري لو"، ولم يست في قدميها صندلاً بكعب مسطح. جمعت شعرها الطويل خلف ظهرها وربطته بشرط من الحرير.

وهكذا سلكت طريقها مقررةً أن تستفيد بأقصى درجة من يومها. منذ مجيتها أرادت زيارة متحف "المكسيك" المشهورة في العالم أجمع. نادى عامل من الفندق سيارة أجرة وأشار إلى القائد بان الزبونة تريد الذهاب إلى "شابلتيك".

الناكسي مثل كل سيارات مدينة "ماكسيكو" وكل "المكسيك" كان متهدلاً. انطلق القائد بعد أن رسم علامة الصليب. قد وضع أمامه تمثلاً صغيراً للسيدة العذراء.

بدون شك إنه يعتمد على العناية الإلهية وهو يسير في هذه الفوضى المروية. رأت "أني" الدائرة المجنونة للسيارات المتتابعة التي تنطلق في سرعة كبيرة. وقالت لنفسها: "البديل الوحيد في هذا البلد هو السير على الأقدام".

سارت سيارة الأجرة بطول شارع "بايزو دي لا ريفورما". رأت "أني" منطقة "زونا روزا" حيُ الفنادق الكبير، والمتأجر الأنيقة والسفارات حيث تزرت من قبل.

- صباح الخير.

في دهشة تعرفت أني على "الآن".

لم تكن تتوقع رؤيتي وهي على بعد آلاف الكيلو متراً من "فرنسا".

ردد "الآن":

- صباح الخير. لم أتصور قط أن أقابلك هنا. كيف حالك؟

تكلم بطبيعة كان لم يكن شيء بينهما، مما أدهش أني. أجاب:

- أنا بخير... وأنت؟

- على خير ما يرام شكرًا.

كان واقفاً أمامها. قال مشيراً إلى مكان بجانبها:

- هل أستطيع الجلوس؟

- تفضل.

сад الصمت.

استطرد "الآن":

- يا لها من مفاجأة. أنت في "المكسيك" إذن.

- نعم في عمل.

- أي عمل. أرجو لا يكون تعفلاً. عرفت أنك تركت معامل

الأحباب.

- تركته لأنني أردت دراسة الحقوق. لهذا السبب فيلت وظيفة مؤثثة في

سيترك لي متسعًا من الوقت لاتابع الحاضرات في الجامعة.

- هذه الوظيفة كمؤثثة تسمح لك بالسفر أيضًا؟ واسعد ما في ذلك

انها أتاحت لي فرصة رؤيتك.

فكرت أني ماذا يهمه في كل هذه التفاصيل؟

- لقد جئت إلى "المكسيك" بمحض المصادفة. إني أعمل للكاتب

"فرانسوا مونسو" الذي سقط سكريته مريضاً.

- آه، أجل "فرانسوا مونسو".

دهشت أني للهجة التي نطق بها اسم "فرانسوا مونسو". سالت:

- هل تعرفه؟

- من لا يعرفه. على الأقل من خلال شهرته كمؤلف أو لشهرته كدون

چوان.

- أنا لا أهتم بحياته الخاصة. إني أساعدك في عمله، وصدقني إنه يعمل
كثيراً.

النهج الذي اتبخذه الحديث لم يعجبها، بالتأكيد شعر "الآن" بذلك
حتى إنه غير الموضوع.

- منذ قليل عندما لاحظت لم أستطع أن أتعرف عليك على الفور. لقد
وجدت فيك شيئاً مختلفاً تبدين أكثر تصميماً وأكثر أنوثة أيضاً.

- لقد كبرت، صرت عجوزاً.

- عجوزاً بالتأكيد لا. إذا كنت قد تغيرت بذلك للأفضل. هل تعرفين
أنك جميلة جداً وجذابة جداً أيضًا؟

وضع يده على يد أني.

سحبت يدها. هذه الجاملات التي كانت تسب لها سعادة غامرة منذ
بعضه أشهر لم يعد لها أي أهمية بالنسبة لها الآن. الأسوأ أنها رأت هذه

الجاملات في غير مكانها. إذ يجري ويفازلها بعد ما حدث بينهما.

فضلت أن تغير الموضوع وتتعدد بـ"الآن" إلى أرض الواقع. سالت:

- وأنت؟ ماذما تفعل في "المكسيك"؟ هل أنت بمفردك أم برفقة
زوجتك؟

صمت "الآن" قليلاً.

- لقد جئت إلى "المكسيك" بمفردي لحضور مؤتمراً طبياً، لقد بقىت
زوجتي في باريس.

قالت أني:

- عفواً، يحب أن أرحل الآن.

نهضت.

- صدقني أنا سعيدة جداً بمقابلتك.

استخدمت هذه الجملة للاتسحاب.

قال "الآن":

- انتظري. لا ترحل الآن. لماذا تفترق بهذه السرعة؟
إني غير مشغول اليوم وأنت أيضاً على ما يبدو. لا تستطيع ان تتناول

الغداء مع؟

- آسفة، إني مشغولة.

- من الممكن أن نقضى أوقاتا سعيدة كصديقين سعيدين باللقاء. هل أنت متوجهة إلى هذا الحد للعودة؟

- أنا متوجلة.

- لدينا بالتأكيد الكثير لنقوله.

نظرت آنني إلى عينيه.

- لا تعتقد أننا قلنا كل شيء؟

رفع آلان كتفيه. وقال:

- لا يجب أن نعيش في الماضي. الغداء معا ليس به ما يسيء لاي منا. مالم يكن هناك سبب عاطفي فإني لا أجد مانعا لقبول دعوتي.

لم تجب آنني.

استطرد آلان:

- لست مضطورة للإفضاء لي، ولا أريد أن أكون متطفلا. لكن عندما تكونين فتاة جميلة وتعملين مع رجل جذاب مثل "فرانسا مونسو" فإن قصص الحب لا يجب أن تخرب.

- سبق أن قلت لك إنني لا أحكم على "فرانسا مونسو". إنني أعمل من أجله وعملي مسل جدا، والباقي لا يهمني.

- لكن كل المدينة تتحدث عن ذلك. لا يوجد في حي المحالية الفرنسية في "المكسيك" سوى الحديث عن مغامرات "فرانسا" الجميل. تقولين إنه يعمل كثيرا رجلا في الصباح، ولكنه يعرض ذلك في المساء. يقال أيضا إنه منهور. هنا نحن لسنا في "فرنسا" حيث يمكن أن يكون الرجل زوجا مخدوعا أو مثيرا للضحك. يجب أن يأخذ "مونسو" حذره. إذا كانت آخر مغافلة له مع السيدة "راميرز"، وهي فرنسية فإن زوجها مكسيكي، وفي هذا البلد لا يوجد هزل في أمور الشرف.

لم ترد آنني أن تسمع المزيد. قالت:

- إلى اللقاء.

- لا ترغبين حقا في تناول الغداء مع؟ وماذا عن بعد الظهر؟ اسمعي،

نستطيع أن نتقابل في مكان ما. سأكون سعيدا جدا إن امضي معك لحظات.

- لا توجد فائدة من الإلحاح. لقد قلت لك لا.

- إني أقيم في فندق "كونتنental". إذا غيرت رأيك فارسللي لي رسالة. سيمتهي المؤتمر في نهاية الأسبوع لكنني سابقى بدون شك بضعة أيام للسياحة.

فكرت آنني: "لقد أصبح آلان" غريبا عنِّي تماما. إن حديثه سخيف كما إنه يتصرف بذلة مفرطة تجاهي وتجاه زوجته. ماذا بقي له من الرجل الذي فتنت به من قبل؟ لا شيء. إني لست فقط لا أحبه، ولكنني أحتقره".

قالت بصوت فاتر:

- وداعا.

أجاب آلان:

- إلى اللقاء، ربما قريبا.

استعدت آنني للعشاء وهي في شبه ثورة. عند عودتها إلى الفندق حاولت أن تستريح لكنها لم تستطع ذلك. شعرت بأنها غاضبة من نفسها في كل شيء. كلما حاولت الا تفكير في كلام آلان طرأ على ذهنها عباراته. لماذا شدد على مغامرات "فرانسا مونسو" هل يعتقد أنها مغرومة بهذا المؤلف؟ أم يفترض أنها على الرغم من كل ما حدث ستلتقي بنفسها بين ذراعيه هو آلان؟

وماذا عن مغازلته للسيدة "راميرز"؟ بدون شك إنها الشائعات التي تتردد في العالم الفرنسي الصغير في مدينة "ماكسيك" وقد تضخم تلك الشائعات حتى إن آلان يشعر بالسعادة وهو ينقلها.

ردت آنني لنفسها: "وماذا يعني في ذلك؟ ليس عليه أي حق تجاهي".

وعلى الرغم من ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تشعر بالحسنة لأنها لم تلاحظ شيئا. وعندما فكرت تذكرت المكالمات الهاتفية التي كان يقطعها عندما تدخل الحجرة أو المكالمات ذات الأحاديث غير المكشوفة،

السهرة الطويل جعلها تبدو أكثر طولاً ورشاقة، كما أبرز الجزء العلوي من الفستان نحافة خصرها وتناسق قوامها، كما أبرز لون الفستان الوردي جمال لون بشرتها البرنزية وتوافق مع شقرة شعرها، أما حذاياها الرقيق ذو الكعب العالي فقد أضفي على مظهرها أنوثة وأناقة.

قبل أن تغادر الغرفة أقتلت "أني" نظرة الأخيرة في المرأة، ابتسامت نفسها، إنها لن تشهي طاولة "فرانسوا مونسو".

وجلسات العمل التي كان يقطعها فجأة، لابد أن "فرانسوا مونسو" كان يتنظر إليها على أنها حمقاء مثل زوج السيدة "راميرز".

وفي أعمق نفسها عاودتها نفس الفكرة الملحة، "ربما أتعجبه، ولكنه لا يحبني". قبلته في الغابة لم تكن سوى حادث عرضي دونفائدة، بينما أنا لا أستطيع أن أنسى هذه القبلة، التصرف الأكثر حكمة أن أقدم استقالتي بمجرد أن نعود إلى "باريس" حتى لا أراه مرة أخرى، وأن أبتعد عنه في الوقت المناسب".

تعميت من تردید نفس الأفكار في رأسها فقررت لا تفكّر بعد ذلك إلا في المخلف.

أخذت في البداية حماماً طويلاً، ممددة في البانيو الرخامي أخذت تلهو بفقاعات الصابون الطافية على سطح الماء ثم تبع هذا الحمام دش سريع، ثم في نشاط احاطت جسدها ببشكير وبذات تستعد.

جلست أمام التسريحة ووضعت ماكياجا خفيفاً، لم تكن بشرتها تحتاج لاي من المساحيق التجميلية، ووضعت ظلالاً داكناً فوق جفونيها لتبرز زرقة عينيها، وحددت شفتيها بلمسة من أحمر الشفاه.

نظرت إلى المرأة وقالت لنفسها: "هذا يكفي والآن إلى تسريح الشعر". رفعت شعرها إلى أعلى رأسها وأسدلته في تجمعات، وحرست على أن تترك السوالف حرة، وثبتت الخصلات بمشابك الشعر، وعندما انتهت تأملت النتيجة في رضا، هذا الناتج من الخصلات المتموجة قد أبرز جمال رأسها وجهها البيضاوي.

احتاجت إلى من يساعدها حتى ترتدي فستانها فاستعانت بعاملة الغرفة التي رمقتها بنظرات الإعجاب وهي تساعدها على إغلاق الفستان.

ردّدت:

- أنتي جميلة..، جميلة.

شكرتها "أني":

- شكرنا! أنت لطيفة.

عندما خرجت العاملة وقفـت "أني" أمام المرأة تنظر إلى نفسها بعين ناقدة، تعرفت على نفسها بصعوبة، لقد تحولـت إلى امرأة أخرى، فستانـ

الفصل الرابع عشر

على افرع الاشجار. في نهاية حجرة الطعام عزفت فرقة موسيقية الحانا
كلامية.

تحت أعين المشرفين المتلهفين لأقل رغبة من رغبات الزبائن، طاف الندل-
يرتدون الملابس البيضاء. على المدعويين في هدوء ومهارة. كانوا راقصون
متتمكنون من حركاتهم يقدمون الأطعمة الشهية على صينيات فضية.
مضى العشاء في جو مرح. لقد اختار "فرانسا مونسو" مدعيوه بعناية.
النساء جميلات، والرجال شائقو الحديث. كان الملحق الثقافي للسفارة
الفرنسية ذا بريق خاص. سرد بعض المواقف الطريفة التي صادفته عبر
العالم، وهو ينتقل من سفارة إلى أخرى. وضحك الجميع وهو يستمعون
هذه الطرف.

كانت السيدة "راميرز" تجلس إلى يمين المؤلف. خلال أكبر فترة من
العشاء لم تكف عن طرح الأسئلة وتقبل نحوه لتسمع الإجابات. لم تبد
مهتمة. ولو ثانية واحدة. بزوجها الذي بدوره لم يعرها أي أهمية. كان
يتحدث قليلاً إلا عندما يتخذ الحديث موضوعاً جاداً. عندئذ يتهمس مما
يشير انتبه الآخرين إلى أي حد يهتم بالأعمال.

بعد العشاء غادر "فرانسا مونسو" ومدعويوه قاعة الطعام وتوجهوا إلى
النادي الليلي في الفندق. وفي هذا المكان كان هناك عدد غير من الزلاه.
حلبة الرقص مشغولة بالراقصين وهم يرقصون أزواجاً متعانفين. جلست
المجموعة إلى الطاولة المخصوصة لهم، وطلبوا المشروبات والمرطبات.
جلست السيدة "راميرز" بحوار "فرانسا مونسو" وبعد قليل نهض
الاثنان للرقص. أحد المدعويين كاتب برازيلي كان يتحدث الفرنسية بطلاقة
دعا "أني" للرقص.

في الرقصة التالية تبدل الأزواج. ومن المجموعة لم يرقص سوى السيد
"راميرز" ومكسيكي آخر. استكملا في جو النادي الليلي محادثة
متحمسة بالإسبانية، لابد أنها مناقشة عن الأعمال.

في الوقت الذي عادت فيه "أني" إلى مكانها عزفت الفرقة الموسيقية لحن
البلوز. قطع طريق الفتاة أحد الأشخاص. إنه "فرانسا مونسو" في غاية
الأناقة في السمو كينج. انحنى مبتسمًا. وقال:

كان على مدعوي "فرانسا مونسو" أن يتقابلوا في أحد صالونات
الفندق الصغيرة. كان أنجلهم قد حضر بالفعل وأخذوا يتحدثون إلى
المؤلف. ودخلت "أني" وتقدمت في ثقة. عند اقترابها ساد الصمت
والتفت نحوها كل النظرات: نظرات إعجاب من الرجال، ونظرات فاحصة
من السيدات.

وعلى الرغم من خجلها من أن تكون بؤرة اهتمام كل هذه النظرات إلا
أن "أني" لم تظهر شيئاً. تحفظها واناقة نعراكتها قد أضفيت عليها مظهراً
راقياً، بالإضافة إلى جمالها. وبين كل تلك السيدات التزيينات بشكل
معقد بدا ماكياج وتسريحة "أني" البسيطة بسحر طبيعي مدهش ومثير
للإعجاب.

نظرة "فرانسا مونسو" إليها ترجمت إعجابه في بلاغة. شعرت "أني"
يداخلها بالعرفان تجاه "ماري لو" وبفضل لطف صديقتها وكرمها ترتدي
هذا القستان الغالي الأنثيق هذه الليلة.

ولكن ماذا إذا كانت قد اختارت القستان الأخضر، هل كان سيلافي
نفس القبول لدى "فرانسا مونسو"؟

عندما اكتمل عدد المدعويين قام المؤلف بتعريفهم. كان عددهم ثمانية:
كتابان من "أمريكا" اللاتينية وأعضاء من السفارة الفرنسية ورجل وزوجته
متناقضان تماماً. هو رجل ذو بشرة سمراء طويل ممتليء منحن قليلاً. لابد أنه
في الخمسين، والأمر الذي يشير الدهشة هو نظراته. عيناه الداكنتان تحت
 حاجبيه كثيفتين. يبعث منها قوة وقسوة. هي على العكس شقراء في
الثلاثيات، مبتسمة، تبدو مرحة. كانت ترتدي فستانًا ذا لون بيج ملتصقاً
بجسمها. كل ما بها يفصح عن أنها امرأة من يطلق عليها مثيرة.

أشار إليها "فرانسا مونسو" باسم: السيدة والسيد "راميرز".

كانت حجرة الطعام الفخمة في الفندق ممتلئة بمدعويين في كامل
أناقتهم. كل الرجال يرتدون السمو كينج، والسيدات في ملابس السهرة.
التوافت الكبيرة الزجاجية تطل على الصحن المضاء بالكريافت المعلقة

توجهت "أني" إلى أحد المقاعد البعيدة لتكون في هدوء، في الوقت الذي اقتربت فيه ثخت ظلا يختفي خلف مجموعة من النباتات، توقفت في حيرة.

إنه ظل رجل، ماذا يفعل في الحديقة في هذا الوقت المتأخر من الليل. يبدو أنه يختفي، ربما يكون قاطع طريق؟ كل مدينة "المكسيك" تعرف أن هناك هذا المساء حفلة في فندق "ماريا إيزابيل شيراتون" وأن هناك عدداً كبيراً من السيدات والأمريكيات خاصة اللاتي يتعلمن بالجمهورات الشعبية. وهذا كان كافياً لجذب اللصوص. لم تكن "أني" جبانة، قررت أنه من الأفضل الرجوع لكي تخبر بأسرع وقت إدارة الفندق.

في هذه اللحظة ظهر الرجل، يبدو أنه يحاول التحرك دون أن يثير أي صوت. ولقد نجح في ذلك فهو يتمتع برشاقة ملحوظة رغم اهلاكه جسده. خطأ بضع خطوات، وخلال وقت قصير أضاء شعاع وجهه. لم تستطع "أني" أن تكبح دهشتها. لقد تعرفت عليه، هذا الرجل شخص الحشدة المنحدري قليلاً، إنه السيد "راميرز" لماذا يتواجد في هذا المكان؟ ماذا يفعل وراء هذه الأشجار مختبئاً كأنه لص أو مخامر؟ من يتبع؟ من؟ مالم تكن زوجته و "فرانسا مونسو"؟

هذا الرجل الذي يبدو كأنه لا يهتم سوى بالأرقام، قد لاحظ إذن اختفاءهما، وبدوره قام ببحث عنهما.

ابعدت "أني" عن الطريق الذي يسلكه السيد "راميرز" متوجهة هي الأخرى الخدر حتى لا يلاحظ وجودها، لكن أين يذهب؟ وكيف تخبر "فرانسا مونسو" عن الخطير الذي يتهدده؟

شعرت بالذعر ينتابها، تذكرت كل ما عرفت وسمعت عن التقاليد المكسيكية. المسدس يعد جزءاً من حقوق المواطن في هذا البلد، الذي يسمح فيه القانون بأن يحمل المواطنين الأسلحة التي تكفل لهم الدفاع عن أنفسهم. والرجال يحتفظون بالمسدس في جيوبهم كما يحتفظون في بلاد أخرى بالولاعات، ويعتبر انتشار الأسلحة النارية، المترندين بليل المكسيكين إلى العنف، سبباً رئيسياً في القصص المخزنة العديدة التي تداولتها الأفواه. أيام سلوك السيد "راميرز" الغريب لم تشك "أني" في أن يكون في جيبيه

- هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟
- طواعية.

احتاط خصرها بذراعه وقادها إلى حلبة الرقص واسترسلت في الرقص على نغمات البلوز الهدائة. تبعت "أني" في سعادة فارسها الذي توافق خطواته مع خطواتها.

قال "فرانسا" :

- أنت ترقصين بشكل رائع.

- لا أفعل سوى أن أتبعك وهذا سهل جداً.

وراء تفاهة الكلمات المتبادلة كان الاثنان يخفيان شعوراً عميقاً تملكتهما مجرد أن بدأ الرقص. أرادت "أني" إلا ينتهي اللحن. لقد كانت تشعر براحة غريبة بين ذراعي "فرانسا".

وعندما انتهت الرقصة بدأت الفرقة الموسيقية في لحن بلوز آخر. واستمر "فرانسا" و "أني" في الرقص دون أن يستثير كلابها الآخر في الاستمرار كان بيتهما اتفاقاً ضمنياً.

ثم كانت هناك استراحة. رافق "فرانسا" "أني" إلى الطاولة شعرت الفتاة بالحزن فجأة وسط هذا الاحتفال. احتفظت بتحفتهن لتلك اللحظة القصيرة التي ضمها إليها "فرانسا".

طوال السهرة دعيت "أني" للرقص بدون توقف، ولكن لم توانها فرصة مرافقته "فرانسا" مرة أخرى.

في لحظة مالم تره واختفت السيدة "راميرز" أيضاً. هل كانت نزرة "الآن" حقيقة؟ ما الذي بهما في ذلك؟ لقد اقامت الا تعاود التفكير في ذلك مرة أخرى.

ازدحم النادي الليلي أكثر وأكثر، وشعرت "أني" بالحر. بعد أن رقصت كثيراً شعرت برغبة في أن تنفس الهواء. خرجت دون أن يلاحظها أحد وتوجهت نحو صحن الفندق. ولكن في هذا المكان أيضاً كان هناك العديد من الأشخاص مختلفين حول الطاولات.

توجهت "أني" نحو حديقة الفندق. كانت الحديقة خالية في هذا الوقت. لم تكن مضاءة سوى المرايات.

مسدس.

اتجه السيد "راميرز" إلى يمينه في اتجاه مزرعة الورد. واتخذت آنني الاتجاه المعاكس. لقد طرأت بذهنها فكرة. كان هناك خلف حمام السباحة كوخ يستخدم لوضع العاب الأطفال. من يستطيع أن يذهب إلى هذا المكان مالم تكن امرأة تواعد رجلا، ولا تريد أن يكتشف أمرها؟ لم يكن لدى آنني سوى وقت الذهاب إلى هناك. مالم تكن مخطئة ستجد "فرانسوا مونسو" والسبدة "راميرز" في هذا المكان. وإذا كانت مخطئة فربما يقابلهمَا السيد "راميرز".

في عجلة اخترقت الفتاة طريقها بين الشجيرات. ترتعشت والفسستان الطويل يصعب عليها الحركة، وكذلك كعب الحذاء الذي يغرس في الأرض. كما تعلقت الأفرع ذات الأشواك بالفسستان.

أخيرا وصلت إلى الكوخ. وصل إلى مسمعها صوت أكد لها صحة نظرتها. كان "فرانسوا مونسو" هو المتحدث، وكان يبدو مغناطسا. قال:

- كوني عاقلة. من التهور أن نبقى هنا أكثر من ذلك. سيلاحظون تغيينا. لم يكن عليك أن تحددني معي موعدا، إنني لم آت إلا لتهديتك. لا تكوني كالأطفال المدللين.

قالت السيدة "راميرز" معترضة:

- "فرانسوا" نحن لم نتقابل في تلك الأيام الأخيرة. وأشعر بحزن شديد عندما لا أراك.

في هذه اللحظة دخلت آنني. قطب "فرانسوا" حاجبيه غيظا حين رآها. ولكن لم تعطه آنني الفرصة ليعترض.

وأشارت بيدها إلى عمق الحديقة وقالت لاهثة:

- سيد "راميرز"!

صاحت السيدة "راميرز" من الفزع وأسرعت إلى الخارج. راحت تسلك الطريق المؤدي إلى مزرعة الورد. أمسكت آنني بذراعها وأشارت إلى الاتجاه الآخر.

طارت السيدة "راميرز" من المخوف متناسية دلالها واختفت في الظلام. كانت الأحداث التي تبعت ذلك سريعة جدا. إما أن السيد "راميرز" قد

فكرا بعد بحث بدونفائدة في هذا المكان أو أنه قد سمع صوتنا، فقد وصل إلى الكوخ بعد لحظات من رحيل زوجته. توقف عند العتبة يرقب فريسته. لقد لاحظ في الظلام ظل رجل وامرأة شقراء ترتدي فستانًا بلون فاتح. تقدم "فرانسوا مونسو" ولاحظت آنني أنه يحتفظ بذراعه اليمنى ملائقاً لجسده. عندما رأت الرجل يرفع مقدمة ذراعه أدركت أنه سيطلق النار. عندئذ دون أن تفكر اندفعت ودفعت "فرانسوا مونسو" بقوة حتى إنه طرح على الأرض دهشاً وبذلك ابتعدت عن مسار الرصاصية. سمعت آنني فرقعة ثانية وشعرت باللم شديد في كتفها البسيري وكأنها تلقت ضربة سوط.

صاح "فرانسوا مونسو":
- آنني!

انتفض "راميرز" عند سماع هذا الاسم. بدا غير مدرك للموقف. بقى مشدوهاً والمسدس في يده.

قال "فرانسوا مونسو":

- ساعدنـي. ترى جيداً أنها مصابة.
همست آنني:
- لا، أنا لا أتألم.

أنسـك بها "فرانسوا مونسو" ليساعدها على الخروج من الكوخ. شعرت فجأة بوهن شديد. شيء ساخن يسيل خلال صدرها و"فرانسوا" و"راميرز" إلى جوارها يهدو عليهما القلق.

فكـرت آنني:

- لقد مضـى كل شيء على ما يرام. الشيء الوحيد الذي يضايقـني هو أنـني أفسـدت الفستان.

فجـأة وهـنت الأرض تحت قدمـيها وفقدـت وعيـها.

مضـت لـحظـات الفزع الأولى، ويـجب مواجهـة الموقف بينما يـقـي "فرانسوا مونسو" بـجانـب آنـني فـاقـدة الوعـي وـرـاقـدة عـلـى الحـشـائـش تـوجهـ السـيد "راميرـز" نحوـ الفندـق ليـطلـبـ التـجـدةـ.

في صـحنـ الفندـق قـابـلـ الملـحقـ الثقـافي لـسفـارةـ "فرـنسـاـ" الـذـي كان

متواجدة في الفندق بشكل دائم. ساستدعي الطبيب.
اتصل بالتلفون وأعطي أوامر موجزة ومحدة. بدا هادئا ولكن جيشه
متنطع يكشف عن قلقه.

قبل أن يغادر المكتب قال الدبلوماسي.

- هل أنت متتأكد تماما من كثمان المرضعة والعاملين؟ إذا ذاع أمر هذا
الحادث فسيكون الموقف مؤسفا جدا ...

السيد "راميرز" من أكثر رجال الاعمال شهرة في "المكسيك" كما
سيكون من الحزن أن يتورط مؤلف فرنسي ذائع الصيت مثل "فرانسوا
مونسو" فيما قد يكون فضيحة.

أجاب المدير:

- لا تخش شيئا، يمكنك أن تثق بي. لن يتسرّب أي خبر عما حدث
هذا المساء.

قرروا حتى لا يشدوا الانبياء أن يذهب الدبلوماسي والسيد "راميرز"
أولاً ويتبعهما المدير. وأن توجه المرضعة إلى الكوخ مباشرة.
غير الدبلوماسي والسيد "راميرز" الصالون بخطى هادئة. في مرورهما
صافحا الشخصيات المعروفة لهما كانه ليس هناك أي شيء غير طبيعي.
وقابلوا وسط الجمهور الغفير بعض السادة المتوجهين نحو الحانة. قال أحدهم
مخاطبا الدبلوماسي.

- مساء الخير يا صديقي العزيز.

توقف الدبلوماسي في دهشة. في وسط قلقه لم يتعرف على محدثه.
فاعتذر قائلا:

- آسف، لم أرك. إنني سعيد بمقابلتك.

- هل ترمي الضيء علينا إلى الحانة؟ إنني مع بعض الأصدقاء، لابد أنك
تعرفهم بالتأكيد. نحن نتجول في الشيراتون.

تردد الدبلوماسي قليلا ثم قرر. خفض صوته وقال:

- من المستحيل أن أقبل دعوتك وآسف لأنني اقطع لحظات استماعك،
ولكنك طبيب فرنسي؛ لهذا إنني أدعوك هل تستطيع مرافقتنا؟
ثم أضيف مشيرا إلى السيد "راميرز" الذي وقف متعددا.

يتحدث مع أحد أعضاء السفارة الإيطالية. أشار "راميرز" إلى الدبلوماسي
الفرنسي الذي اعتذر لصديقه واقترب من المكسيكي.

الذي أوضح له في عبارات قصيرة أن هناك حادثا قد أصاب "أني" في
الحديقة، وأن "فرانسوا مونسو" معها، فلم يطرح الدبلوماسي أية أسئلة.
وارتسم على وجهه علامات القلق. قال:

- قبل كل شيء يجب مقابلة مدير الفندق.
عبر الرجال الصالون الكبير ووصلوا أمام باب من الخشب المنحوت.

أسنع إليهما الخادم. سال:
- ماذا تريدان؟

أجاب الملحق الثقافي:

- تريدان أن تقابل المدير على الفور.

- سيد المدير في مكتبه، لكنني لست متاكدا أنه يستطيع مقابلتكما.
- الأمر عاجل. أعطه بطاقتي من فضلك.

أخرج الدبلوماسي من حافظته بطاقة وكتب عليها: "بعض الوقت"
واعطاهما للخادم الذي ذهب ليطرق الباب.

بعد بعض لحظات ظهر الخادم. وترك باب المكتب مفتوحا ودخل الملحق
الثقافي والسيد "راميرز".

عند دخولهما نهض مدير الفندق وأشار إلى مقعدتين من الجلد.
كان المدير مسكا بالكارت الذي استلمه. وبدون مقدمات سال:

- هذه الكلمات القليلة غامضة، ماذا تعني؟ وكيف استطع أن
أشاعدكم؟

بعد نظرة قصيرة متباينة بين الملحق الثقافي و "راميرز" ، تحدث الأخير.
بكلمات موجزة وصف ما حدث متفاديا التفاصيل باقصى ما يستطيع.
كان الموقف خطيرا إذ يجب نقل الفتاة إلى المستشفى باسرع وقت وفي
سرعة تامة. قبل كل شيء يجب استدعاء طبيب ليقدم لها الإسعافات
الأولية، لأنها فقدت الكثير من الدم.

كان المدير شابا وصاحب قرار. لم يطرح أي أسئلة أخرى.
ـ لدينا هنا كل ما ينفع لتقديم المساعدات الأولية كما أن هناك ممرضة

الجريحة على النقالة واقتراح أن يرافقها إلى المستشفى ويتحدث إلى الجراح.
ومضى الموكب وسار "لان" و"فرانسوا" على جانبي النقالة. ويتبعهم
المديرون والمرضة.

ورفعت الجريحة إلى سيارة الإسعاف واتخذ بها "لان" و"فرانسوا" أيضًا
مكانًا. وانطلقت السيارة على الفور.

عاد "راميرز" والدبلوماسي إلى النادي الليلي. وقدما لمدعوي "فرانسوا
مونسو" اعتذاره موضعين أن المؤلف قد اضطر إلى الذهاب إلى غرفته لتلقي
مكالمة هاتفية شديدة الأهمية. على حلبة الرقص التي كانت شبه خالية في
هذا الوقت، كانت السيدة "راميرز" لاهية ولا تغير ما حدث لفارسها أي
أهمية.

عندما رأت عودة زوجها لم تستطع أن تكبح رعشة قلق اعتبرتها. أرادت
أن تعرف ماذا حدث بعد هروبها. لم يرها زوجها. كانت متاكدة من
ذلك، وإنما كان تبعها، ولكن لماذا بقي كل هذا الوقت غائبا؟ وأين ذهب
إذن "فرانسوا" و"أني"؟

لم تجرؤ السيدة "راميرز" على التقدم نحو زوجها، من بعيد نظرت إليه
مبتسمة، ولكن لم ينظر إليها "راميرز".
ذهب ليجلس بالقرب من الملحق الشفافي وطلب الاثنين كوبين من
الشراب.

- إنه أمر طارئ. لقد جرح شخص ما.
أجاب الطبيب بدون تردد:
- بالتأكيد أتي أتبعك.

أصيب بشيء من الدهشة عندما عبر الثلاثة صحن الفندق وتولدوا في
عمق الحديقة ولكنه احتفظ بأفكائه لنفسه.
كانت "أني" لا تزال راقدة فاقدة الوعي عندما وصل الثلاثة إلى مكان
الحادث وانضم إليهم بعد قليل مدبرون الفندق.
كان "فرانسوا مونسو" جاثيا على ركبتيه بجانب الفتاة واضعا منديله
على الجرح ليضغط ويوقف التنزيف. ولكيلا تصاب "أني" بالبرد فقد
غطاها بستره السموكينج.

عندما اقتربوا نحوه أظهر بعض الارتجاع على الرغم من استمرار وجود
علامات القلق الشديد على وجهه، فهو يتألم وهو يرى الدم يتتدفق من
الجرح. لقد بدا له أن الانتظار ليس له نهاية.
قدم الدبلوماسي الطبيب الفرنسي بصورة موجزة.

- الدكتور "لان كوردييه" مساعد الدكتور "بلانشيه" وهو موجود هنا
في "ماكسيكو" لحضور مؤتمر طبي. لقد أراد المساعدة.
مال "لان" نحو الجريحة ولدهشته الكبيرة تعرف على "أني". لم يفهم
 شيئاً. هذه الكلمات الأولى للدبلوماسي، وعندما شاهد السيد "راميرز"
إلى جواره خمن ماذا حدث، ولكنه كان يعتقد أن الضحية هي السيدة
"راميرز". رفع رأسه فرأى "فرانسوا مونسو" شاحباً و"راميرز" يبدو عليه
الحزن الشديد.

لم يكن هناك وقت ليفقد إدراكه إذ بدأ "لان" عمله بفحص سريع للجرح.
كانت المرضة التي جاءت فيما بعد ومعها بعض الأدوات الأولية نافعة
وذات خبرة. ساعدت "لان" الذي أعطى "أني" حقنة بعد أن ربط الجرح
لتقويتها.

قرر أن تنقل الفتاة إلى مستشفى آمن وأن تخرج من باب خفي في
نهاية الحديقة. حتى لا يستيقظ فضول المتطفلين. دبرت المرضة عملية
النقل. ظهر رجلًا عربة الإسعاف هادئين وسريعين. راقب "لان" وضع

الفصل الخامس عشر

كان الضباب كثيفاً. لماذا يتواجد الضباب في غرفة المستشفى؟ ربما يكون سبب ذلك الجبل القريب. لم تستطعْ آنني أن تعرف إذا كانت النافذة مفتوحة. كانت الراحلة أيضاً غير مستحبة. إنها رائحة مستشفى. لم تستطعْ آنني أن تفتح عيوبها. إن جسدها ثقيل وتشعر بالألم في كل جزء منه. خاصة جانبها الأيسر. حاولتْ بدون فائدة. أن ترفع ذراعها.

قال صوت بجوارها:

- لا تتحركي، ابقي ساكتة.

ناوحتْ:

- ذراعي، ذراعي... ماذا به.

- لا شيء.

حاولتْ آنني أن تحركها، لكنها شعرت بالألم شديد في كتفها اليسرى فناوحتْ.

ردد الصوت:

- لا تتحركي.

من هو الرجل الذي يتحدث؟ بدأ الضباب ينقشع، وتعرفتْ آنني على شقيقين في ملابس بيضاء يتحركان. فوقها كان هناك ضوء يثير ضيقها.

قالت سيدة:

- لقد استيقظتِ الآن.

أجاب الرجل:

- اتركوها على الطاولة. راقبوها، لا يجب أن تتحرك. فكرتْ آنني، إنهم يتحدثون عنها كانواهم يتحدثون عن طفل صغير أو حيوان.

أمسك الرجل برسغها ونظر إلى ساعتها، إنه بعد النصف. سالت الفتاة:

- من أنت؟

- الدكتور "جواريز"، جراح. بعد الحادث الذي تعرضت له تم نقلك إلى عيادي.

حاولتْ آنني أن تذكر.

- الحادث؟ أي حادث؟

- الأمر ليس خطيراً، ولكنك تتحدثين كثيراً. استريحي. شيئاً فشيئاً أصبحت الصورة أكثر وضوحاً حولها. لقد لفوهما في غطاء من الصوف الأبيض، وهي ممددة في ضوء شديد منبعث من الكشاف الذي يضيء طاولة العمليات الجراحية.

كانت ذراعها اليسرى متصلة من خلال خرطوم طويل بزجاجة معلقة بحامل معدني. من هذه الزجاجة ينزل سائل عدم اللون نقطة نقطة.

لاحظتْ آنني وجود رباط كثيف حول كتفها اليسرى.

"لقد أجروا لي جراحة. لكن لماذا؟".

إنها لا تذكر شيئاً. المجهود الذي بذلته لاستجمع أفكارها قد أصابها بالتعب. إنها مجدهدة تماماً، والملح تشعر به في كتفها ويعنها من النوم.

قالت:

- أشعر بالألم.

- ساعطيك حقنة.

لاحظتْ آنني أن الغطاء يرفع. وشعرت بوخزة في فخذها. دخل شخص ما حجرة العمليات واقترب من الطاولة.

- هل أنت بخير الآن؟

إنه "آلان"! يرتدي هو الآخر قميصاً أبيضاً.

ـ ماذا يفعل هنا؟ لابد أنني أحمل، لقد تركته في المتحف هذا الصباح.

قال الجراح:

- نبضها جيد ومن الممكن نقلها إلى غرفتها.

شعرتْ آنني بأنهم يحملونها بعنابة ويضعونها على نقالة. سمعت صوت فتح الباب، صوت العجلات المطاطية على البلاط. كانت المرضة تحمل زجاجة الدواء التي لا تزال متصلة بذراع المريضة من خلال الخرطوم الطويل.

سارت النقالة في ردهة. ثم ركبوا مصعداً ووصلوا إلى إحدى الغرف.

نقلتْ ممرضتان الفتاة إلى السرير حيث استقرت. قال صوت أحش واضح

به القلق:

- كيف حالها؟ ما رأيك يا دكتورا
- لقد نجحت العملية، غدا ساستطع الإجابة عن سؤالك بشكل أكثر دقة.

- ستقذها، أليس كذلك؟

أجاب دكتور "چواريز" بكلمات لم تسمعها آنني.

- قامت بجهد كبير لتفتح عينيها. كان "فرانسا مونسو" واقفا بالقرب من سريرها. كان شاحبا، وتحت عينيه هالتان سوداوان، وشعره أشعث. كان ينظر إلى الفتاة في قلق، وهي تبدو ضعيفة، ولا حول لها ولا قوة. نظر إلى هذا الوجه المؤثر، وعينيها اللتين أنهكتهما الألم. ذلك الوجه الذي أصبح أكثر شحوبا لانعكاس لون حجرة المستشفى الأبيض.

قال:

- آنني ، آنني .

كان في ندائه كل حنان العالم.

قال الدكتور "چواريز".

- أنت تمهدها، لا تجعلها تتحدث.

أرادت آنني أن تحيي نداء "فرانسا" أو تكلمه وتطمئنه، ولكن بدأ مفعول المهدر فلم تستطع أن تنطق بكلمة واحدة. في ياس حاولت أن تبقى مستيقظة، على الرغم من احتياجها الشديد للنوم، ولكن بعد قليل أغمضت عينيها واستسلمت لنوم عميق. خلال أسبوع طوبل كانت حالة آنني الصحية غير مطمئنة. كانت تعاني بصعوبة من الجرح الذي أصابها وبقيت ضعيفة نتيجة لكمية الدم الكبيرة التي فقدتها. كان الجراح قلقا.

في المساء عندما ترتفع درجة حرارتها كانت تهذى. كانت ترى دائمًا نفس الكابوس. ترى نفسها في مكان مجھول تلبس فستانًا طويلا جدا. تحاول أن تخبر شخصا مجھولا بخطر غامض لا تعرف طبيعته. كانت تجري لاهقة وتشعر بالحرارة وتلقي بالملاءات والأغطية. اضطررت مرافقتها إلى أن تستدعى الممرضة، وحاولت الائتنان تهدئه

الفتاة في صعوبة، ومنعها من إزاحة الأغطية.
من وقت لآخر كانت آنني تتعرض للهذيان ثم تفيق وتلاحظ أن هناك من يحيط بها. ذات مرة تعرفت على "فرانسا مونسو" ، يدور أنه قد يقي طويلا إلى جوارها. في لحظة رحيله مال نحوها وقبل جبينها في حنان. لكنها لم تكن متأكدة من ذلك؛ إنها ترى أشياء غريبة كثيرة في هذينها. أخيرا جاء اليوم الذي أفاق فيه آنني . في هذا الصباح كانت المرأة الأولى التي تستيقظ فيها بدون أن تكون مصابة بالحمى، واكتشفت كل ما يحيط بها. كانت تناول في حجرة حوالطها مطلية باللون الأبيض. من خلال النافذة رأت حدائقه وبعيدا رأت مجموعة من الجبال. إنها في مدينة "ماكسيكو" في عيادة طبية.

شعر الدكتور "چواريز" بالسعادة عندما لاحظ تحسن الحالة الصحية لمريضته. ويطلب من آنني شرح لها تفاصيل جرحها. من حسن الحظ أن الرصاص قد انحرفت ولم تخترق عظم الكتف. واستخراج الرصاصة قد استدعي عملية دقيقة، ولكنها نجحت تماما.

أضاف الجراح:

- المسالة ليست سوى عنصر الوقت. إذا لم ترتفع درجة حرارتك ستعودين إلى البيت قريبا.

في مساء ذات اليوم كانت آنني نائمة عندما جاء "فرانسا" ليزورها زيارته اليومية. جلس في هدوء وتأمل الفتاة وعينها مقلتان. نهض في اللحظة التي استيقظت فيها آنني . فتحت عينيها في اللحظة التي كان سيودعها "فرانسا" هل سيفعل كما كان يفعل من قبل؟ أم كانت آنني تحلم وتتخيل هذه القبلة الحانية؟ إذا أدرك "فرانسا" أنها مستيقظة . هل سيلقي عليها تحية رسمية؟

كانت تتقاسمها الرغبة في أن تتكلم مع "فرانسا" والرغبة في أن تدعه لا يعرف أنها واعية. لماذا لا تترك هذا الطقس الجميل الذي اعتاد مزاولته أن يحدث ولو لمرة واحدة؟

مال "فرانسا" نحو آنني . وشعرت بشفتيه على جبينها في حنان بالغ. ظهرت آنني بانها نائمة، ولم تتحرك. كانت تعم بهذه اللحظة الغالية،

الذي أظهر تفاؤله. أنت مازلت ضعيفة، ولكن ذلك طبيعي بعد أي عملية جراحية.

قالت آنني :

- كنت أعتقد أنك قد عدت إلى "فرنسا" منذ وقت طويل.

- في الواقع لم أكن أفكر في العودة إلى مدينة "ماكسيكو". لقد انتهى المؤتمر وسافرت إلى الولايات المتحدة، وتحديداً إلى "بوسطن"، لمقابلة أحد زملائي البيولوجيين. وساعدت إلى "فرنسا". إن الطائرة تسهل الانتقال بسرعة. والآن وقد تحسنت حالي فمتي تنوين العودة إلى "فرنسا"؟

- لست أعرف... لست قادرة بعد على السفر كل هذه المسافة الطويلة... يجب أن استعيد قوتي أولاً.

- يمكنك السفر في طائرة صحية مع شخصية طيبة.

- لم أفك في هذا الحل.

- لم لا؟ ربما يكون الحل الأمثل. سيكون الحال أفضل لك في "فرنسا" لاستكمال علاجك مما هو عليه في بلد أجنبي.

- لكن ليس لدى السبيل لركوب طائرة صحية.

- وـ "راميرز"؟

- "راميرز"؟

- نعم، إنه هو المسؤول وهو مدين لك بذلك. إنه رجل واسع الشراء ويستطيع ذلك. وأعتقد أنه سبب شعر براحة كبيرة عندما يعرف أنك ستغادر بين "المكسيك".

- لا مجال لذلك. لا أريد أن أطلب من السيد "راميرز" أي شيء، سأنتظر وأعود عندما أشعر بتحسن.

- لماذا لا تعودين على الفور؟ وما آنني هنا فسأراقبك في الطائرة الصحية، وفي "باريس" سأضعك بين يدي أكبر الإخصائيين، وسأعثر لك على مستشفى جيد حيث تجدين الرعاية الفائقة.

- وحيث تستطيع أن تراني بشكل متكرر، أعتقد.

- ماذا تقصددين بذلك؟

- لا أقصد شيئاً. إنك أنت من يحاول إقناعي وإجابتني واضحة: لن أعود

عندما تهض "فرانسا" كبحث زفرة أسف.

في هذه الليلة نامت مثل الطفل واستيقظت في اليوم التالي نشطة. كان "فرانسا" يأتي ليراها في كل يوم. وكان ذلك أغلب المرات بعد الظهر عندما ينتهي من أعماله في الصباح.

كان يحيط "آنني" برعايتها واهتمامه. كان يقدم لها المقليلات مستجيبة لشهيتها المفتوحة دائمًا للعلم، كما كان يحضر لها الجولات الفرنسية لتنسل. كما لم تخل غرفتها من الورود والتباشير النادرة.

كانت آنني تنتظر زيارته بفارغ الصبر وهي الآن تذكر الأحداث المؤسفة التي مرت بها في حديقة الفندق. لم يتحدث "فرانسا" عن تلك الأحداث معها. فقد كان يرى أنها مازالت ضعيفة حتى يوقظ بنفسها تلك الانفعالات العنيفة.

لم يعد يقبلها عند رحيله. وأحياناً كان يظهر بعض التحفظ أو الحجل تجاه الفتاة. كان هذا الأمر غير متوقع بالنسبة لها. وافتراضت آنني أن هذا الحجل قد يرجع إلى إحساسه بالأسف لما حصل في حديقة الفندق.

لم تكن الزيارة لـ "آنني" مسمومة بعد إلا "فرانسا مونسو" فقط. مما أثار دهشة الفتاة عندما جاءت الممرضة لتخبرها بأن هناك شخصاً يردد زيارتها.

أوضحت الممرضة.

- لم نستطع أن نرده لأن الطبيب الفرنسي الذي تكلك بعد الحادث. كانت آنني قد عرفت أن "الآن" قد شارك في إنقاذهما فلم تستطع أن ترفض مقابله، وطلبت أن يعود إلى غرفتها.

يمجد دخول "الآن" شكرته الفتاة في حرارة.

- إنني مدينة لك بالعرفان لكل ما فعلت من أجلني. كنت أتمنى أن أعبر لك عن شكري كتابة بمجرد أن أتماثل للشفاء وأستطيع أن أمسك بالقلم. لكنني سعيدة بهذه الفرصة التي أتاحتك لي تقديم شكري لك شخصياً.

أجاب "الآن" :

- ليس عليك أن تشكرني، لم أفعل سوى واجبي كطبيب. لقد عرفت أن حالتك الصحية قد تحسنت. قبل أن أصعد إليك قابلت الطبيب للقيم

الآن.

- لا تغضبي هكذا. لم أرد إهانتك: أنت هنا كالعصفور فوق غصن الشجرة واعتقدت أنني أساعدك. ستصالح. ولا ثبت لك أنني تحت أمرك سابقى هنا يومين. إنني في فندق "الكونتنental". إذا احتجت لأى شيء مهما كان فابعثي لي برسالة عندي ساحر إليك على الفور.
لم تجب. استطرد "الآن" ببعض الكلمات، لكنه رأى أنها أوشكت أن تفقد وعيها. وهنا تفوق إحساسه بواجب الطبيب على صفتة كإنسان.
 فقال:

- سأتركك، وأتعنى أن أراك قريباً.

بعد رحيل "الآن" شعرت الفتاة بحزن كبير بعودتها. هكذا، لقد عاد "الآن" إلى مدينة "ماكسيكو"؛ لأنها اعتقدت أنها الفرصة المناسبة ليحقق أهدافه: أن يعيدها إلى "فرنسا" ويجعل منها عشيقته. يتصور أنه بعد أن رفضها زوجة ستكون سعيدة بان تسقط بين أحضانه. هذا الرجل يصيّبها باشمئزاز. إنها لا تتصور كيف خدعت فيه في يوم من الأيام واعتقدت أنها تحبه. لقد أخطأت خطأ كبيراً.

الم تخطئ أيضاً في شعورها تجاه "فرانسوا"؟

كم كانت تشعر بالوحدة في هذه اللحظات؟ "فرانسوا" لن يحبها أبداً. إنه يخرج من مغامرة ليدخل في الأخرى مفضل النساء الجميلات المدللات اللاتي لم يكن بال بالنسبة له سوى مغامرات ليس لها مستقبل. وعلى الرغم من ذلك لم تستطع "آني" أن تمنع نفسها من الشعور بالغيرة عندما اكتشفت تورطه مع السيدة "راميرز".

لم تندم "آني" على تصرفها. لقد فعلت ذلك من أجل "فرانسوا" حتى لو كان ذلك قد ساهم في إنقاذه السيدة "راميرز" التي لم تكن سوى مغامرة سريعة وقصيرة. لم تردد "آني" قط أن تلعب هذا الدور في حياة "فرانسوا". إنها تحبه كثيراً.

في المساء لم تستطع "آني" أن تتناول العشاء وانتابتها الحمى. فقر الجراح أن تمنع عنها كل الزيارات بعد أن تتحقق من تعبيها بعد آخر زيارة... على لا يسمح لأحد برؤيتها سوى السيد "مونسو".

- بسبب "فرانسوا مونسو"؟
- لا تدخله في هذا الشأن.
- لأنك ربما ترين أنه لا شأن له في ذلك؟ لا تلاحظين أن بسببه كنت ستقدرين حياتك؟ ما الذي تاملينه. إذن - من السيد "مونسو"؟
- لا آتمن منه شيئاً.

- لا تأملين حتى أن يطلبك يوماً ما للزواج؟
نظرت "آني" إلى "الآن" في وجهه. وقالت:

- أعتقد أنه من الأفضل الا تطرق لموضوع الزواج.
- هل تعتقدين أنك ستكونين أكثر تعاسة معي؟
- معلمك؟ بأي صفة؟ ربما بصفة عشيقة؟

- هل ستكونين أكثر تعاسة معي بصفة عشيقة عما ستكونين عليه
كمعشيقة لـ"مونسو"؟ رجل له كل هذه المغامرات النسائية!
- هل رأيت إلام يقود ذلك؟ معي على الأقل لن يواجهك خطر
الفضيحة. سأهتم بسمعتك.

نهضت "آني" وأصبحت شاحبة تماماً.

- ذلك لأنك أناي ومنافق تريد كل شيء في حياتك، ت يريد زوجتك التي يرجع إليها فضل تقدمك العملي وعلاقاتك، لكنها قبيحة ولا تحبها.
وتريد من ناحية أخرى العشيقة التي تعجبك والتي ستكون وسيلة
لتسليتك ولذتك، ولكنها لا تدر عليك أي نفع في حياتك العملية.
ازدواج جميل: الجد والهزل في آن واحد.

- ماذا تقولين؟ أنت لست سوى طفلة، ولا تعرفين الحياة.
مرتعشة من شعورها بالإهانة، قاطعته "آني" قائلة:

- إنني لا أسمح لك بمخاطبتي بهذا الشكل. أنا لست عشيقة لأحد: لا
لـ"فرانسوا مونسو" ولا لأي أحد. لمع ذلك.

أراد "الآن" الرد. أوقفته "آني" قائلة:

- أخرج. أذهب. لقد أفسدت الذكرى التي احتفظت بها اللحظات
الجميلة التي كانت لنا معاً. لا أريد أن أراك بعد الآن.

الفصل السادس عشر

في اليوم التالي تحسنت آنني وسمح لها الطبيب بأن تنزل بعد الظهر في حديقة المستشفى وتتريض قليلاً. كان رأيه أن بعض التمارين ستساعدها على استرداد قوتها والشفاء التام.

بعد فترة الراحة وقت الظهيرة، ساعدت الممرضة آنني التي كانت تشعر بوهن ساقيها، على أن تنزل إلى الحديقة وتحظى ببعض خطوات. بعد هذه النزهة القصيرة، تمددت الفتاة على مقعد طويل في ركن هادئ ومظلل. في ظل الأشجار جلست تنظر حولها مستمتعة باللون الوردي والخضراء الوفيرة وتغريد العصافير. استنشقت الهواء المنعش بعمق مستمتعة بمنعة الحياة والإحساس بكل ما يحيطها.

كانت دهشتها كبيرة عندما لاحت فرانسا يتقدم نحوها، سعدت بذلك. إنه لا يأتي مبكراً هكذا فقط، ربما كان لديه متسع من الوقت اليوم، وستكون زيارته طويلة، هذه الفكرة أسعدت آنني كثيراً. استقبلت فرانسا بابتسامة جميلة ومدت إليه يدها. كالمعتاد كان فرانسا يحمل إليها الجرائد والمجلات. سالها في اهتمام عن صحتها وهنالك للتقدم الذي طرأ عليها.

وعلى الفور لاحظت آنني أنه على الرغم من حديثه اللودود فإن فرانسا يفتقر إلى ابتسامته المعتادة. كان شيئاً يشغلها يبدو غائباً وبخوبتها وهو شارد. أصبح الحديث ملماً ثم توقف فجأة وحزنت آنني. قائلة لنفسها: «يبدو أنه يشعر بالسأم معى. الآن وقد عرف أنني ابتعدت عن الخط؛ بدأ يضيق بزياراتي، رغم لم يعد ياتي إلا بداع الواجب». ساد الصمت بينهما وأصبح ثقيلاً.

بحثت آنني عن أي موضوع قد يثير اهتمام المؤلف، ولكنه أخذ المبادرة. قال:

ـ الآن وقد تحسنت حالتك الصحية فاتت ترقيتي للمعونة إلى «فرنسا». في دهشة نظرت إليه آنني:

ـ لكن... للحق يجب أن أقول لك إنني لم أفك في العودة في تلك

ال أيام الأخيرة. ربما لأنني لم أكن في قوة تسمح لي بواجهة فكرة السفر.

ـ ماذا لو لديك فرصة لتسافري؟

ـ ماذا تقصد؟

ـ يجب التفكير في صحتك قبل كل شيء.

ـ حتى الآن تلقيت علاجاً طيباً، وليس لدى أي سبب للرغبة في العودة. لكن ربما أستطيع ذلك. ثق بأنني لن أمد إقامتي هنا بدون داع.

آنني وجه «فرانسا» بتعبير جامد لم تستطع تفسيره.

ـ فكرت آنني: «وجودي يضايقه. يبدو أنه يريدني أن أرحل. هل ذلك لأنني أذكره بالأحداث التي يريد نسيانها؟

ـ استطرد فرانسا:

ـ أعرف قدر الخدمة التي أسدلتها إلى بمحبيك إلى «ماكسيكو» ومساعدتي أثناء مرض السيد «دوفان». أعرف أيضاً هنا لن أقول قدر الخدمة لأن ذلك سيضيقك. ما فعلته من أجلي، وكوني متاكدة أنني لن أنساه، لن أنساه أبداً.

ـ انتظرت آنني أن يكمل حديثه.

ـ على الرغم من ذلك أعرف أن شابة جميلة مثلك يجب أن يكون لديها الرغبة في أن يكون لها حياة خاصة.

ـ أثارت هذه المقدمة حيرة آنني قلم تعجب.

ـ إذا أردت العودة بسرعة إلى «باريس» فإني مستعد لعمل اللازم حتى تستطيعي الرحيل خلال الشهاني والأربعين ساعة. بقيت آنني في حيرة. ما المقصود بهذا الحديث؟ لماذا يتحدث عن رحيلي سريعاً إلى «باريس»؟ أرادت أن تتضمن لها الأمور. سالته:

ـ وأنت؟ ما رأيك؟

ـ أوه، أنا لا يجب أن أؤثر على قرارك.

ـ لا أعرف ماذا أقرر.

ـ ليس عليك سوى استشارة نفسك.

ـ صمت قليلاً قبل أن يستطرد.

ـ أو استشارة الشخص الذي سيرافقك.

تصرفاتها، حركة رأسها، وإشارة يديها، كل شيء بها كان ينم عن رقة بالغة.

لم يستطع "فرانسوا" أن يتزعزع بصره عنها. أدرك إلى أي حد كانت مضطربة.

قال:

- إني مدين لك بالشرح. هذا الصباح تلقيت زيارة الدكتور "كوردييه". أوضح لي أنه يستطيع أن ينقلك إلى الوطن في أفضل الظروف وفي طائرة صحية. قال إنه خدث معك في هذا الشأن بالأمس، ولكنه لم يذكر أنك رفضت هذا العرض. قال إنه وجدك عصبية ومضطربة. وفي رأيه أن هذا نتيجة طبيعية للصدمة التي تلقيتها.

توقف "فرانسوا" قليلاً كأنه يشعر بالضيق لأنه مضطرب لاستكمال هذا الحديث. ثم استطرد:

- أراد الدكتور "كوردييه" أن يbedoكتوريا، ولكنني عرفت أنكما تعرفان بعضكما منذ وقت طويل وأنكم لم تكونا غربين... كلاكم الآخرين.

شعرت "آني" بالاختناق. لقد ذهب "آلان" - إذن - إلى "فرانسوا" وسرد له القصة على طريقته الخاصة. لقد أفهمه أن "آني" عشيقته حتى يتصححها "فرانسوا" بنفسه بالرحبيل. ربما تمنى "آلان" بعد تصريحاته لـ "فرانسوا" أن تفصل عن "فرانسوا" نهائياً. إن "آلان" يفعل أي شيء ليصل إلى أهدافه. إنه رجل شيطان!

رفعت الفتاة رأسها ونظرت إلى "فرانسوا" في عينيه. قالت بصوت مهتز لشحونها بالإهانة:

- سأشرح لك كل شيء. نعم أعرف "آلان" منذ وقت طويل، قدماً كانا خطيبين واحداً لك: خطيبتين. كانت هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بالحب. كنت معجبة به "آلان" شاب براق له مستقبل كبير، كان يردد لي أنه يحبني. اعتتقدت أنني أمل السعادة بيدي، وفربنا الزواج. توقفت "آني" قليلاً لتأثرها ثم استطردت.

- لكن ثانية الرياح بما لا تشتبه السفن. كان "آلان" مساعد البروفيسور "بلانشيه". لقد لاحظ ذلك الأخير مهارات مساعدته. أراد أن يرتبط به

- لكن عمرن تتحدث؟
نظر إليها "فرانسوا" طويلاً. بدا متلماً لطرحها هذا السؤال.
- أنت تعرفينه جيداً.. بما أن الدكتور "كوردييه" سيسافر معك.
لم تستطع "آني" أن تصدق أذنيها: "فرانسوا" يحدثها عن "آلان" وعن عودة محتملة معه!
سألت نفسها: ماذا حدث؟ لابد أن "آلان" قد تدخل. ماذا اختلف من أكاذيب؟ .

قالت "آني":
- في الواقع، لقد جاء الدكتور "كوردييه" لزيارتني بالأمس وعرض عليّ، مما أصابني بدهشة، أن يعيدي إلى "باريس" على متن طائرة صحية. لقد رفضت رفضاً قاطعاً أن أعود إلى باريس معه.
- هل فكرت جيداً إن الدكتور "كوردييه" يرى بدون شك أن إقامتك في "ماكسيكو" قد طالت.
شعرت بالتعب.

- بأي حق يسمع الدكتور "كوردييه" بالتدخل في طول أو قصر إقامتي في "ماكسيكو"؟ أو في أي شأن من شؤون حياتي؟ لست زوجته وليس لديه أي حق علي.

- هناك بعض الحقوق التي لا تكتب.
أصبحت "آني" بالدهشة للنبرة التي نطق بها "فرانسوا" هذه الكلمات.
- ليس لـ "آلان" كوردييه أي حق رسمي أو ضمني بالتدخل في حياتي.
لقد أوضحت له ذلك بالأمس.

- ربما كان مجرد سوء تفاهم عادي وستنسنه بسرعة.
- لن أعود رؤبة "آلان" كوردييه أبداً، وهو لا يمثل شيئاً بالنسبة لي.
- هل أنت متأكدة؟
- لكن لماذا تقول لي هذه الأشياء؟ لماذا تكلمتني هكذا فجأة؟ اشرح لي ماذا حدث؟

بدت ضعيفة تماماً في ثوبها الذي أصبح كبيراً على جسدها التحويل. بدا وجهها الذي أشحبه المرض أكثر رقة.

بعلاقات أكثر قوة من مجرد مساعد بسيط.

استمع "فرانسوا" في اهتمام إلى الفتاة.

تغير "الآن" وادعى أنه مشغول، وأصبحت لقاءاتنا قليلة وشيئا فشيئا تخلى عني وأخفى على الحقيقة التي عرفتها من الآخرين. في النهاية بعد تهربه مني عرفت أنه كان مبهورا بالمستقبل الذي ينتظره: هذا المستقبل هو أن يصبح صهرا للبروفيسور "بلاتشيه" صاحب جائزة "نوبل" المنتظر.

شعرت "أني" بالم شديد لاسترجاعها هذه الذكريات المريضة.

- عندئذ قررت الانفصال عنه. كان طموح "الآن" أقوى من أي شيء. إذا كان قد أحبني حقا، ما واجهه ولو للحظة واحدة. احتمال الزواج باينة البروفيسور "بلاتشيه". لم أرد أن يستمر في خداعي. كنت قادرة على التعلق به وإجباره على الزواج بي، وكان سيندم على ذلك ويلومني عليه طوال حياته، والأكثر خطورة هو أنني فقدت ثقتي به.

استطردت الفتاة:

تركت (معامل الأحاسيس) حيث كنت أعمل لأن هذا العمل كان يجعلنا نتفاهم بشكل مستمر. أردت أن أقطع كل الجسور إلى الأبد. لم ينفع "فرانسوا" بكلمة.

- مضى الوقت. لم أعد أرى "الآن" حتى صباح يوم الحفلة عندما خرجت لزيارة المتحف حيث قابله. في نفس المساء تواجهت بالصادفة في الفندق، وتم استدعاؤه بصفته طبيبا لمعالجتي. وحتى الامس كنت أعتقد أنه قد رحل إلى "فرنسا" منذ وقت طويل. لقد ظهر في غرفتي بدون توقف. أراد أن يعيذني معه وعرض علي بعض الاقتراحات التي تسببت لي في إهانة عميقه. طلبت منه أن يخرج وأخبرته بأنني لا أريد أن أزاهي مرة أخرى في حياتي، وهانت الآن عرفت كل شيء.

сад صمت طويلا لم يقطعه سوى زققة بعض الطيور ذات الألوان الزاهية التي كانت تقف على أحد الأغصان.

سألها "فرانسوا":

- لكن أمازلت تحببته؟
تحدث دون أن يظهر أي تعبير.

قالت:

- أعتقد أنني لم أحبه فقط، فقد كنت صغيرة جدا في ذلك الوقت.
ما اعتقدت أنه حب لم يكن سوى عاطفة عابرة لقلب ليس له تجارب.
وعلى الرغم من ذلك شعرت بالألم بعد انقضائنا، ولكن أكسبتني هذه التجربة نضجا فكريا. في الوقت الذي تعرفت فيه إلى "الآن" لم أكن قادرة على المقارنة، ولكني أعرف الآن ما هو الحب الحقيقي؟

- ما هو الحب الحقيقي فيرأيك؟

أغلقت "أني" عينيها غارقة في انكارها. قالت بصوت متخفض:
- الحب... الحب الحقيقي هو ذلك الذي لا نقابلة سوى مرة واحدة مرة فريدة في الحياة.

شيئا فشيئا تحمس الفتاة:

- في البداية يتخيل المرء أنه يستطيع مقاومته. ولكنه وهم. فالحب هو الأكثر قوية دائمًا. فهو يستخدم كل سحره ويعزز كل نغمات الفتنة ليفتنك. وعلى الفور يأسرك، عندئذ يصير قوة عارمة تدمر كل ما يقف في طريقها ويأخذك في دوامتها التي لا تقاوم.
تحدثت "أني" بعاطفة واضحة.

- وكيف تعرفين أنه حب حقيقي؟

طرح "فرانسوا" هذا السؤال في صوت محايد. أجاب:

- هذا القلق اللذيد الذي يشعر به المرء تجاه من يحب عندما يدق القلب بسرعة حتى تقاد تلثت كائنة فرغت توا من سباق عدو، وهذا هو الحب.
إنه شعور أكثر عمقا وصخبًا عما عرفته من قبل. إنه النهار والضوء، يفعل الإنسان أي شيء من أجل الحب، يمر بين السنة التار ولا يتزدد في أن يلقي بنفسه في الخطأ.

فجأة تبعت "أني" أنها تحدثت كثيرا. نظرت إلى "فرانسوا" الذي بدا أنه قد تحول إلى تمثال من الحجر. شاحبا نظر إليها بعينين ثابتتين.

ذكرت الفتاة: "يا إلهي! ماذا فعلت؟ لقد كشفت نفسي، لقد فهم أني أحبه. لقد تحدثت أكثر مما يجب وانكشف سري".

تورد خداتها من شدة الانفعال، كما تحولت عيناهما إلى لون أكثر زرقة

أشك في النساء، كنت أخشى أن أشعر بـأي عاطفة تجاه سيدة نقوذني إلى حيث لا أشاء.

لم تجرؤُ أنتي على مقاطعته.

- في "كورنافاكا" عندما بحثت عنك في العاصفة عرفت قدرك بالنسبة لي، لم يكن شعوراً سطحياً لقد كان لهذا الشعور جذور في داخلي، لكنني قاومته وواجهت ضده.

أصبح صوت "فرانسوا" أكثر حماساً، كان واضحاً به قوة عاطفته التي طالما احتفظ بها في داخله.

- اعتقاد أنتي أحبيتك منذ أول يوم شاهدتك. نعم بمجرد أن رأيتك في مكتبة شارع "شارل باريس" في "باريس". حتى كانت صورتك تتردد على ذهني وشعرت بالخطر، إنك تذكرتني بـ"سابين"، على الرغم من وجود شيء مختلف بك، شيء لم تكن تمتلكه وقرأته في عينيك. إن وجهيك كما مشابهان تماماً وروحيكما مختلفتان. لم أرد أن أتالم مرة أخرى بسبب امرأة.

- أنا أيضاً خدعت. أنا أيضاً تالتت من الخيانة، لكن الآن قد مات الماضي وأنا سعيدة لأنني تحررت من هذا الرجل الذي كنت أعتقد أنه جدير بمحبي وهو لم يكن كذلك.

استطرد "فرانسوا":

- لم أعد مؤمناً بشيء، لم أعد مؤمناً بأنني سأقابل المرأة التي حلمت بها دائماً. تلك التي ستجمع كل الصفات التي أبحث عنها ولقد جئت بسحرك ورقتك وشبابك... وإخلاصك خاصه. كنت أخشى هذا الحب وكانت أدعوه من كل قلبي، والآن وقد أصبح هنا أريد الهروب منه. استطرد "أنتي" ملينا إلى "فرانسوا" وشعرت بأنها تعيش حلماً.

استطرد:

- تلك الليلة الحريرة التي وقع فيها الحادث خلال تلك اللحظات الطويلة التي قضيتها بالقرب منك وأنت ممددة فاقدة الوعي.

رأيت دماءك تتدفق من جرحك. عرفت أن حياتك هي التي تتدفق، حياتك التي خاطرت بها من أجلي بسبب علاقة بالسة، علاقة عابرة مع

ولمعاناً كأنها نجوم في السماء.

- وهذا الحب، هل قابلته؟

كانت تفضل لو لم تجرب، ولكن تحت نظرات "فرانسوا" التي لم تتركها، ضفت وازدردت ريقها قائلة:

- نعم، وأعرف أنتي لن أحب أحداً رجلاً آخر في العالم. مسح "فرانسوا" بيده على رأسه كأنه يريد أن يمحو بعض الصور التي طرأت على ذهنه.

سألها:

- أنتي ما فعلته من أجلي، لماذا فعلته؟ أي عاطفة أملت عليك هذا التصرف؟

ترددت الفتاة طويلاً قبل أن تجيب. وأخيراً قالت:

- لأنني شعرت بأنك مهدد بالخطر، ولاني لم أفكّر، لأنني أردت أن أنقذك، لأن...

وفي تنهى أضافت:

- لأنني أحبك.

مرتبكة، أخفت وجهها بين يديها. بحركة هادئة وثابتة أمسك "فرانسوا" بيدي "أنتي" وأبعدهما عن وجهها.

- "أنتي"، "أنتي" يا طفلتي... إني أطلب منك العفواً. من أجل كل شيء.

- لكن ليس هناك ما أسامحك عليه.

- أوه بلى! في البداية لأنني عرضت حياتك للخطر من أجل مغامرة ليس لها أهمية.

- أنت أيضاً قد انقذت حياتي. هل تندرك السبيل. لم أنس ذلك قط، إنه محفور في قلبي.

- والالهم من كل شيء أرجو أن تصاحبني لأنني شكرت فبك منذ البداية.

- في أنا؟

- نعم. لقد خدعت في الحب بشكل مثير للاشمئزاز. لقد غيرت بي وأصبحت

الفصل السابع عشر

كانت سلة الورد كبيرة جدا حتى إنهم وجدوا صعوبة في إدخالها حجرة آنني. كان لابد من مساعدة العاملين لتمريرها من الباب بدون أن تقطع سيقان الورد. خمس دستات من الورد الأحمر في سلة مضفرة بشكل جميل.

كتبت كلمة رقيقة على بطاقة معلقة بالورد. تعرفت آنني على خط "فرانساوا" الواضح. أخذت الظرف وأخرجت البطاقة.

عزيزتي ...
لبيك هذا الورد رسول أفكاري ويخبرك كم أنا مشتاق لرؤيتك. بعد
الظهور .

لكل حنانى
فرانساوا

قرأت الفتاة البطاقة مرة أخرى، وأخذت تعيد قراءتها، هذه الأسطر القليلة عبرت لها عن المشاعر التي يكملها لها "فرانساوا".

كانت تنتظره بفارغ الصبر. سالت المرضية عدة مرات عن الساعة. كل خمس دقائق تنظر إلى ساعتها فتجد لدهشتها أن العقارب لا تتقدم. ابتسمت المرضية ابتسامة ذات معنى. على الرغم من اشغالها بعملها كانت ذات مشاعر رقيقة، وتحلم مثل أي فتاة. لم يكن لديها الفرصة فقط لتعيش قصة عاطفية، كما كانت تمنى، فكانت تعيش قصص حب الآخرين.

في هذه اللحظات كانت تشعر بأنها شاهد على قصة حب. منها واجها الوظيفي من التدخل في حياة مرضها الخاصة، لكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تفك في سبب إرسال هذا الورد. ملات سلة الورد جزءا من الحجرة. وانبعث منها رائحة عطرة قالت المرضية:

- يا له من ورد رائع يبدو أنك مدلة.

أجابتها آنني مشرقة:

- أليس جميلا حقا؟

امرأة أحقرها، عزيزتي هل مستسامحبتي؟

- لا تتحدث عن ذلك مرة أخرى. لقد نسيت ذلك. أنا هنا بجانبك ومازلت على قيد الحياة.

قال "فرانساوا":

- ونحن متحابان.

ساعد آنني على أن تنهض. وقفت أمامه ورأسها منحن قليلا. برفق رفع ذقنها. رأى ضوء عينيها ورعشة شفتيها. مال نحوها وقبل شفتيها في حب.

قالت الممرضة:

- يبدو أن من أرسل إليك هذا الورد شخص له ذوق رفيع، والأكثر أنه يريده إرضاءك.
- أعتقد ذلك.

- يجب أن تتجملني. ثوبك مجدد قليلاً سابعه إلى المكوجي أرى أن لديك ثوباً وردية رائعة في الدولاب. يجب أن ترتديه بعد الظهر.

قالت: كانت "أني" تشعر بالخجل. لم تردن أن تستسلم بالإفضاء عن مشاعرها.

- لست متاكدة أنني سأشنقيل زيارة بعد الظهر.

ضحكـت المـمرـضـةـ من قـلـبـهـاـ فـتـورـدـ خـدـاهـاـ المـتـلـقـانـ.

- وـاـنـاـ سـاـكـونـ فـيـ غـاـيـةـ الدـهـشـةـ مـاـ لـمـ تـلـقـيـ الـزـيـارـةـ.

واـسـطـرـدـتـ :

- أنت محظوظة فهو شخص ممتاز.

- إلى من تشيرين؟

- حسـنـاـ...ـ إـلـىـ السـيـدـ الطـوـيلـ الـاسـمـ الـحـتـرـمـ الذـيـ يـاتـيـ كـلـ يـوـمـ.ـ إـنـ رـجـلـ وـسـيمـ حـقاـ.ـ وـنـظـرـتـهـ إـنـ أـولـ مـاـ الـاحـظـ فـيـ الرـجـالـ هـوـ عـيـونـهـ.ـ إـنـ عـيـنـيـهـ مـفـعـمـتـانـ بـالـإـحـسـانـ.

وهـمـاـ يـشـرـرـانـ كـانـ المـمـرـضـةـ تـعـطـبـهاـ لـ"أـنـيـ"ـ كـلـ صـبـاحـ.

- لقد كان مشغولاً جداً عليك ليلة إجرائك العملية الجراحية. عندما أعادوك إلى غرفتك. قابلته في الردهة. جاء كانه مجحون. خلال عملي لم أر شخصاً في هذا القلق. من الوهلة الأولى اعتقدت أنه زوجك أو خطيبك.

اعـتـنـيـهـاـ المـمـرـضـةـ الحـقـنةـ.ـ كـانـ يـدـهـاـ خـفـيـفـةـ جـداـ حتـىـ إـنـ "أـنـيـ"ـ لـمـ تـشـعـرـ بـأـيـ أـلمـ.

استطردت:

- في الأيام الأولى عندما كنت تهددين. لو استطعت أن تربه! كان هنا ساعات طويلة بجانبك. لم يتركك قط. كنا نضطر لطرد لنجبره على أن يذهب ليأخذ قسطاً من الراحة. إذا كان تركه لقضى الليل والنهار بالقرب

من سريرك. لا تستطيعين أن تخيلي سعادته وارتياحه عندما أعلن الطبيب أن الحمى قد زالت عنك وأنك بعيدة عن الخطر... رأيت الدموع تلمع في عينيه.

جمعت الممرضة أدواتها الطبية.

- على آية حال تبدين في حالة طيبة هذا الصباح. ساتركك. استعددي ولكن لا تجهزي نفسك.

دخلت "أني" الحمام الملحق بغرفتها.

نعمت باخذ الحمام وجفت نفسها بعناية ثم وضعت ماء الكولونيا الذي أهداه لها "فرانسوا" كم هو جميل أن يشعر الإنسان بالانتعاش. هذه الغبطة كانت برهاناً على عودتها إلى الحياة.

عندما انتهت من زيتها كانت الساعة الحادية عشرة. متى سيأتي "فرانسوا"؟ الساعة الثانية، أو الثانية والنصف. هذا مالم يقابله عائق أو أي شيء يؤخره.

قام الدكتور "چواريز" بزيارة اليومية. كان يبدو سعيداً أن يجد مريضته في هذا المظهر الجيد. وعلى الرغم من ذلك نصحها بالاتحرک كثيراً.

قال:

- هيا، أنت الآن على طريق التماثل للشفاء الشام. أرى أنك قد تغادررين المستشفى الأسبوع القادم.

في ساعة الغداء، نهرت الممرضة "أني" لأنها لم تأكل بالقدر الكافي. كانت "أني" قلقة بسبب موعد "فرانسوا" مما أفقدها شهيتها. بعد فترة القليلة ذهبت "أني" إلى الحمام ونظرت إلى نفسها في المرآة. لقد استعاد وجهها لونه المشرق، وعيانها لامعتان من السعادة.

ذكرت لا يوجد أي شك في أن السعادة هي أفضل منتج تجميل يستطيع أن يتناسب مع أي امرأة.

شرعت "أني" تصفف شعرها الذهبي في عناية. سعيدة بأن تتحمل من أجل الرجل الذي تحبه! فكرت الفتاة في أن لديها الآن هذه المهمة اللذيذة التي تقوم بها لإسعاد "فرانسوا".

ارتدت الآن رداءها الوردي وجاءت الممرضة لتساعدها على النزول إلى

الحديقة.

وقالت في إعجاب:

- أنت مشرقة للغاية، تصلحين إعلاناً جيداً لعيادة الدكتور "جواريز".
ابتسمت "أني" ... لقد كانت سعيدة.

لقد وصل، إنه هنا بالقرب منها لا شيء غير ذلك بهمها، لم تعد "أني" ترى سواه.

وقفت المرضة البدينة تضع الوسائل خلف ظهر "أني" و"فرانسوا" يجدب مقعداً، وجلس. أمسك - بين يديه - بيدي الفتاة ورفعهما في رفق إلى شفتيه وقبلهما.

ابتعدت المرضة.

همست "أني" :

- "فرانسوا": أنا سعيدة بلقائك! بدت لي ساعات انتظارك لا تنتهي.
كما أنيأشكرك على الورد الرائع الذي أرسلته إلي. لقد حولت غرفتي إلى حديقة عطرة.

- إنها تعبر عن حبي الذي أشعر به تجاهك.
سعد "فرانسوا" كثيراً عندما عرف أن "أني" سيمكنها مغادرة العيادة الأسبوع القادم.

قال:

- سأتحدث في هذا الشأن مع الدكتور "جواريز". وستقرر اليوم الذي ستخرجين فيه. يجب التفكير منذ الآن في فترة نقاوتك و اختيار المكان المناسب لإقامتك.

اعتربت "أني" :

- لكنني لا أريد أن أغادر "ماكسيكو". لا أريد أن أتركك.

- لا نقلقي يا عزيزتي. لن نفترق. إني أفكر في هذه القرية "كوكو يوك" التي كانت مجدهية جداً بالنسبة لحالة السيد دوفان. إنه يقيم هناك في منزل ريفي تحول إلى فندق، معه لن تكوني بمفردك. ساتصل بك كل يوم. بما أن هذه القرية قريبة من "ماكسيكو" سأأتي لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معك.

حاول بذلك أن يواسى "أني" ويجعلها تبتسم.

- سترى أن المكان رائع. في هذه القرية أشجار الفاكهة مزهرة هناك مصادر للخضرة في كل مكان. إن الهندود القدماء قد جعلوا منها أماكن للاستشفاء.

استطرد:

- لم أرد أن أرحل قبل شفائك تماماً، ولكنني مضططر للسفر إلى "باريس". لدى أعمال مهمة معلقة. ناشري يستدعيني بإلحاح.

- كم من الوقت ستغيب؟

- أقل وقت ممكن، بمجرد أن أنهى من المسائل المهمة سارع بالذهاب إلى "ماكسيكو" كيف سأستطيع البقاء وقتاً طويلاً بعيداً عنك؟

مضى الوقت في تبادل الكلمات الرقيقة. عندما جاءت المرضة لتعلن مجيء الوقت الذي يجب أن تعود فيه الفتاة إلى حجرتها. أصبح "فرانسوا" و"أني" بالدهشة. لقد حواهما فلم يشعرا بمضي الساعات. افترقا على الوعد باللقاء في اليوم التالي.

وفي كل يوم انتظرت "أني" بفارغ الصبر حضور "فرانسوا". في كل يوم شعرت بنفس العاطفة وت نفس الفرحة عندما ترى "فرانسوا" يتقدم نحوها ويأخذها بين ذراعيه.

باستثناء ذلك اليوم الذي لم يأت فيه "فرانسوا". لقد كان مدعاً إلى محاضرة في جامعة "ماكسيكو"، وذلك في فترة ما بعد الظهر، تليها مناقشة مفتوحة مع الطلبة، وسيختتم اليوم بحفل عشاء.

كانت "أني" تعرف أن كاتباً مشهوراً مثل "فرانسوا مونسو" لا يستطيع أن ينهر من مثل هذه الالتزامات التي تعتبر مفترضة بعمله.

في الصباح اتصل بها وتحدى طويلاً في التليفون. الآن تشعر "أني" بالضيق إذ سقطت أمطار خفيفة منعتها من النزهه في الحديقة.

كانت تتصفّح مجلة عندما جاءت المرضة لتخبرها بأن هناك زيارة من أجلها.

سالت "أني" في دهشة:

- من؟

- السيد "راميرز".
ترددت "أني" ثانية. وانتهت بان قالت:
- ادخليه.

كانت دهشة للغاية لهذه الزيارة غير المتوقعة. من ليلة الحادث لم تسمع أحدا يتحدث عن السيد "راميرز". لماذا يأتي لمقابلتها اليوم خاصة؟ هل ذلك لأنه يعرف أن "فرانسوا" سبقه اليوم في جامعة "ماكسيكو"؟ وبذلك يكون متاكدا أنه لن يقابله؟
دخلت المرضة السيد "راميرز" وانسحبت. صافح القادم الجديد "أني" في احترام، وسالها عن أخبارها الصحية. دعته الفتاة للجلوس وأخبرته بتحسن حالتها.
بدأت "أني" أن السيد "راميرز" شخصية غير مريحة. عيناه الصغيرتان الماكرتان الغائرتان تحت حاجبيه الكثيفين لهاما بريق قاس.
فكرت الفتاة "يبدو دمويا، ليس فقط من مظهره، ولكن من عصبيته ووحشيتها؟

بعد تبادل بعض الكلمات المعتادة ساد الصمت. يبدو أن السيد "راميرز" مشغول بفكرة ما. بدون شك يشعر بالخجل بسبب مسؤوليته عن الحادث الذي كادت تدفع الفتاة حياتها ثمنا له، بدون شك، قد جاء اليوم لهذا الشأن، وللافلامذا جاء إذن؟
لقطع الصمت أخبرته "أني" بأنها سترجع من المستشفى قريبا، وبعد ذلك ستذهب لقضاء فترة النقاوة.
نظر إليها السيد "راميرز" قائلا:

- بالنسبة لإقامتك ونقاوتك فسأحدثك في ذلك مع السيد "مونسو" لكنني لم آت من أجل هذه التفاصيل المادية، إني أرعب في الحديث معك. على أية حال لا أريد أن أحبي هذه الذكرى التعسة للحادث الذي تعرضت له، ولكنني أريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة بخصوص... هذا الحادث.
- أية أسئلة؟

- أنا مستعد أن أفتح بانك كنت على موعد مع السيد "مونسو" في الكوخ القريب من حمام السباحة في هذا المساء، لكنني لا أجد تفسيرا لماذا

زوجتي التي كانت ترقص مع السيد "مونسو" غادرت النادي الليلي فجأة،
وماذا تبعثه؟

لم يترك السيد "راميرز" "أني" بعينيه.

- أنت على عكس زوجتي، لم ترقصي سوى مرة واحدة مع "فرانسوا مونسو"، وعندما خرج الاثنان كانت في حلبة الرقص. أنت لم تلاحظي إذن مغادرتهما الحفل؟

فكرت "أني": "هذا الرجل غبيور للغاية. لقد كان يراقب زوجته و"فرانسوا"، وكان يخطط لضررته منذ وقت طويل".
نهرت الفتاة من سؤاله:

- في الواقع لقد رقص "فرانسوا" وزوجتك طويلا معا، لكن السيدة "راميرز" ترقص بشكل جيد جدا، وأمر طبيعي أن يبحث عنها مجدها الرقص.

- لا داعي للتفاف والدوران. أنت تفهمين جيدا ماذا أقصد الا تغارين؟
بقيت "أني" حائرة.

- "فرانسوا مونسو" يرقص مع من يرغب.

- وعلى الرغم من ذلك ذهبت لتقابليه في الكوخ؟
لم تجب "أني"؛ إن الحديث يأخذ منعطفا مجده خطيرا. من الواضح أن السيد "راميرز" لم يشف من أحقاده.

استطرد المكسيكي مبتسمًا إلى "أني".

- لم آت إلى هنا تطفلًا، ولكنني جئت لأقدم اعتذاري.

وأشارت إليه "أني" ليتوقف، ولكنه تابع الحديث.

- لا... أرجوك، دعني أتحدث. أعرف أن كلمة الاعتذار ضعيفة ولكن لو تعرفين مدى أسفني لاني جرحتك ستصدقين صدق اعتذاري وتدمي، وكذلك لكي تسامحيني سمحت لنفسي أن أحمل إليك هذه الهدية الصغيرة التي ستساعدك، أتمنى ذلك، على أن تنسى الذكرى السيئة التي اعترضت إقامتك في "المكسيك".

أخذ حقيبته الجلدية التي وضعها إلى جانب مقعده وأخرج منها علبة قطيفة حمراء طويلة وقدمها إلى "أني".

- إنها لك.

فتحت الفتاة العلبة. لم تستطع أن تمنع نفسها من الصياح من شدة التعجب. في قالب من القطيفة السوداء مع عقد جميل لم تر مثله قط. شريط ينالا مكون من تشابك لأحجار كريمة الواحدة مقطعة بشكل مستدير والآخرى بشكل مستطيل ترصع دانتيلا من البلاتين. إنها قطعة حلي غالية الشمن والقيمة، إنها تصلح ملكة. بقىت آنني حائرة وهي تنظر إلى السيد "راميرز" الذي رد: - إنها لك.

- لكن بأي صفة؟

- لكي تسامحيوني.

أقفلت آنني العلبة ورددتها إليه.

- أرجو المغفرة... من المستحيل أن أقبل هدية بهذه القيمة. لا أعرف في المجوهرات، ولكن أستطيع أن أتخيل بسهولة أنها قطعة مجوهرات عالية القيمة جدا.

أجاب "راميرز" في هدوء:

- إنها كذلك... إنها أحجار كريمة نقية تماماً.

- سبب أكبر يجعلني أرفضها.

- لماذا ترفضين؟

- لأنها هدية غالية جداً. فلماذا تهدىها إلي؟

- من تريديني أن أهديها ما لم تكن لك؟

- ولماذا لا تهديها لزوجتك؟ لقد شكلت فيها ظلماً،وها هي فرصة رائعة لكي تصالحها. وسيكون أكثر جمالاً على السيدة "راميرز".

مال السيد "راميرز" نحو آنني ونظر إليها شذراً:

- من قال لك آنني أريد الصلح؟

- لكن...

- من قال لك إنني شكلت فيها ظلماً؟

قالت آنني:

- أنا لا أفهم.

زاد قلقها أمام سلوك "راميرز".
استطرد السيد "راميرز".

- لماذا أقدم هدية بهذه القيمة لسيدة تسخر مني؟ أفضل أن أهدي هذا العقد للتي دفعت ثمن عمل ليس لها فيه ناقة ولا جمل.
خذيه، الشيء الوحيد الذي أطلبه منك هو أن تقولي لي ما الذي حدث بالضبط؟ أحكى لي كل شيء.
فكرت آنني: "لقد كنت متاكدة من ذلك ما هذا العقد إلا طعم".
- ليس لدى شيء أحكى.

- من الواضح أنك تخبيين التضاحية. هل تعرفين ماذا ترفضين؟ هذا العقد ثروة. ومن أجل أي سبب ترفضين؟ ليس من أجل إنقاذ زوجتي بالطبع.
لا... لكن حبا للجميل "فرانسا موتسو".

أضاف في ثورة:

- كل النساء تخبينه.

- سيد "راميرز"، أنت تدخل حدود الحياة الخاصة...
لكن ماذا فعلت أنت؟ ماذا فعلت؟ لا تدعين أنك خاطرت بحياتك
فقط لأنه مديرك؟
- سيد "راميرز".

- ولم كل هذا؟ فقط لأنه جميل وجذاب له وجه وجسد الرجل الذي يعجب النساء

اندفع في حديثه وبدا أن لا شيء سيوقفه.

- لقد تزوجت زوجتي عن حب. كنت فخوراً بها، كنت أعرف أنها تزوجتني من أجل المصلحة، لكنني كنت مقتنعاً أنها ستحبني. ذات يوم مع الصبر، لكنها لا تحبني ولن تحبني أبداً. إنها مخيبة، يطير رأسها مع أول شاب وسيم يمر بجانبها. لقد انتهت كل شيء، ولن أدعها تجعل مني أضحوكة أكثر من ذلك. بسببها كدت أنحو إلى قاتل. الآن أريد طلاقها، ولكن تلزمني الأسباب.

توقف "راميرز" لحظة طويلة. فتح علبة العقد الشمين ومدها إلى آنني.
استطرد بصوت أكثر هدوءاً:

الفصل الثامن عشر

بدت الممرضة متاثرة تماماً لحظة الوداع. قدمت لـ "أني" علبة صغيرة مغلفة بورق ملون.

- تفضلني هذه، ويسعدني أن أقدمها لك.
سالت "أني" في حيرة، وهي تزير عن العلبة غلافها:
- ما هذا؟

كان رسماً، نفذه هار، ملصقاً على قطعة كارتون. هذا الرسم يمثل عصفوراً كبيراً له ريش طوبل ملون، ويغلب عليه اللون الوردي.

قالت "أني":

- إنها لوحة رائعة.

وقيلت الممرضة شاكراً لها. وسالتها:

- ما هذا العصفور؟

أجابت الممرضة:

- اسمه "كوريتزال"، إنه عصفور الجنة، وبطير بسرعة فائقة. إنه جمبل جداً حتى إنهم أطلقوا اسمه في الحضارة القديمة على أحد الآلهة: إله "كوريتزال코وتل"، الشعبان ذو الريش.

خفضت صوتها وأضافت:

- ريش هذا الإله رمز العظمة والثراء والقدرة السحرية. لا تجعلني هذه الصورة تبتعد عنك. إنها تجلب الحظ. لقد طلبت تنفيذها من أجلك خصيصاً.

وعدتها "أني":

- ساحتفظ بها دائماً.

نظرت إلى اللوحة بإعجاب وأضافت:

- هذا اللون الوردي البهيج شائع في "باريس" منذ بضع سنوات يطلق عليه الوردي الهندي.

قالت الممرضة:

- إنه الوردي المكسيكي. تجدونه في كل صورة، وفي كل رسم في

- مستقولين لي الحقيقة وسأقدم لك العقد؛ وبذلك يسعد كلانا.
- سيد "راميرز" لقد قلت لك إنني لا استطيع قبول العقد ولن تغير رأيي. وليس لدى شيء آخر لأضيفه.
في هذه اللحظة فتح الباب ودخلت الممرضة.

- لقد مكثت طويلاً يا سيدتي وذلكر يجهد المريضة. الآن انتهت الزيارة.

وضع "راميرز" العقد في حقيبته ونهض، واستاذن من "أني" مشتملاً بعض عبارات التحية، ولكن كل قسماته تنم عن ثورته وغضبه. هبط الليل مبكراً عن العادة ولم تكف الأمطار في الحديقة، انحنى الورد الذي أثقله ماء المطر.

كانت "أني" لا تزال تحت تأثير الزيارة المؤلمة التي قام بها السيد "راميرز".

قالت في نفسها: "فرانساوا! فرانساوا" كم أوحشتني، كم أود أن أكون بالقرب منك. أنت حمایتي ضد كل مساوى العالم والحياة".

المكسيك". إنه أحد ألوان البلد.
جاء "فرانسوا" ليأخذ الفتاة. لقد حانت ساعة الرحيل. رافقت المريضة
ـ آنـيـ وـ فـرانـسـواـ حتى السيارة وساعدت الفتاة على الجلوس في المقعد
الخارجي للقائد.

لقد ارتبطت المريضة بهذه المريضة التي ساعدتها لتكلفها حتى
تسترد صحتها... تلك المريضة البشة اللطيفة دائمـاً مع الجميع. في النهاية
يجب أن يرحل المرضى عندما يشفون وهذا هي مريضتها ترحل إلى السعادة
برفقة رجل شديد الجاذبية.

فكـرتـ المـريـضـةـ:ـ "ـ كـلـ شـيءـ جـمـيلـ يـنـتهـيـ نـهـاـيـةـ سـعـيـدةـ".

ارتدـتـ آـنـيـ وـاحـدـاـ منـ الملـابـسـ الـتيـ استـعـارـتـهاـ منـ "ـ مـارـيـ لوـ"ـ ...ـ رـداءـ
منـ قـطـعـتـينـ لـوـنـهـ أـرـقـ فـاتـحـ.

نظرـتـ آـنـيـ إـلـىـ مـرـأـةـ السـيـارـةـ الـتـيـ أـمـامـهـاـ.ـ وـشـعـرـتـ بـالـرـضاـ.ـ لـكـنـ الـأـفـضـلـ
مـنـ الـرـأـةـ كـانـ عـبـاـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ لـقـدـ اـكـتـشـفـتـ كـمـ هـمـ جـمـيلـانـ.

تبادلـتـ كـلـمـاتـ الـودـاعـ الـأـخـيـرـةـ مـعـ الـحـارـسـ وـعـاـمـلـةـ الـغـرـفـةـ ثـمـ انـطـلـقـتـ
الـسـيـارـةـ.

التـفتـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ نـحـوـ آـنـيـ وـابـتـسـمـ قـائـلاـ:
ـ إـلـىـ طـرـيقـ "ـ كـوـكـوـ بـوكـ"ـ .

مضـتـ الرـحـلـةـ دـوـنـ اـزـدـحـامـ فـيـ الطـرـيقـ وـوـصـلـاـ فـيـ وقتـ الـغـدـاءـ.ـ اـسـتـقـبـلـهـماـ
الـسـيـدـ "ـ دـوـفـانـ"ـ فـيـ سـعـادـةـ.ـ لـقـدـ تـمـاـلـلـ لـلـشـفـاءـ مـنـ أـزـمـتـهـ الـقـلـبيـةـ،ـ وـعـبـرـ عنـ
سعـادـتـهـ بـمـجـيـءـ آـنـيـ".

كانـ الـبـيـتـ الـرـيفـيـ الـذـيـ يـرـجـعـ إـلـىـ الـقـرـنـ السـابـعـ عـشـرـ الـذـيـ تحـولـ إـلـىـ
فـنـدقـ،ـ مـنـزـلـ "ـ مـارـكـيزـ"ـ وـادـيـ "ـ اوـاـكـساـكاـ"ـ اـعـجـبـ آـنـيـ بـالـأـبعـادـ الـفـخـمـةـ
لـلـصـالـوـنـاتـ،ـ وـحـجـرـةـ الـطـعـامـ.ـ الـتـيـ يـنـاسـبـ أـثـاثـهـ مـعـ فـخـامـةـ الـمـكـانـ.

بعدـ الـغـدـاءـ،ـ قـامـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ وـ آـنـيـ بـنـزـهـةـ.ـ كـانـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ مـضـطـرـاـ لـلـمـعـودـةـ
إـلـىـ "ـ مـاـكـسيـكـوـ"ـ فـيـ نـفـسـ الـمـسـاءـ.ـ لـمـ يـسـطـعـ أـنـ يـتـاـخـرـ.
وـعـ آـنـيـ قـائـلاـ:

ـ سـاـنـصـلـ بـكـ صـبـاحـ غـدـ،ـ وـسـآـتـيـ لـقـضـاءـ عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوعـ مـعـكـ.
بـضـعـةـ أـيـامـ مـنـ الصـبـرـ وـسـتـكـونـنـ فـيـ آـنـ صـحـةـ بـعـدـ ذـلـكـ.ـ وـسـتـنـلـاشـ

الـذـكـرـيـاتـ السـيـشـيـةـ.ـ وـحتـىـ جـرـحـكـ سـيـخـتـفـيـ،ـ لـقـدـ وـعـدـنـيـ الـدـكـتورـ
ـ چـوارـيزـ"ـ بـذـلـكـ.ـ إـلـاـ بـقـيـتـ عـلـامـةـ صـغـيرـةـ نـسـتـطـعـ إـخـفـاءـهـ بـإـجـراءـ عـمـلـةـ
ـ تـجـمـيلـ بـسـيـطـةـ،ـ بـذـلـكـ سـتـبـقـنـ جـمـيـلـةـ كـمـاـ كـنـتـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ فـيـ فـسـاتـنـ
ـ الـذـيـ يـكـشـفـ كـفـيـكـ.

دخلـتـ آـنـيـ غـرـفـتـهـ مـبـكـراـ هـذـاـ الـيـومـ وـكـتـبـتـ خـطاـبـاـ طـوـبـلـاـ لـ "ـ مـامـيـناـ"ـ.
روـتـ لـهـاـ كـلـ مـاـ حـدـثـ غـيرـ غـافـلـةـ أـيـ تـفـاصـيلـ،ـ وـاعـتـرـفـتـ لـهـاـ بـحـبـهـاـ
ـ لـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ،ـ وـحـبـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ لـهـاـ،ـ وـكـانـ الـفـتـاةـ سـعـيـدةـ بـاـنـ تـشـرـكـ "ـ مـامـيـناـ"ـ.
سـعـادـتـهـاـ،ـ وـهـيـ صـدـيقـتـهـاـ فـيـ الـأـيـامـ الـحـلـوةـ وـالـعـصـيـةـ،ـ وـيـدـونـ أـيـ تـحـفـظـ
ـ عـبـرـتـ عـنـ سـرـ قـلـبـهـاـ.

مضـيـ الـوقـتـ وـهـيـ تـكـتـبـ حـتـىـ نـامـتـ مـاـتـاـخـراـ فـيـ مـنـتصفـ الـلـيـلـ.
مضـتـ الـأـيـامـ هـادـةـ وـمـتـشـابـهـةـ.ـ كـانـ آـنـيـ تـسـتـيقـظـ فـيـ وقتـ مـاـتـاـخـراـ،ـ
ـ وـبـعـدـ الـظـهـرـ تـذـهـبـ فـيـ نـزـهـةـ مـعـ السـيـدـ "ـ دـوـفـانـ"ـ الـذـيـ وـجـدـتـ فـيـهـ رـفـيـقاـ
ـ سـاحـراـ وـذـاـ حـدـيـثـ شـائـقـ.

كـانـ الـحـيـاةـ فـيـ هـذـاـ فـنـدـقـ جـمـيـلـ جـداـ،ـ وـالـحـدـيـقةـ جـنـةـ حـقـيقـيـةـ،ـ حـيـثـ
ـ تـنـتـرـجـ فـيـهـ التـنـمـيـةـ السـيـاحـيـةـ وـالـحـفـاظـ عـلـىـ الطـبـيعـةـ.
ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ بـدـاـتـ آـنـيـ تـشـعـرـ بـالـسـامـ.ـ كـانـ تـمـضـيـ وـقـتـهـاـ فـيـ
ـ تـرـقـبـ الـتـلـيـفـوـنـ آـمـلـةـ أـنـ يـتـصـلـ بـهـاـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ أـوـ حـتـىـ بـزـورـهـاـ.ـ إـنـهاـ تـشـعـرـ
ـ بـالـضـيـقـ بـعـيـداـ عـنـهـ.

لمـ يـاتـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ إـلـىـ "ـ كـوـكـوـ بـوكـ"ـ أـسـبـوعـ مـتـالـيـيـنـ،ـ لـقـدـ اـسـتـدـعـيـ عـلـىـ
ـ الـفـورـ إـلـىـ "ـ بـارـيـسـ"ـ.ـ فـرـحـلـ وـهـوـ مـتـاكـدـ أـنـ غـيـابـهـ سـيـكـونـ لـفـتـرـةـ قـصـيـرـةـ.
ـ وـلـكـنـ طـرـأـتـ بـعـضـ الـاـحـدـاتـ الـتـيـ مـدـتـ إـقـامـتـهـ.ـ بـدـتـ الـأـيـامـ لـ آـنـيـ دـهـرـاـ.
ـ الـآنـ وـقـدـ اـسـتـعادـتـ قـوـتـهـاـ أـصـبـحـتـ لـأـخـتـمـ الـإـيقـاعـ الـرـتـيبـ لـلـحـيـاةـ فـيـ
ـ هـذـهـ الـقـرـيـةـ.

كـانـ عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوعـ الثـانـيـ بـدـونـ "ـ فـرانـسـواـ"ـ غـيرـ مـحـتمـلـةـ.ـ مـسـاءـ
ـ الـأـحـدـ كـانـ هـنـاكـ حـفـلـ بـالـفـنـدـقـ لـ تـحـضـرـهـ آـنـيـ.ـ بـعـدـ الـعـشـاءـ صـعـدـتـ إـلـىـ
ـ غـرـفـتـهـ وـاسـتـنـدـتـ إـلـىـ نـافـذـتـهـ حـيـثـ وـصـلتـ إـلـيـهـاـ أـصـوـاتـ الـفـرـقـةـ الـمـوـسـيـقـيـةـ
ـ وـخـطـوـاتـ الـرـاقـصـيـنـ وـضـحـكـاـنـهـمـ.ـ اـنـبـعـثـ مـنـ الـحـدـيـقةـ رـائـحةـ الـوـرـدـ الـعـطـرـةـ.
ـ كـمـاـ لـاحـظـتـ آـنـيـ خـرـوجـ بـعـضـ الـخـبـيـنـ إـلـىـ الـحـدـيـقةـ لـيـنـعـمـوـاـ بـالـهـوـاءـ

المنعش.

كانت آنني تشعر بالحزن. كانت تشعر بأنها تحضر حفلة، وهي غير مرغوب فيها.

فجأة واتتها فكرة. لماذا لا تعود إلى "ماكسيكو" لتكون مقاجأة لـ "فرانسوا"؟ بما أنها قد شفيت تماماً. لماذا تمد فترة نقافتها التي أصبحت غير محتملة؟ عندما يعود "فرانسوا" من "باريس" سيرجدها هناك. كم سيكون اللقاء فرحاً بالنسبة لكليهما! كلما فكرت الفتاة اقتنعت بأن فكرتها ممتازة. كانت خطتها سهلة التنفيذ. ستطلب إحدى سيارات الفندق تقدوها إلى فندق "ماريا" شيراتون. وهناك لن يكون عليها سوى انتظار "فرانسوا".

في صباح اليوم التالي نهضت آنني مبكرة. كانت تروح وتحميء في حجرتها في رشاقة تغنى وهي تجهز حقيبتها. ثم سوت حساب الفندق وذهبت لتخبر السيد "دوفان" برحيلها.

كان السيد "دوفان" ذا فكر منطقي، ولا يحب القرارات التي تؤخذ في عجلة. فوجئ بهذا الرحيل المبكر الذي لا يمير له ونصح الفتاة بأن تنتظر في "كوكو بوك" عودة "فرانسوا مونسو" التي لا أحد يعرف تاريخها. لماذا هذه العجلة؟ ماذا ستفعل بمفردها في "ماكسيكو"؟

كان السيد "دوفان" يفك بعقل رجل ناضج ويزن الجهات السلبية والإيجابية للأمور. أما آنني فكانت تتصرف كفتاة ماخوذة بالحب لا تصرير على بعد حبيبها.

لم تغير نصائح السيد "دوفان" رأي آنني. رحلت إلى "ماكسيكو" تاركة السيد "دوفان" وهو غير موافق على هذا التصرف. عندما وصلت آنني كان يسود فندق "ماريا إيزابيل شيراتون" حركة كبيرة.

في الاستقبال طلبت أن ينقلوا حقيبتها إلى غرفتها القديمة التي عند سماع هذا الاسم يادرها أحد هم قائلاً:

- السيد "مونسو"؟ إنه في حجرة الموسيقى.

في سعادة أسرع آنني إلى هناك. هكذا لقد عاد "فرانسوا" من

"باريس" لقد كانت محققة عندما تبعت إلهامها بالعودة مبكرة: خلال لحظات سجتماعية.

وصلت أمام باب صالون الموسيقى طرقت آنني "الباب". لم يجب أحد. هذا غريب. كانت متتسحب لكنها سمعت صوت حركة في الداخل. هناك شخص ما. أدارت الفتاة المفتاح وفتحت الباب ودخلت مبسمة متوقعة أن ترى "فرانسوا".

تسمرت الابتسامة على شفتيها. كانت بالحجرة امرأة. تقف أمام الفتاة. نظرت إلى آنني بعيبيها السوداويين.

.

لقد عرفتها آنني. إنها "ماريزا".

كانت دهشة آنني كبيرة حتى إنها لم تستطع أن تنبس بكلمة. بدت "ماريزا" أيضاً دهشة. من الواضح أنها لم تكن تنتظر آنني. تبادلت السيدتان النظارات.

لم تعرف لماذا أشاروا إلى هذا الصالون عندما ذكرت اسم "فرانسوا مونسو". اتخذت مبادرة الحديث.

- أرجو المغفرة، لقد أخطأت.

سالت "ماريزا" :

- ألسنت أنا من تبحثن عنه؟

- لا.

- اعتقادت أنك جئت لتخبريني بمحبي الصحافيين.

- آمنة. الصحافيين؟

- نعم إنني أنتظركم.

شعرت آنني من نبرة صوت "ماريزا" بأن هناك تهديداً لا تعرف ماهيته.

سالتها "ماريزا" :

- ربما تبحثن عن شخص آخر.

- لم أكن أبحث عنك.

- لم يخبرك أحد إذن باني في "ماكسيكو"؟

قالت آنني بنبرة حادة:

- يأي حق تتدخلين في حياتي الخاصة وحياة "فرانسا"؟
ارتسمت على شفتي ماريزا ابتسامة لا تعرف الشفقة.
- إنه حفي. لقد رأيت "فرانسا" في "باريس". إنه يعني وسياتي غداً
إلى "ماكسيكو". لقد خطبني.
شعرت. آني بانها ستفقد وعيها عندما سمعت بهذه الخيانة البشعة.
صاحت:
- هذا غير صحيح... هذا غير صحيح، "فرانسا" لا يمكن أن يفعل ذلك. إنه يحبني، لقد قال لي ذلك.
- أنت شابة وجميلة و"فرانسا" يعيش مغازلة النساء. ولقد أنقذته من موقف خطير، ولقد ناير بذلك، ولكن العرفان بالجميل لا يعني الحب.
شعرت آني بان ساقيهما لا تحملانها فاستندت إلى ظهر المعد.
همست:
- هذا مستحيل. إنني أثق بهـ "فرانسا" ، إنني أنتظركـ.
سالتها ماريزا:
- لا تقرئين إذن الجرائد؟
توجهت ماريزا نحو طاولة صغيرة وضع عليها بعض الصحف الفرنسية اليومية. أخذت عدة صحف وطوطتها وحملتها وعادت بها إلى آني.
كان في أغليها كعنوان رئيسي خبر مكتوب بالخط العربي: "اعلنت خطبة الكاتب المشهور "فرانسا مونسو" على ماريزا رومسي"؟
كما كان هناك صورة لصاحب الخبر: "فرانسا" في ملابس رياضية ينظر إلى ماريزا ضاحكا، وهي ترتدي فستانًا مطبوعًا بالورود.
هل فهمت الآن لماذا أنتظر صحفى "ماكسيكو"؟ سيجرون معى بعض الأحاديث. لهذا السبب وضعت إدارة الفندق صالون الموسيقى تحت تصرفى.
مررت سحابة سوداء أمام عيني آني. دف قلبها بسرعة، وشعرت بانها ستفقد وعيها، ولكنها تماسكت. لم ترد أن تبيع الفرصة لغيرتها بان تسعد وهي تراها تنهار.
دون أن تنبس بكلمة توجهت نحو الباب وخرجت. عبرت البهو في

- يجب أن أعترف لك يا سيدتي بأنني لا أرى ما الفائدة التي قد يدرها علي مجيك.
- حقاً؟ ألم يشرق وجهك بالفرحة عندما رأيتني؟
- لقد أصابتني الدهشة.
- الدهشة والحزن أيضاً.
- أرجو المعذرة ليس لدى وقت.
- حتى لو حدثتك عن "فرانسا مونسو"؟
كانت آني قد همت بالخروج. لكنها توقفت عند هذا السؤال.
- لا أعتقد أنني أريد مناقشة هذا الموضوع معك.
- هل تعتقدين ذلك؟
- آني متاكدة من ذلك.
- أما أنا فلا. لنتحدث.
- ليس لدى شيء أقوله لك.
أنا الذي ما أقوله. هل تصورت ما قد يكون قد حدث. إنك مخطئة إذا تصورت أن مغامرة حب عابرة وقت الإجازة قد تحول إلى شعور دائم.
لقد كان هناك اختلاف العادات، السماء الزرقاء، الشمس الاستوائية.
كل كلمات ماريزا كانت تهدف إلى شيء واحد هو إيماء آني.
أرادت آني أن تفر، ولكن شبهاً أقوى من رغبتها قد أيقاها في مكانها.
استطردت ماريزا:
- لقد أبقاني في "باريس" حادث الم بوالدتي، لكنني أعرف كل ما حدث، أحد أولاد عمي يعمل دبلوماسيًا في سفارة إيطاليا. قد أخبرتني بكل شيء. الدبلوماسيون هم أكثر الشخصيات فضولاً وأكثرهم ثرثرة في العالم. لقد خاطرت بكل شيء: الحب الكبير التضييع واعتقدت أنك قد ربحت.
اقترفت من آني ورمتها بنظرة مفعمة بالكراهية جعلت الفتاة ترتعش.
- كنت دائمًا مشككة في مظهرك المسالم هذا. لكنني لست أني الهروب من المبارزة.
قاطعتها آني وواجهتها قائلة:

على يديه مقبض في طرف سلسلة. أمسكت "أني" بالقبض وشدته. رد جرس ففتحت الطاقة التي تتوسط الباب. من خلال تلك الطاقة سمعت صوتاً نسائياً يسألها بالإسبانية. أجابتها "أني" بالفرنسية. سمعت "أني" همسات وبعد لحظات جاءها صوت آخر يسألها بالفرنسية ماذا تريدين.

أجابت "أني" بأنها قريبة لصديقة الأم "فيلومين" وأوضحت أنها تريد أن تسلم عليها، وتسالها إذا كانت تستطيع أن تستضيفها بعض الوقت. أضافت الفتاة أنها لا تعرف مكاناً آخر في "ماكسيكرو" حيث تستطيع أن تذهب إليه.

فتح الباب ودخلت "أني" في دير الراهبات.

خطى آلية.

فكرت: "كل هذا غير حقيقي. إني أعيش كابوساً، كابوساً فظيعاً، سأستيقظ منه. فرانساً" خطيب هذه السيدة!

صعدت إلى غرفتها القديمة فوجدتها كما تركتها. بسرعة جمعت ما يخصها ووضعته في حقيقتها بدون نظام ولا عنابة. كانت تريد أن تهرب بسرعة، أن تغادر هذه الغرفة. وهذا الفندق حتى لا ترى أي شيء يذكرها به "فرانساً".

عندما أصبحت مستعدة نزلت وأحضرت أغراضها. عندما رآها شاحبة سالها موظف الاستقبال إذا كانت تحتاج إلى مساعدة وعرض عليها أن تشرب عصيراً. رفضت "أني" وطلبت منه أن يستدعى سيارة أجرة. وضع العامل الحقائب في حقيبة السيارة الخلفية وركبت الفتاة. استدلت رأسها إلى الخلف وأغلقت عينيها.

ورددت: "كيف سأصبح؟ كم أنا لام؟".

عندما فتحت عينيها كان السائق جالساً أمام عجلة القيادة ينتظر توجيهاتها. وعامل الفندق لا يزال متسلماً بجانب السيارة.

ترددت "أني" ثم قالت:

- إلى المطار.

عندما وصلت إلى المطار استأجرت "أني" شيئاً تبعها بالحقائب إلى صالة الانتظار.

دفعت له "أني" وجلست على أحد المقاعد تحيط بها حقائبها. مضت ربع الساعة طويلاً ثم استأجرت شيئاً آخر قادها في هذه المرة إلى محطة سيارات الأجرة.

ومن جديد حملت الأمتعة في السيارة وركبت ثم أخرجت من حقيقتها عنواناً مكتوباً على قصاصة ورق واعطته إلى السائق.

سارت السيارة طويلاً وعبرت أحياً لا تعرفها "أني" بعيداً عن وسط المدينة. اعتقدت الفتاة أن السائق قد ضل الطريق أو أنه قد أساء الفهم، وأخيراً بعد أن سار في شارع يحاذة سور أبيض طوبل توقفت السيارة.

نزلت "أني". وجدت نفسها أمام باب خشبي كبير في الحائط الأبيض

الفصل التاسع عشر

كانت الحياة في الدير ينظمها صوت الأجراس، وصوت الأجراس يشير إلى بداية اليوم. متعبة لسهامها طوال الليل، سقطت الفتاة في نوم عميق حتى إنها استيقظت على صوت الأجراس التي تعلن وقت الظهر.

في الأيام الأولى لم تغادر آنني غرفتها. كانت حجرة صغيرة بسيطة جداً حوالطها بيضاء وأناثها بسيطة.

طلبت الفتاة أن تأخذ الوجبات في حجرتها، وفي أغلب الأوقات كانت ترجعها دون أن تمسها. كانت تقضي ساعات طويلة في حزن ويسار تسترجع ذكريات هذا الحب الذي لا تستطيع أن تنساه. كانت صورة فرنسوا تتردد على ذهنها بدون توقف. تسمعه يهمس إليها بكلمات الحب بصوته الدافئ.

كل ذلك لم يكن سوى كذب ولهو.

كان كافياً أن تنسى خمسة عشر يوماً بعيداً عنها كل وعده. في خمسة عشر يوماً تنتصر ماريزاً وتستشهد بالصحف التي تبارك خطبتها.

قطعت آنني كل صلاتها بالعالم الخارجي. إنها تخنق هنا لشالم. تخنق من فرنسوا وماريزاً لم ترد أن تشاركهما سعادتها، إنها لا تريد أن تسمع الحديث عنهما.

إذا كانت قطبيعتها مع آلان قد سببت لها ألاماً مبرحاً فإن خيانة فرنسوا قد مزقتها تماماً.

عندما وصلت إلى الدير، استقبلتها الأم فيلومين في عجلة إذ كانت مشغولة جداً في ذلك الوقت. وبعد أسبوع أخبرت الفتاة بأنها ستكون سعيدة بمقابلتها لتزيد التعرف إليها، وأنها تتذكرها الساعة الخامسة.

وفي الساعة المحددة ذهبت آنني وطرقت باب مديرية الدير. عند دخول الفتاة كانت الأم فيلومين تكتب جالسة خلف مكتبه الكبير. نهضت وذهبت لاستقبال ضيفتها.

كانت مديرية الدير سيدة طوبيلة القامة نحيفة ومستقيمة وفي نظرتها حيوية واضحة. صافحت آنني في حرارة وقادتها بالقرب من النافذة حيث

وضع مقعدان حول طاولة منخفضة. أجلست الفتاة وجلست بدورها.
عبرت الأم فيلومين من جديد عن سعادتها بلقاء آنني ثم تطرق الحديث إلى ماميناً كانت مديرية الدير سعيدة بان تعرف أخبار صديقتها. طرحت عليها عدة أسئلة. كانت تتحدث بتأثر واضح عن صداقتها بـ ماميناً، وعن شبابهما. قالت:

- إنني أذكر ذلك كأنه كان بالأمس. لقد ذهبنا نحن الاثنين إلى أول حفل لنا. كنا سعيدتين، وفي نفس الوقت قلقتين! ولكن مضى كل شيء بخير، وحققنا نجاحاً كبيراً.

بـذا الأمر مثيرة للدهشة بالنسبة لـ آنني ان تذكر راهبة طاعنة في السن لذكريات اللهو الدنيوي. خمنت الأم فيلومين ذلك وابتسمت.

قالت معرفة:

- في ذلك العصر كنت أحب الرقص كثيراً.

نظرت إليها آنني وقالت لنفسها: «كم هي غريبة تلك الحياة. هذه الراهبة التي احتفظ وجهها بعلامات السنين كانت ذات يوم فتاة شابة تبسم لصورتها في المرأة، وهي ترتدي فستان حفلة راقصة. من يعرف؟ ربما كانت تحب فارساً جميلاً؟

زفرت الراهبة.

- كل ذلك كان منذ زمن بعيد. ها قد مرت أكثر من أربعين سنة لم أر ماميناً. لأبد أنها اختلتنا أنا وهي.

ثم عادت بالحديث إلى آنني.

- لكن لتشهدت عنك يا طفلتي. هل تسمحين لي أن أنا ديك بطفلتي؟ هل تقبلين أن تكوني حفيدتي؟ ما هي مشاريعك؟ يقولون إنك لا تغادررين غرفتك. هل تعلمين؟ أرى أنك شاحبة وعاشرة.

أكدت آنني أنها تشعر فقط بالتعجب، ولا تريد إلا الهدوء والراحة. سألتها مديرية الدير:

- كم من الوقت تدعرين البقاء؟

- حوالي ثلاثة أسابيع.

- تأتي إلى الحرائق الفرنسية. من الممكن أن تستعيديها إذا أردت.

- لا... شكرنا إباني لا أقرأ الصحف.

- أفهم احتجاجك للراحة وأحترم رغبتك في الوحدة. ولكن في مثل
ذلك يجب أن تسرى عن نفسك. إلا تريدين زيارة "ماكسيكو".

- إباني أعرف المدينة؛ إذ إباني كنت أقيم فيها بحكم عملي.
استطردت الأم "فيلومين":

- إذن سأقدمك لواحدة من التزييلات لدينا. إنها شابة كندية فرنسية
لطيفة جداً، وهي ضمن بعثة تعمل في التنقيب عن آثار حضارة المايا. إنه
عمل مشير. وهي تعمل هنا في "ماكسيكو"، ولكن أحياناً تذهب إلى
بوكتان. وتقضي بها بضعة أيام. إباني مفتونة بذلك معها...
فاطعنتها إباني:

- لا، لا أريد أن أخرج من الدبر.

توردت إباني "تحت نظرات مديرية الدبر التي لم تصر على إلخاتها. تتبع
الحديث لم يقطعه سوى تقديم الشاي. تحدثت الأم "فيلومين" في
موضوعات متفرقة عن الدبر وتاريخ دخولها في الرهبة.
في اللحظة التي استاذت فيها إباني لتشهد إلى غرفتها، قالت الأم
"فيلومين":

- أنت حررة تماماً في هذا المنزل ويمكنك أن تتصرف كما تشاءين. لا
يوجد سوى نقطتين لا يمكن أن تسامح فيها. أن تأخذني وجهازك في
حجرة الطعام وأن تقضي فترة بعد الظهر في الحديقة.
كانت نبرتها ودية ولكنها حازمة. لم تجب إباني.

ربت مديرية الدبر بطفف كتف الفتاة. وقالت:

- أنا أيضاً كنت فتاة شابة ومازلت أذكر ذلك.
عادت إباني إلى غرفتها وأخرجت ملابسها وبعض الأغراض التي لم
تكن قد أخرجتها بعد عند وصولها.

وسط الفوضى وجدت اللفافة الصغيرة التي بها صورة الطائر الجميل ذي
الريش الجميل. مدت يدها وهمت بإلقائها في سلة المهملات إلا أنها
تراجع، ووضعت الصورة في قاع حقيبتها.
كان مجتمع الدبر يتكون من عشرين راهبة من بينهن بعض البدائيات.

شابات ومرحات، والكثير من الراهبات المسنات اللاتي لا يستطيعن التحرك
إلا بواسطة عكاز.

بخلاف "إباني" كان هناك نحو عشر راهبات يقمن في الدبر. الكندية
الشابة التي تعمل في الآثار التي حدثتها عندها الأم "فيلومين"، وأخرى
كوروية تتعلم الإسبانية، وعالمة اجتماع سويسرية تجري بحثاً عن العالم
الثالث، وأربع سيدات أرامل ومتقدادات. بالإضافة إلى أمريكتين عضوتين
في مذهب يحرم الدخان والأطعمة ذات الأصول الحيوانية، وكل ما له علاقة
بالرقص، تعاليم تجعل السباحة أمراً صعباً. ويدافع التسامح قبل الرهاب
إقامتهن وتقديم أطعمة نباتية لهن.

ليس مسموماً لا يدخل دخول الدبر، باستثناء البيستانى، رجل عجوز
وقبيح يستخدمونه في العناية بالحدائق.

متبعة لتعاليم الأم "فيلومين" اعتادت إباني الذهاب إلى حجرة الطعام.
هذا الالتزام جعلها تخرج من غرائزها التي فرضتها على نفسها منذ دخولها
الدبر. على الرغم من فقدانها لشهيتها كانت تأكل قليلاً. وكانت
أحاديثها مع رفاقها تسري عنها وتبعدها عن أفكارها الداكنة.

وبعد الظهر كانت الفتاة تذهب إلى الحديقة الممتدة بالورود والعصافير.
في حمى الحوائط البيضاء العالية لهذا المجتمع الصغير، بعيداً عن العالم
وأخطاره كانت تشعر بالحماية ولو لبعض الوقت.

كانت تجلس تحت أشعة الشمس. أحياناً كانت تنام تهددها السكينة
فتجد النعاس الذي يفتر منها في الليل.

أحياناً كانت الأم "فيلومين" تأتي لرافقتها. لم تحضر إليها مديرية الدبر
الجرائم قط ولا الجولات، ولكن كانت تحضر لها كتاباً عن الحضارة والفن
الهندي القديم. الذي يتواجد منه الكثير من البقايا في "المكسيك". لم
تطرح عليها أسئلة شخصية قط، ولكنها كانت تتحدث عن موضوعات
عامة مثل طبيعة البلاد أو كانت تصف لها معابد المايا التي زارتها.

علمت الفتاة كيف تجذب، بواسطة البندق وحبات عباد الشمس،
السنابق التي تملأ الحديقة. كانت الحيوانات ذات الفراء الأحمر تنزل من
الأشجار في حرص بداع الشراهة. تنتظر وتترقب ساكنة ومتسلكة. ثم

ضائعاً. أستطيع أن أضمن لك أنك إذا قبّلت سيداً جداً، لا يضطر للبحث عن موئلقة جديدة.

وعلّتها آنني أن تعطيها الإجابة بسرعة.

كانت الفتاة مشغولة جداً بهذا العرض غير المتوقع. كانت تفكّر فيه ليلة ونهاراً. لقد مضى ثلاثة أسابيع تقريباً منذ مجئها إلى الدّير، ولن تستطع أن تبقى هنا أكثر من ذلك. لقد حان الوقت لكي تسترد إرادتها وتعود إلى الحياة الطبيعية. لماذا لا تنتهز هذه الفرصة للسفر إلى الخارج؟ لماذا لا تضع الخيط بينها وبين فرنسا؟ ستستغرق في عمل جديد وحياة جديدة ويلد جديد. الوقت الذي سيمر سيعمل إليها النساء أو على الأقل سيخفف من لها.

بعد التفكير الناضج قررت آنني أن تقبل العرض وأخبرت "مادلين" في اليوم التالي.

اتصلت الكندية الشابة برئيس البعثة بالتعليقون الذي كان متواجداً في مدينة "شيشين إنتر" لتخبره بأنها عثرت على موظفة جديدة. وافق رئيس البعثة على اختيار "مادلين" لأنّه يشق بها، وفرح لأن مشكلته قد وجدت حلّاً سريعاً.

بدأت آنني إذن الاستعداد للرحيل ولحقت "مادلين" بالبعثة في مكان التنقيب. يجب أن يذهب كل الفريق إلى "ماكسبيك" في نهاية الأسبوع والاثنين التالي يسلكون طريق "كندا".

استفادت الفتاة من ساعات البساطة اللذيدة الأخيرة. كانت تعرف أنها ست فقد ملاذها الهادئ في الدّير، ولكنها تريد الآن أن تغادر "المكسيك". قالت لنفسها: "لن أعود إلى هنا أبداً. لقد طوّرت هذه الصفحة من حياتي إلى الأبد".

بعد الظهر كانت آنني جالسة تأخذ حمام شمس في الحديقة الخالية، فالزيلات الشابات في نزهة، والآخريات يأخذن قسطاً من الراحة في الظل. كانت آنني تلبس فستانها من القطن الأبيض. كانت تشعر بالسعادة وأشعة الشمس تلمس ذراعيها العاريتين. حولها كانت العصافير تبني أعشاشها. ونمـو الحضرة يعلن قدوم الربيع الاستوائي المزدهر.

فجأة في سرعة البرق ثُبَّت وتأخذ النقل في لمح البصر ثم تعود إلى الشجرة حيث تجلس، وبواسطة قدميهما الأماميّتين تنشر غنيمتها.

بعد الاكل تقدّف القشر على آنني" والأم "فيلومين".

في لحظات الاسترخاء هذه مع صحبة الأم "فيلومين" الطيبة كانت تشعر آنني بتحسن كبير. وكانت تتبع لها أن تنسى أحزانها وياسها.

ربّطت الصداقـة بين آنني" وجارتها على الطاولة "مادلين" الكندية الشابة عضوة البعثة الـاثـيرـية. إنـها فـتـاة طـولـة ذات طـبـاع بـسيـطـة وـمـباـشـرة. ضـحـكتـها صـادـقة وـوجـهـها بـشـوشـ. كانت تـتحدـث بـحـمـاسـ عنـ التـنـقـيبـ الـذـيـ تـشـركـ فـيـ.

خلال إحدى الأحداث أشارت آنني" إلى ضرورة أن تجد عملاً بمجرد عودتها إلى باريس".

وفي هذا اليوم عندما تقابلت الاثنين في حجرة الطعام دخلت "مادلين" في الموضوع مباشرة.

قالت لآنني" :

- لدى اقتراح من أجلك. أنت تبحثن عن عمل؟ إذا كان ذلك يروم لك ستكون هناك وظيفة موثوقة لدى رئيس البعثة.

دهشت آنني" :

- لكنني أجهل تماماً مجال التنقيب عن الآثار.

- الوظيفة التي ستكون شاغرة لم تكن تشغّلها متخصصة. كانت تشغّلها سيدة ستتوقف عن العمل بعد ستة أشهر لأنها تنتظر طفلها. إذا كان يناسبك الحصول للعمل في "مونتريال" فأخبريني، وسانكلم من أجلك.

- ما الخطوات التي يجب أن أفعلها للعمل هناك؟

- ستحصلين بسهولة على السماح بالإقامة لمدة ستة أشهر. وعند نهاية العقد سترين ماذا تودين أن تفعلي. سيمكنك الرحيل. لكن قد تكون تجربة لطيفة أن تبقى ستة أشهر في "كندا".

بناء على طلب آنني" تحدثت "مادلين" عن طبيعة هذا العمل وأضافت:

- يجب أن تقرري بسرعة. رئيس البعثة يريد معرفة فريق العمل كاملاً. إنه لا يهتم سوى بعمله في الآثار. وخلاف ذلك يعتبر بالنسبة له وقتاً

تأمل "فرانسوا" هذا الوجه الحاني المغمض العينين.

نادها:

- "أني".

فتحت الفتاة عينيها، هذا ليس وهما، إن "فرانسوا" مازال أمامها، لكنها رفضت أن تقنع.

ردت:

- لماذا جئت؟ وأنت خطيب "ماريزا"! لقد رأيت الصحف، عبس وجه "فرانسوا".

- أرجوك يا عزيزتي، اسمعيوني دعني أشرح لك هذه المقالات التي ظهرت في الصحف كانت من واعزها هي، لقد نقلت عبر بعض الأصدقاء خبر خطبتنا المزعومة للصحفيين الذين اعتبروه خبر العام، ولم أعرف بهذه المقالات سوى عند عودتي إلى "المكسيك".

- لكنك قابلتها في "باريس".

- لقد جاءت لشلاحقني وقلت لها إن كل شيء بيننا قد انتهى وإنني أحبك، فقامت هذه الحيلة لتجبرني على تنفيذ ما ت يريد بأن تضعني أمام الأمر الواقع، لكن كوني مطمئنة لقد طردها من حياتي إلى الأبد، لا أحد يختارني، إنني أنا من يختار.

- على الرغم من صورتكما أنتما الاثنان؟

- صورة التقطت لنا في العام الماضي أثناء غداء لدى أصدقاء جمعت بيني وبينها، إنها "ماريزا" التي أعطتها للصحف.

- كل هذا كان غير متوقع... لست أدرى... لم أعد أعرف..

- "أني" يجب أن تصدقيني، عندما عدت من "باريس" فقط عرفت ماذا حدث بعد فوات الاوان، كنت قد رحلت وهرمت، لو تعرفيين كم ثالت الم يكن لدى سوى فكرة واحدة... سوى رغبة واحدة: أن أجدهك، لكنني فقدت أترك، لم يرك أحد لا في "ماكسيكو" ولا في "باريس"، لقد فقدتك!

- وكيف عرفت أنني هنا؟

- لم أعرف سوى بالأمس بفضل "شارل"... عزيزي الخلص "شارل". كنت أتصفح به كل يوم لأعرف إذا كان لديك أخبار عنك، إنه هو من تذكر

بعد لحظة شعرت "أني" بالحرارة، على الرغم من فستانها الخفيف نهضت من مكانها، وذهبت تستظل ببعض الأشجار، وجدت نفسها أمام فرجة بين الأشجار، كان الجو جميلاً هناك، خلعت الفتاة حذاءها وسارت حافية على الحشائش الرخوة.

هيأت نسمة رقيقة فرفعت الفتاة ذراعيها لتشعر بهذه النسمة المنعشة تغلقها.

سمعت صوت خطوات، نظرت "أني" لاحظت في ضوء الشمس ظل رجل، شخص يأتي من طرف الحديقة.

قالت في نفسها: "ليس للرجال الحق في دخول الدير، إنه ليس البستاناني ولا مساعدته، من يكون هذا الشخص؟"

كان الرجل بمفرده، زادت حيرة "أني" وهي تتبع الغريب بعينيها، إنه يتجه نحو المكان الذي كانت تأخذ فيه حمام شمس، توقف وتردد، لم تتركه الفتاة بعينيها.

وضع الرجل يده أعلى عينيه حتى يحميهم من ضوء الشمس الشديد، دار حول نفسه ينظر إلى كل الاتجاهات، ثم خفض يده وواصل سيره.

قالت "أني": "إنه يأتي إلى هنا".

عندئذ صاحت "أني" من فرط المفاجأة، وضفت يديها على وجهها، كانها تريد أن تحجب رؤيتها لتحمي نفسها من هذا السراب، إن "فرانسوا" مائل أمامها.

اقرب كثيراً من مكانها، ابتعدت بسرعة، قالت:

- لا، أرجوك، لقد تسببت لي في الم كبر، دعني أعيش في سلام.

كانت عاطفتها تسبب لها رعشة، سالت:

- لماذا أنت هنا؟ لماذا تأتي لتعذبني؟ لماذا تrepid مني؟

- لاقول لك كم أنا سعيد لأنني عثرت عليك، لقد بحثت عنك كثيراً فلا تردينني.

هذا الصوت الدافئ ذو النبرات الحادة، هذا الصوت الذي تعبه والذي لم تسمعه منذ وقت طويل قد سبب لها الاضطراب، أغلفت "أني" بعينيها.

انك تحدثت ذات يوم عن "ماميتا" ، لكننا لم نكن نعرف عنوانها وراح يقتفي هذا الاثر في براعة . وانتهى بان عرف مكان "ماميتا" . هي ايضا كانت تجهل مكانك ، لكنها فكرت على الفور في الدبر . وهرعت إلى هنا ورويتك القصة كاملة للام "فيلومين" . صارحتني بانك هنا ، وأنك ستقادرین إلى "كندا" الاثنين القادم . توسلت إليها أن تدعوني أقابللك . إبني لا استطيع أن أعيش بدونك .

- وهي التي سمحت لك بالدخول في الحديقة المحظورة ؟
اجاب "فرانسوا" :

- نعم ، لقد وافقت على كسر إحدى القواعد من أجلنا . هي التي سمحت لي بالدخول إلى هنا للدفاع عن نفسي . إبني هنا وهو نحن قد التقينا . كنت أشعر بقشعريرة عندما أفكر في أن فراقنا مبدوم إلى الأبد . نظرت إليه "أني" بعينين حادتين . وفي حنان بالغ أحاط "فرانسوا" وجهها بيديه .

قالت "أني" في نفسها : إن كل شيء يحدث كما حدث في حلمي تماماً ، بل ويشكل أكثر جمالاً .

مال "فرانسوا" نحوها وتقابلت شفاههما في قبلة طويلة . قال "فرانسوا" :
- إبني أسلم أسلحتي . لقد هزمني الحب . "أني" هل تريدين الزواج بي ؟
هل تريدين أن تكوني لي إلى الأبد ؟
احتضنته "أني" بقوه وهمسـت :
- أحبك .

حتى الطبيعة بدت كأنها تشاركتهما لقاءهما في اللحظة الفريدة . بعيداً لمعت قناتا الجبلين الكبارين تحت ضوء الشمس . طاف حولهما عصفور بالوان مبهجة . تنقلت الفراشات زاهية الالوان من وردة إلى أخرى .

ابتسم "فرانسوا" و "أني" في حنان .
لقد جمعهما حبهما ولن يستطيع أي شيء أن يفرقهما .

تمَّت بعون الله